

موسوعة علوم اللغة العربية

علم البلاغة

كتاب البديع

تأليف

أبو العباس عبد الله

ابن المعتز

المتوفى - ٨٣٩٩

شرح وحققه

عرقان مطرجي

ويليه

العلم الخفاق

من علم الاشتقاق

تأليف محمد صديق حسن خان

ضبطه وعلق عليه أحمد عبد الفتاح تمام

علم البديع
علم الاشتقاق

الجامع لفنون
اللغة العربية

الإيضاح في
علوم اللغة

أسرار البلاغة

البلاغة الواضحة

أساس البلاغة

جواهر البلاغة

مؤسسة الكتب الثقافية

موسوعة علوم اللغة العربية
علم البلاغة

كتاب البديع

تأليف

أبو العباس عبد الله
ابن المعتز

المتوفى - ٣٢٩ هـ

شرح وحققه
عرفان مطرجي

ويليه

الْعَلَمُ الْخَفِاقُ

من علم الاشتقاق

تأليف محمد صديق حسن خان

مؤسسة الكتب الثقافية

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مؤسسة الكذب الثقافية
للطباعة والنشر والتوزيع
فقط
الطبعة الأولى
1433 هـ - 2012 م



مؤسسة الكذب الثقافية
الصنائع - بنالة الاتحاد الوطني الطابق السابع - شقة 78
هاتف المكتب: 009611/739250
خليوي - جوال: 009613/810561
أونيسكو - بيروت: 11082010
رقم العلية البريدية: 114/5115
بيروت - لبنان
جوال المملكة العربية السعودية: 0096659810561
جوال المملكة المغربية: 00212661933239
E-MAIL: cultural-books@hotmail.com
WEBSITE: www.cultural-books.com



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابُ الْبَدِيعِ، لِلْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ: أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ^(١)، يَكْشِفُ عَنْ لَوْنٍ جَدِيدٍ مِنْ أَلْوَانِ أَلْبَلَاغَةِ فِي الْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ، وَفِي النَّثْرِ وَالشُّعْرِ. وَهَذَا أَلَلُّونُ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ، وَهُوَ الْقَائِلُ: «وَمَا جَمَعَ فُنُونُ الْبَدِيعِ وَلَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ»^(٢)، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ اخْتِرَاعِ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَهُوَ مُوجُودٌ فِي الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ؛ وَفِي أَقْوَالِ الْمُتَحَدِّثِينَ وَالْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، «إِنَّمَا غَرَضُنَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ تَعْرِيفُ النَّاسِ أَنَّ الْمُخْدَثِينَ لَمْ يَسْبِقُوا الْمُتَقَدِّمِينَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَبْوَابِ الْبَدِيعِ»^(٣). وَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ بِأَنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ هُوَ أَوَّلُ مَنْ افْتَحَمَ هَذَا أَلْبَابَ، فَاتِحًا مِصْرَاعِيهِ أَمَامَ آدَابِ الْعَرَبِ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا، وَإِنْ كَانَ قَدْ تَأَخَّرَ بِأُسْتَاذِهِ ثَغْلَبَ^(٤)، فَكَانَ لَهُ شَرَفُ السَّبْقِ. إِلَّا أَنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ أَغْفَلَ كَثِيرًا مِنْ أَبْوَابِ الْبَدِيعِ الْمَعْرُوفَةِ الْيَوْمَ، وَلَمْ يَأْتِ إِلَّا بِسَبْعَةِ عَشَرَ لَوْنًا مِنْ أَلْوَانِهِ، فِي وَقْتٍ بَلَغَ تَعْدَادُ أَلْوَانِهِ عِنْدَ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ مِئَةً وَأَرْبَعِينَ لَوْنًا.

وَقَدْ اعْتَمَدْتُ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْكِتَابِ وَشَرْحِهِ عَلَى نُسْخَةِ الْمُسْتَشْرِقِ الرُّوسِيِّ «أَغْنَاطِيُوس كَرَاتشكوفسكي» الَّتِي نَشَرَهَا عَامَ ١٩٣٥ م، وَعَلَى النُّسْخَةِ الْمُعَدَّلَةِ وَالْمُصَحَّحَةِ الَّتِي نَشَرَهَا الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَفَاجِي^(٥) عَامَ ١٩٤٥ م.

وَيَقُولُ السِّيُوطِيُّ^(٦) عَنْ الْبَدِيعِ: أَوَّلُ مَنْ اخْتَرَعَ ذَلِكَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ. وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ

(١) أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ: (٢٤٧ هـ - ٢٩٧ هـ).

(٢) الْبَدِيعِ: ١٠٦.

(٣) الْبَدِيعِ: ١٨.

(٤) كِتَابُ ثَغْلَبَ: قَوَاعِدُ الشُّعْرِ.

(٥) الْفَضْلُ الثَّانِي مِنْ كِتَابِهِ. صَفْحَةُ (١٧).

(٦) السِّيُوطِيُّ: شَرْحُ عُقُودِ الْجُمَانِ. صَفْحَةُ (٩٢).

عَبْدُ الْمُنْعِمِ خَفَاجِي: «إِذَا قُلْنَا إِنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ أَلَفَ فِي الْبَيَانِ فَقَدْ سِرْنَا مَعَ الْحَقِّ وَالتَّفَكُّرِ السَّلِيمِ، وَإِذَا قُلْنَا إِنَّهُ أَلَفَ فِي الْبَدِيعِ فَقَدْ ضَيَّقْنَا دَائِرَةَ الْبَحْثِ بِغَيْرِ مُبَرِّرٍ»^(١) انتهى.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ عِلْمَ الْبَدِيعِ مَرَّ - مُنْذُ أَنْ اكْتَشَفَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ وَحَتَّى الْيَوْمِ - بِمَرَّاجِلَ عَدِيدَةٍ فَكَانَ كُكْرَةً التَّلَجُّ، كُلَّمَا دَارَتْ بِهَا الْأَيَّامُ كُلَّمَا ازْدَادَتْ ضَخَامَةً شَأْنُ أَيِّ عِلْمٍ مُسْتَحْدَثٍ، فَقَدْ تَهَافَتَ الْأَدَبَاءُ وَالْعُلَمَاءُ عَلَى دِرَاسَتِهِ وَتَوْسِيعِهِ، وَتَبْوِيهِهِ، وَاخْتَارُوا لِأَلْوَانِهِ الْأَسْمَاءَ الْمُؤْجِبَةَ، وَكَانَ أَوَّلُهُمْ قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ^(٢) الْمُتَوَفَّى (٣٣٧ هـ)، ثُمَّ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ^(٣) ثُمَّ ابْنُ رَشِيقٍ الْقَيْرَوَانِيُّ^(٤) الْمُتَوَفَّى (٤٦٤ هـ) ثُمَّ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجُرْجَانِيُّ^(٥) الْمُتَوَفَّى (٤٧١ هـ) ثُمَّ الزَّمَخْشَرِيُّ^(٦) الْمُتَوَفَّى (٥٣٨ هـ) ثُمَّ رَشِيدُ الدِّينِ الْعُمَرِيُّ^(٧) الْمُتَوَفَّى (٥٧٣ هـ)، ثُمَّ أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ^(٨) الْمُتَوَفَّى (٥٨٤ هـ) ثُمَّ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٩) الْمُتَوَفَّى (٦٣٧ هـ) ثُمَّ زَكِيُّ الدِّينِ بْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ^(١٠) الْمُتَوَفَّى (٦٥٤ هـ) ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ الْأَزْبَلِيِّ^(١١) الْمُتَوَفَّى (٦٧٠ هـ) ثُمَّ صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِيِّ^(١٢) الْمُتَوَفَّى (٧٥٠ هـ)، ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الضَّرِيرُ^(١٣) الْمُتَوَفَّى

(١) الْبَدِيع: صفحة (١٧).

(٢) قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ: صَاحِبُ كِتَاب: (نَقْدُ الشُّعْرَاء).

(٣) الْعَسْكَرِيُّ: صَاحِبُ كِتَاب: (الصَّنَاعَتَيْنِ) وَ (الْكِتَابَةُ وَالشُّعْر).

(٤) الْقَيْرَوَانِيُّ: صَاحِبُ كِتَاب (الْعُدَّة).

(٥) الْجُرْجَانِيُّ: صَاحِبُ كِتَابِي: (أَسْرَارُ الْبَلَاغَةِ) وَ (دَلَالُ الْإِعْجَاز).

(٦) الزَّمَخْشَرِيُّ: صَاحِبُ كِتَاب: (الْكَشَاف).

(٧) الْعُمَرِيُّ: الْمَعْرُوفُ بِالطُّوْطَا، صَاحِبُ كِتَاب: (حَدَائِقُ السُّخْرِ فِي دَقَائِقِ الشُّعْرِ).

(٨) ابْنُ مُنْقِذٍ: صَاحِبُ كِتَاب: (الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشُّعْرِ).

(٩) ابْنُ الْأَثِيرِ: صَاحِبُ كِتَاب: (الْمَثَلُ السَّائِرُ فِي آدَبِ الْكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ).

(١٠) ابْنُ إِصْبَعٍ: صَاحِبُ كِتَاب: (بَدِيعُ الْقُرْآن).

(١١) الْأَزْبَلِيُّ: صَاحِبُ «بَدِيعَةِ الْأَزْبَلِيِّ» الْمَعْرُوفَةِ، وَهِيَ فَصِيدَةٌ تَقَعُ فِي سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ بَيْتًا، خَصَّصَ

صَاحِبُهَا كُلَّ بَيْتٍ مِنْهَا لِنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ الْمَعْرُوفَةِ حَتَّى عَصْرِهِ، وَمَظْلَعُهَا:

بَغَضُ هَذَا الدَّلَالِ وَالْإِذْلَالِ حَالٌ بِالْهَجَرِ وَالتَّجَنُّبِ حَالِي

(١٢) الْحَلِيُّ: وَهُوَ صَاحِبُ «الْكَافِيَةِ الْبَدِيعِيَّةِ فِي الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ» قِوَامُهَا مِثَّةٌ وَخُمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ بَيْتًا، مِنْ

بَحْرِ الْبَسِيطِ، وَهِيَ عَلَى غِرَارِ بُرْدَةِ الْبُوصَيْرِيِّ، مَوْضُوعًا وَوَزْنًا وَقَافِيَةً. وَمَظْلَعُهَا:

إِنْ جِئْتَ سَلَمًا فَسَلِّ عَنْ جَبْرَةِ الْعَلَمِ وَاقِرِ السَّلَامِ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ

(١٣) الضَّرِيرُ: وَهُوَ صَاحِبُ بَدِيعَةٍ: «الْحِلَّةُ السَّيْرَةُ فِي مَدَحِ خَيْرِ أَوْرَى»، وَتَقَعُ فِي مِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ

بَيْتًا، وَقَدْ شَرَحَهَا صَاحِبُ «أَبُو جَعْفَرٍ» وَمَظْلَعُهَا:

بَطِيئَةَ انْزِلِ وَيَمِّمْ سَيْدَ الْأَمِّ وَائْثُرْ لَهُ الْمَدْحَ وَائْثُرْ أَطْيَبَ الْكَلِمِ

(٧٨٠ هـ)، ثُمَّ عَزَّ الدِّينَ الْمُؤَصِّلِيَّ ^(١) الْمُتَوَفَّى (٧٨٩ هـ)، ثُمَّ تَقَيَّ الدِّينَ بِنُ حُجَّةَ
الْحَمَوِيِّ ^(٢) الْمُتَوَفَّى (٨٣٧ هـ)، ثُمَّ عَائِشَةُ بِنْتُ يُوسُفَ الْبَاغُونِيِّ ^(٣) الْمُتَوَفَاةُ (٩٢٢ هـ) ثُمَّ
صَدْرُ الدِّينِ الْحُسَيْنِيِّ ^(٤) الْمُتَوَفَّى (١١١٧ هـ). ثُمَّ الشَّيْخُ عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّابُلْسِيُّ ^(٥) الْمُتَوَفَّى
(١١١٣ هـ) وَسِوَاهُمْ.

وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ نَلْتَقِي بِأَصْحَابِ الْبَدِيعِيَّاتِ وَأَشْهَرُهُمْ أَحْمَدُ الْبَرْزُبَرِيُّ الْبَرْزُبَرِيُّ ^(٦)
الْمُتَوَفَّى (١٢٢٦ هـ)، ثُمَّ الشَّاعِرُ مَخْمُودُ الزَّيْلَعِ الْمَعْرُوفُ بِالسَّاعَاتِي ^(٧) الْمُتَوَفَّى
(١٢٦٨ هـ). وَلَعَلَّ الشَّيْخَ طَاهِرَ الْعَجَزَائِرِيِّ الْمُتَوَفَّى (١٣٤١ هـ) هُوَ آخِرُ مَنْ عُرِفَ بِتَعَاطِي
هَذَا الْفَنِّ، حَيْثُ نَظَّمَ قَصِيدَةَ بَدِيعِيَّةٍ وَضَعَ لَهَا شَرْحاً سَمَّاهُ «بَدِيعُ التَّلْخِصِ فِي تَلْخِصِ
الْبَدِيعِ».

وَأَخِيرًا أَقُولُ: لَيْسَ غَرَضُنَا هُنَا التَّوَسُّعُ فِي دِرَاسَةِ الْمُحَسَّنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ إِلَى حَدِّ الْإِلْمَامِ

(١) الْمُؤَصِّلِي: صَاحِبُ بَدِيعِيَّةٍ تَقَعُ فِي مِائَةِ وَخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ بَيْتًا، وَمَظْلَعُهَا:
بَرَاةٌ تَسْتَهْلُ الدَّمْعَ فِي الْعَلَمِ عِبَارَةٌ عَنِ بَدَأِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
(٢) الْحَمَوِي: صَاحِبُ بَدِيعِيَّةٍ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ تَقَعُ فِي مِائَةِ وَثَلَاثِينَ بَيْتًا، وَمَظْلَعُهَا:
لِي فِي ابْتِدَائِهَا مَدْحُكُمْ يَا عَزَبَ ذِي سَلَمٍ بَرَاةٌ تَسْتَهْلُ الدَّمْعَ فِي الْعَلَمِ
(٣) الْبَاغُونِي: وَهِيَ صَاحِبَةُ بَدِيعِيَّةٍ: «الْفَتْحُ الْمُبِينُ فِي مَدْحِ الْأَمِينِ» وَتَقَعُ فِي مِائَةِ وَثَلَاثِينَ بَيْتًا،
وَمَظْلَعُهَا:

فِي حُسْنِ مَظْلَعِ أَقْصَارِي بِذِي سَلَمٍ أَصْبَحْتُ فِي زُمَرَةِ الْعُشَّاقِ كَالْعَلَمِ
(٤) الْحُسَيْنِي: هُوَ صَاحِبُ بَدِيعِيَّةٍ وَضَعَ لَنَا شَرْحاً سَمَّاهُ: «أَنْوَارُ الرَّبِيعِ فِي أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ»، وَمَظْلَعُهَا:
حُسْنُ ابْتِدَائِي بِذِكْرِ جِبَرَةِ الْحَرَمِ لَهُ بَرَاةٌ شَوْقِي تَسْتَحِيلُ دَمِي
(٥) النَّابُلْسِي: هُوَ صَاحِبُ بَدِيعِيَّتَيْنِ؛ الْأُولَى اسْمُهَا: «نَسَمَاتُ الْأَسْحَارِ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ»، وَتَقَعُ
فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ بَيْتًا وَمَظْلَعُهَا:

يَا مَنْزِلَ الرُّكْبِ بَيْنَ الْبَانِ فَالْعَلَمِ مِنْ سَفْحِ كَاطِمَةٍ حُيِّتَ بِالدِّيمِ
وَالثَّانِيَةُ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ بَيْتًا أَيْضًا وَمَظْلَعُهَا:

يَا حُسْنَ مَظْلَعِ مَنْ أَهْوَى بِذِي سَلَمٍ بَرَاةٌ الشَّوْقِي فِي اسْتِهْلَالِهَا أَلَمِي
(٦) الْبَرْزُبَرِي: وَهُوَ صَاحِبُ «مَقَامَاتِ الْبَرْزِيرِ»، وَصَاحِبُ بَدِيعِيَّةٍ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ أَوْدَعَهَا الْكَثِيرَ مِنْ
الْمُحَسَّنَاتِ، وَلَهَا شَرْحٌ وَضَعَهُ لَهَا مُصْطَفَى الصَّلَاحِيِّ.

(٧) السَّاعَاتِي: وَهُوَ صَاحِبُ بَدِيعِيَّةٍ تَقَعُ فِي مِئَةٍ وَاثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ بَيْتًا، وَلَهَا شَرْحٌ وَضَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بَاشَا
فِكْرِي، وَمَظْلَعُهَا:

سَفْحُ الدَّمُوعِ لِذِكْرِ السَّفْحِ وَالْعَلَمِ أَبْدَى الْبَرَاةِ فِي اسْتِهْلَالِهِ بِدَمٍ

بِهَا جَمِيعاً كَمَا سَبَقَ لِي وَفَعَلْتُهُ فِي كِتَابِي «الْجَامِعُ لِفُنُونِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرُوضِ»، وَإِنَّمَا
الْغَرَضُ هُوَ التَّرَكُّيزُ عَلَى أَهَمِّ هَذِهِ الْمُحَسَّنَاتِ الَّتِي اكْتَشَفَهَا ابْنُ الْمُعْتَزِّ، وَلَا أَقُولُ اخْتَرَعَهَا،
مُضِيفاً إِلَيْهَا بَعْضَ الْأَبْوَابِ الْهَامَّةِ الَّتِي لَمْ يَأْتِ ابْنُ الْمُعْتَزِّ عَلَى ذِكْرِهَا، وَالَّتِي وَجَدْتُ نَفْسِي
مُضْطَرّاً لِإِضَافَتِهَا، اسْتِكْمَالاً لِلْبَحْثِ، وَتَبْعاً لِأَهَمِّيَّتِهَا وَلِعِلَاقَتِهَا بِمَا سَبَقَهَا كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي
بَابِ «التَّشْبِيهِ»، حَيْثُ أَوْضَحْتُ لِلْبَاحِثِ أَرْكَانَهُ وَأَدَوَاتِهِ وَأَفْسَامَهُ وَأَغْرَاضَهُ، وَكَذَلِكَ بَابُ
«الْمُقَابَلَةِ» الَّتِي هِيَ أَحَدُ فُنُونِ «الطَّبَاقِ» وَالْمُتَمِّمَةُ لَهُ، بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُهُ وَبَيَّنْتُ أَنْوَاعَهُ. وَمَا يُقَالُ
فِي هَذَا وَذَلِكَ يُقَالُ فِي «الْإِعْتِرَاضِ» وَ«التَّوْرِيَةِ»، وَمَا ذَاكَ مِنِّي إِلَّا لِلتَّعَرُّفِ إِلَيْهَا وَبَيَانِ أَثَرِهَا
فِي حُسْنِ الْكَلَامِ لَفْظاً وَمَعْنَى.

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوفِّقَنَا لِمَا فِيهِ مَرْضَاتُهُ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

عرفان مطرجي

مَقْدَمَةُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ لِكِتَابِ الْبَدِيعِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ:

قَدْ قَدَّمْنَا فِي أَبْوَابِ كِتَابِنَا هَذَا بَعْضَ مَا وَجَدْنَا فِي الْقُرْآنِ وَاللُّغَةِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ ﷺ وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالْأَعْرَابِ وَغَيْرِهِمْ وَأَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي سَمَّاهُ الْمُخْدَتُونَ الْبَدِيعَ، لِيُعْلَمَ أَنَّ بَشَّارًا ^(٢) وَمُسْلِمًا ^(٣) وَأَبَا نَوَاسٍ ^(٤) وَمَنْ تَقَبَّلَهُمْ ^(٥) وَسَلَكَ سَبِيلَهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا إِلَى هَذَا الْفَنِّ وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْعَارِهِمْ فَعَرَفَ فِي زَمَانِهِمْ حَتَّى سُمِّيَ بِهَذَا الْأَسْمِ فَأَعْرَبَ عَنْهُ وَدَلَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّ حَبِيبَ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِي ^(٦) مِنْ بَعْدِهِمْ

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ: هُوَ الْخَلِيفَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، الَّذِي وُلِّيَ الْخِلَافَةَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ مَاتَ مَقْنُولًا سَنَةَ ٢٩٦ هـ. وَقَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ «الْبَدِيعَ» ثَمَانِيَةَ عَشَرَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ. وَمِمَّا جَاءَ فِي مُقَدِّمَتِهِ: «وَمَا جَمَعَ فَنُونَ الْبَدِيعِ وَلَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ».

(٢) بَشَّارٌ: هُوَ بَشَّارُ بْنُ بُزْدٍ وَكُنْيَتُهُ أَبُو مَعَاذٍ. وُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ، وَعَاصَرَ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةَ وَالْعَبَّاسِيَّةَ اتَّهَمَ بِالرُّنْدَقَةِ فَقُتِلَ عَامَ ١٦٧ هـ.

(٣) مُسْلِمٌ: هُوَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ، وَلَقَبُهُ «صَرِيعُ الْغَوَانِي». وُلِدَ فِي الْكُوفَةِ، وَفِيهَا نَشَأَ وَتَأَدَّبَ وَمَدَحَ؛ وَهُوَ مِنَ الَّذِينَ تَكَلَّفُوا الْبَدِيعَ فِي شِعْرِهِمْ فَاتَّهَمُوا بِإِفْسَادِهِ. مَاتَ عَامَ ٢٠٨ هـ.

(٤) أَبُو نَوَاسٍ: هُوَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ، صَاحِبُ دِيْوَانِ الْخَمْرِيَّاتِ الْمَعْرُوفِ. نَشَأَ بِالْبَصْرَةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ حَيْثُ قَرَّبَهُ الرَّشِيدُ وَالْأَمِينُ. مَاتَ فِي بَغْدَادَ عَامَ ١٩٨ هـ.

(٥) تَقَبَّلَهُمْ: يُقَالُ تَقَبَّلَ فُلَانٌ أَبَاهُ وَتَقَبَّضَهُ تَقَبُّلاً وَتَقَبُّضًا: نَزَعَ إِلَيْهِ فِي الشَّبَهِ.

(٦) حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي: الشَّاعِرُ الْعَبَّاسِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي تَمَّامٍ. وُلِدَ بِحَاسِمٍ مِنْ أَعْمَالِ خُوزَانَ عَامَ ٧٢ هـ. رَحَلَ إِلَى مِصْرَ، ثُمَّ إِلَى خُرَاسَانَ وَالْحِجَازِ وَالْمَوْصِلِ وَبِلَادِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي سَامُرَاءَ، وَفِيهَا قَرَّبَهُ الْمُعْتَصِمُ وَوَلَّاهُ بَرِيدَ الْمَوْصِلِ، فَمَدَحَهُ وَأَجَادَ، وَخَاصَّةً بَعْدَ أَنْ فَتَحَ

الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةَ «عَمُورِيَّةَ» عَيْنَ الرُّومِ آنَذَاكَ، رَدَّ عَلَى اعْتِدَاءِ الرُّومِ عَلَى مَدِينَةِ «زَبْطَرَةَ» الْعَرَبِيَّةِ، فِي قَصِيدَةٍ تُعْتَبَرُ مِنْ عُيُونِ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، لِمَا فِيهَا مِنْ صُورٍ مُبْتَكِرَةٍ، وَأَنَاقَةٍ فِي التَّجْوِيدِ، وَإِنْ كَانَتْ الصَّنَاعَةُ طَآغِيَةً عَلَى جَمِيعِ أَبْيَانِهَا، وَمُطْلَعُهَا:

السَّيْفُ أَضْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
تُوفِّيَ عَامَ ٢٣٢ هـ.

شَعَفَ^(١) بِهِ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ وَتَفَرَّعَ فِيهِ وَأَكْثَرَ مِنْهُ فَأَحْسَنَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ وَأَسَاءَ فِي بَعْضٍ، وَتِلْكَ عُقْبَى الْإِفْرَاطِ وَثَمَرَةُ الْإِسْرَافِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَقُولُ الشَّاعِرُ مِنْ هَذَا الْفَنِّ الْبَيْتَ وَالْبَيْتَيْنِ فِي الْقَصِيدَةِ، وَرُبَّمَا قُرِئَتْ مِنْ شِعْرِ أَحَدِهِمْ قَصَائِدٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا بَيْتٌ بَدِيعٌ، وَكَانَ يُسْتَحْسَنُ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِذَا أَتَى نَادِرًا وَيَزْدَادُ حُظْوَةً بَيْنَ الْكَلَامِ الْمُرْسَلِ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ يُشَبِّهُ الطَّائِيَّ فِي الْبَدِيعِ بِصَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ^(٢) فِي الْأَمْثَالِ، وَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ صَالِحًا نَثَرَ أَمْثَالَهُ فِي شِعْرِهِ وَجَعَلَ بَيْنَهَا فُضُولًا مِنْ كَلَامِهِ لَسَبَقَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَغَلَبَ عَلَى مَدِّ مِيدَانِهِ، وَهَذَا أَعَدَّلُ كَلَامٍ سَمِعْتُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

(١) الشَّعَفُ (بِالْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ): شِدَّةُ الْحَبِّ. وَالْأَصْلُ شَعَفُ الْبَعِيرِ بِالْقَطِرَانِ إِذَا سَعَلْتَهُ بِهِ. وَالشَّعْفُ إِخْرَاقُ الْحَبِّ الْقَلْبَ مَعَ لَذَّةٍ يَجِدُهَا، كَمَا الْبَعِيرُ إِذَا هَنِيَ بِالْقَطِرَانِ يَجِدُ لَهُ لَذَّةً مَعَ حُرْقَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

لِيَقْتُلَنِي، وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمُهْنُوَّةَ الرَّجُلُ الطَّالِي
وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ شَعَفَهَا حَبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]، فَقَدْ قُرِئَ بِالْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ، وَالْعَيْنُ الْمُعْجَمَةُ. فَمَنْ قَرَأَهَا بِالْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ - وَهُوَ الْحَسَنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَعْنَاهُ: تَيَمَّهَا؛ وَمَنْ قَرَأَهَا بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَعْنَاهُ: أَصَابَ شِعَافَهَا، وَهُوَ غِلَافُ الْقَلْبِ.

(٢) صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ: شَاعِرٌ حِكْمِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ. انْتَهَمَ بِالرَّنْدَقَةِ وَقُتِلَ بِبَغْدَادَ عَامَ ١٦١ هـ.

أَصْلُ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ [الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]:

مِنَ الْكَلَامِ الْبَدِيعِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُمْ فِي أَرَاكِتَابٍ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ﴾^(١) وَمِنْ الشَّعْرِ الْبَدِيعِ قَوْلُهُ (مِنَ الْبَسِيطِ):

وَالصُّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مَنْحُورٌ^(٢)

وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِعَارَةُ الْكَلِمَةِ لِشَيْءٍ لَمْ يُعْرَفَ بِهَا مِنْ شَيْءٍ قَدْ عُرِفَ بِهَا^(٣)، مِثْلُ: أُمُّ الْكِتَابِ^(٤)، وَجَنَاحُ الذَّلِّ^(٥)، وَمِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ: الْفِكْرَةُ مُخُّ الْعَمَلِ^(٦)، فَلَوْ كَانَ قَالَ «لُبُّ

(١) سُورَةُ الزُّخْرَفُ: آيَةُ (٤).

(٢) وَالصُّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مَنْحُورٌ: هَذَا عَجَزُ بَيْتٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ، وَتَمَامُ إِشَادِهِ: أَوْرَدْنَاهَا، وَصُدُورُ الْعَيْسِ مُسْتَنْفَةً وَالصُّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مَنْحُورٌ وَمُسْتَنْفَةً: مُشْدُودَةٌ بِالسَّافِ، وَهُوَ حَبْلٌ يُشَدُّ خَلْفَ الْكِرْكِرَةِ حَتَّى يُثَبَّتَ التَّصْدِيرُ (الْحِرَامُ) فِي وَضْعِهِ إِذَا اضْطَرَبَ.

(٣) وَقَدْ عَرَفَ الْخَطِيبُ الْقَزَوِينِي اسْتِعَارَةَ يَقُولُهُ: هُوَ نَقْلُ اللَّفْظِ مِنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ الَّذِي وَضِعَ أَسَاساً لَهُ إِلَى مَعْنَى آخَرَ لِعِلَاقَةٍ بَيْنَهُمَا مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِزَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِي، كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ: فَإِنْ أَمْرَضَ، فَمَا مَرَضَ اضْطِرَابِي وَإِنْ أَحْمَمَ، فَمَا حُمَّ اغْتِرَامِي وَالْاسْتِعَارَةُ عِنْدَ الْقَزَوِينِيِّ عِدَّةُ أَنْوَاعٍ، فَبِاِغْتِبَارِ الطَّرَفَيْنِ: تَضْرِيحِيَّةٌ وَمَكْنِيَّةٌ، وَبِاِغْتِبَارِ اللَّفْظِ الْمُسْتَعَارِ: أَصْلِيَّةٌ وَتَبْعِيَّةٌ، وَبِاِغْتِبَارِ مَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الْمُلَائِمَاتِ: مُجَرَّدَةٌ وَمُرَشَّحَةٌ وَمُطْلَقَةٌ، وَبِاِغْتِبَارِ الصُّورِ: تَمَثُّلِيَّةٌ وَلِمَزِيدٍ مِنَ الْفَائِدَةِ وَالْإِيضَاحِ رَاجِعُ كِتَابِنَا «الْجَامِعُ لِفُنُونِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرُوضِ». الصَّفْحَةُ: ١٣٥ - ١٥٢.

(٤) قَوْلُهُ أُمُّ الْكِتَابِ: هُوَ جُزْءٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، وَفِيهَا اسْتِعَارَةٌ حَيْثُ اسْتَعَارَ الرَّأْسَ (أُمُّ) لِلْكِتَابِ.

(٥) جَنَاحُ الذَّلِّ: هُوَ جُزْءٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤] وَفِيهَا اسْتِعَارَةٌ حَيْثُ اسْتَعَارَ الْجَنَاحَ لِلذَّلِّ.

(٦) قَوْلُهُ: الْفِكْرَةُ مُخُّ الْعَمَلِ: خَالِصُهُ؛ أَيِ الرُّوحِ الْمُدَبِّرِ لِلْعَمَلِ، وَنَظِيرُهُ الْحَدِيثُ: الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ، أَيِ: جَوْهَرُهَا وَخَالِصُهَا.

الْعَمَلِ» لَمْ يَكُنْ بَدِيعًا.

وَمِنْ الْبَدِيعِ أَيْضًا التَّجْنِيسُ^(١) وَالْمُطَابَقَةُ^(٢)، وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهِمَا الْمُتَقَدِّمُونَ، وَلَمْ يَتَبَكَّرْهُمَا الْمُخَدِّثُونَ، وَكَذَلِكَ الْبَابُ الرَّابِعُ^(٣) وَالْخَامِسُ^(٤) مِنَ الْبَدِيعِ.

وَقَدْ أَسْفَطْنَا مِنْ كِتَابِنَا هَذَا أَسَانِيدَ الْأَحَادِيثِ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ كَانَ مِنَ التَّكْثِيرِ، وَلَمْ نَذْكَرْ إِلَّا حَدِيثًا مشهورًا.

وَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ قَصَرَ عَنِ السَّبْقِ إِلَى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ سَتَحَدُّثُهُ نَفْسُهُ وَتَمَنِّيهِ مُشَارَكَتَنَا فِي فَضِيلَتِهِ، فَيُسَمِّي فَنَّا مِنْ فُنُونِ الْبَدِيعِ بِغَيْرِ مَا سَمَّيْنَاهُ بِهِ^(٥)، أَوْ يَزِيدُ فِي الْبَابِ مِنْ أَبْوَابِهِ كَلَامًا مَثْنُورًا^(٦)، أَوْ يُقَسِّرُ شِعْرًا لَمْ نَقَسِّرْهُ، أَوْ يَذْكَرُ شِعْرًا قَدْ تَرَكْنَاهُ، وَلَمْ نَذْكَرْهُ،

(١) التَّجْنِيسُ: مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُسَمِّي هَذَا الْفَرْقَ مِنَ الْبَدِيعِ اللَّفْظِي جِنَاسًا وَسَبَبُ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ حُرُوفَ الْأَفَاظِ يَكُونُ تَرْكِيبُهَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥]. فَلَفْظَةُ «سَاعَةٍ» الْأُولَى تُجَانِسُ لَفْظَةَ «سَاعَةٍ» الثَّانِيَةَ وَتُمَازِلُهَا، لَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ عَنْهَا فِي الْمَعْنَى، فَهِيَ تَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْنَمَا الثَّانِيَةُ تَعْنِي مُطْلَقَ الْوَقْتِ. وَالْجِنَاسُ أَنْوَاعٌ: مِنْهُ الْمُتَمَازِلُ، وَالْمُسْتَوْفَى، وَالْمُتَشَابَهُ، وَالْمَقْرُوفُ، وَالْمَرْفُوفُ، وَالْمُضَارِعُ، وَاللَّاحِقُ، وَالْمُطَرِّفُ، وَالْمُدْبِلُ، وَالْمَحْرُوفُ، وَالْمُصَحَّفُ، وَالْمَقْلُوبُ، وَالْمُسْتَوِي، وَالْمُلْفَقُ، وَالْمُزْدَوِجُ، وَجِنَاسُ الْأَشْتِقَاقِ، وَجِنَاسُ الْمُشَابَهَةِ، وَلِكُلِّ مِمَّا تَقَدَّمَ فُرُوعٌ. وَلِمَزِيدٍ مِنَ الْإِنْضَاحِ رَاجِعٌ كِتَابُنَا «الْجَامِعُ لِفُنُونِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَرُوضِ»، صَفْحَةُ ٢٠٩ - ٢٢١.

(٢) الْمُطَابَقَةُ: وَيُسَمِّيهِ الْبَعْضُ الطَّبَاقَ، وَالتَّنْظِيقَ، وَالتَّضَادَّ، وَالتَّكَافُؤَ. وَهُوَ مِنَ الْمُحْسِنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَيَعْنِي الْجَمْعَ بَيْنَ الْمَعْنَى وَضِدِّهِ فِي لَفْظَيْنِ نَثْرًا أَوْ شِعْرًا، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَحَسَّبَهُمْ أَنْفِكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]. وَأَنْوَاعُهُ ثَلَاثَةٌ: طِبَاقُ الْإِنْجَابِ، طِبَاقُ السَّلْبِ، إِنْهَامُ التَّضَادِّ.

(٣) الْبَابُ الرَّابِعُ عِنْدَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ مِنَ الْبَدِيعِ هُوَ: رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَرَيْمُ إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ أَخِي مَالِهِ . وَلَيْسَ إِلَيَّ دَاعِي النَّدَى بِكَرِيمِ

(٤) الْبَابُ الْخَامِسُ مِنَ الْبَدِيعِ عِنْدَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ هُوَ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ، وَهُوَ أَنْ يُورَدَ الْمُتَكَلِّمُ حُجَّةً لِمَا يَدَّعِيهِ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْكَلَامِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

(٥) قَوْلُهُ: فَيُسَمِّي فَنَّا مِنْ فُنُونِ الْبَدِيعِ بِغَيْرِ مَا سَمَّيْنَاهُ بِهِ: نَحْوُ الطَّبَاقِ يُسَمِّيهِ الْبَعْضُ التَّضَادَّ، وَمُرَاعَاةَ النَّظِيرِ يُسَمِّيهِ الْبَعْضُ: التَّنَاسُبَ وَالْإِتِّفَاقَ، وَالتَّوْفِيقَ.

(٦) قَوْلُهُ، أَوْ يَزِيدُ فِي الْبَابِ، مِنْ أَبْوَابِهِ كَلَامًا مَثْنُورًا: نَحْوُ الْإِزْصَادِ وَتَجَاهُلِ الْعَارِفِ. فَالْأَوَّلُ فِي =

إِمَّا لَأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ لَمْ يَبْلُغْ فِي الْبَابِ مَبْلَغَ غَيْرِهِ فَالْقَيْنَاهُ، أَوْ لَأَنَّ فِينَمَا ذَكَرْنَا كَافِيًا وَمُغْنِيًا،
وَلَيْسَ مِنْ كِتَابٍ إِلَّا وَهَذَا مُمَكِّنٌ فِيهِ لِمَنْ أَرَادَهُ، وَإِنَّمَا غَرَضُنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ تَعْرِيفُ النَّاسِ
أَنَّ الْمُحَدِّثِينَ لَمْ يَسْبِقُوا الْمُتَقَدِّمِينَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَبْوَابِ الْبَدِيعِ. وَفِي دُونِ مَا ذَكَرْنَا مَبْلَغُ
الْغَايَةِ الَّتِي قَصَدْنَاهَا، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

= النَّثْرُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وَنَظِيرُهُ فِي الشَّعْرِ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

سَمِئْتُ تَكَايِلِفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا، لَا أَبَا لَكَ، يَسْأَمُ
وَالثَّانِي - تَجَاهُلُ الْعَارِفِ - وَهُوَ سَوْفُ الْمَعْلُومِ مَسَاقَ غَيْرِهِ لِنُكْتَةِ كَقَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:
بِاللَّهِ يَا ظِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُمْ، أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

البَابُ الْأَوَّلُ

مِنَ الْبَدِيعِ وَهُوَ الْأَسْتِعَارَةُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).
وَقَالَ: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(٢). وَقَالَ: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٣).
وَقَالَ: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾^(٤). وَقَالَ: ﴿وَأَيُّهُمْ لَّهُمْ أَيْلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾^(٥).

الْأَحَادِيثُ: فَأَمَّا أَحَادِيثُ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَوْلُهُ: «خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُسِيكٌ بِعَنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً^(٦) طَارَ إِلَيْهَا». وَقَوْلُهُ: «صُمُّوا مَا شِئْتُكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ». وَقَوْلُهُ: «إِنَّا لَا نَقْبَلُ زَبَدَ الْمُشْرِكِينَ». أَيْ رِفْدَهُمْ: وَقَالَ ﷺ: «رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي»^(٧). وَقَالَ ﷺ: «غَلَبَ عَلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَهِيَ الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الَّذِينَ لَا حَالِقَةَ الشُّعْرَ».

كَلَامُ الصَّحَابَةِ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ فِي بَغْضِ كَلَامِهِ: «أَزْغَبَ رَاغِبُهُمْ وَاحْلُلْ عُقْدَ الْخَوْفِ عَنْهُمْ». وَسُئِلَ عَنْ تَغْيِيرِ الشَّيْبِ؛ وَمَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ! «غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ». فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ وَالَّذِينَ فِي قُلٍّ، فَأَمَّا وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُ الْأِسْلَامِ فَكُلُّ أَمْرٍ وَمَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ». وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَكَرَ

(١) سورة آل عمران: الآية (٧).

(٢) سورة الإسراء: الآية (٢٤).

(٣) سورة مريم: الآية (٤).

(٤) سورة الحج: الآية (٥٥).

(٥) سورة يس: الآية (٣٧).

(٦) الْهَيْعَةُ: الصَّرِخَةُ الْمُخِيفَةُ.

(٧) الْحَوْبَةُ: الْإِنْتِمْ.

الْمُلُوكُ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا مَلَكَ أَحَدُهُمْ زَهَدَهُ اللَّهُ فِي مَالِهِ، وَرَعَبَهُ فِي مَالٍ غَيْرِ، وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ الْإِشْفَاقَ وَهُوَ يُحْسَدُ عَلَى الْقَلِيلِ، وَيَتَسَخَّطُ الْكَثِيرَ، جَذَلَ الظَّاهِرَ، حَزِينَ الْبَاطِنِ، فَإِذَا وَجِبَتْ نَفْسُهُ وَنَضَبَ عُمْرُهُ وَضَحَا ظِلُّهُ [حَاسِبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ] فَأَشَدَّ حِسَابَهُ وَأَقْلَّ غَفْرَهُ»، أَرَادَ: مِنْ هَذَا نَضَبَ عُمْرُهُ، وَهُوَ أَلَسْتَعَارَةٌ. وَرَوَوْا أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ كَبِيرَ فَارِسَ عَنْ أَحْمَدَ سِيرِ مُلُوكِهِمْ عَنْهُمْ فَقَالَ: لِأَزْدَشِيرَ فَضِيلَةَ السَّبْقِ غَيْرَ أَنَّ أَحْمَدَهُمْ سِيرَةً أَنْوَشِرَوَانَ، قَالَ: فَأَيُّ أَخْلَاقِهِ كَانَ أَغْلَبَ (عَلَيْهِ)؟ قَالَ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُمَا تَوَاقُمَانِ يُتَنَجَّهُمَا عُلُوُّ الْهَمَّةِ. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ قِفْلٌ مِفْتَاحُهُ السُّؤَالُ». وَرَوَوْا أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِبَعْضِ الْخَوَارِجِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُ حَتَّى نَعَرَ^(١) الْبَاطِلُ فَتَجَمَّتْ نُجُومُ قَرْنِ الْمَاعِرَةِ» أَرَدْنَا قَوْلَهُ: نَعَرَ الْبَاطِلُ؟ وَرَوَوْا أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حَصَبَ الْمَسْجِدَ^(٢) قَالَ لَهُ رَجُلٌ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: هُوَ أَغْفَرُ لِلنَّخَامَةِ^(٣). وَقَالَ الشَّعْبِيُّ^(٤): «كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَاذِبَ^(٥) فَارِسَ عِنْدَ مُقَدَّمِهِ الْعِرَاقَ: أَمَا بَعْدَ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَ خِدْمَتَكُمْ وَفَرَّقَ كَلِمَتَكُمْ. الْخِدْمَةُ^(٦):

(١) نَعَرَ: صَاحَ. وَتَجَمَّتْ: ظَهَرَ.

(٢) حَصَبَ أَرْضَهُ بِالْحَصْبَاءِ، أَيِ بِالْحَصَى.

(٣) أَغْفَرُ لِلنَّخَامَةِ: أَسْتَرُ لِلْبُضْفَةِ إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ.

(٤) الشَّعْبِيُّ: أَحَدُ رِوَاةِ الْكُوفَةِ، وَكَانَ نَدِيمَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

(٥) مَرَاذِبَ: جَمْعُ مَرَزْبَانَ. فَارِسِيَّةٌ تَعْنِي الْقَائِدَ أَوِ السَّيِّدَ.

(٦) الْخِدْمَةُ: الْحَلَقَةُ الْمُسْتَنْدِيرَةُ، وَقَدْ تُسَمَّى حَلَقَةُ الْقَوْمِ خِدْمَةً. وَأَصْلُ الْخِدْمَةِ سَيْرٌ يُشَدُّ عَلَى رُسْغِ الْبَعِيرِ ثُمَّ يُشَدُّ عَلَيْهَا سَرَائِحُ نَعْلِهِ، فَإِذَا انْحَلَّتِ السَرَائِحُ سَقَطَ النَعْلُ، وَتُسَمَّى الْخَلَائِجِلُ خِدَامًا لِوُقُوعِهَا مَوْقِعَهَا، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

كَانَ مِنَّا الْمُطَارِدُونَ عَلَى الْأَخْرِ سَرَى، إِذَا أَبَدَتْ الْعَذَارَى الْخِدَامَا
وَمِثْلُ الْخِدْمَةِ الْبُرَّةُ وَالْجَمْعُ بُرَى، تُوَضَّعُ فِي الرُّسْغِ أَوْ تُجْعَلُ فِي لَحْمِ أَنْفِ الْبَعِيرِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ
ابْنِ عَبَّاسٍ أَهْدَى النَّبِيُّ ﷺ جَمَلًا كَانَ لِأَبِي جَهْلٍ فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ مِنْ فِصَّةٍ يُعَيِّطُ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ.
وَقَوْلُ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ:

كَيْفَ نَوِيَمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةً شَغَوَاءَ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَيْنِهِ وَتُبْدِي عَنْ بُرَاهَا الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءَ
أَيُّ يَكْشِفْنَ عَنْ خَلَائِجِلِهِنَّ فِي أَرْسَاعِهِنَّ وَهُنَّ مُؤَلَّاتُ الْأَذْبَارِ مِنْ شِدَّةِ الْفَرْعِ. وَالْحِجْلُ أَيْضًا:
الْجَلْخَالُ.

الْحَلَقَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَلَاخِيلِ خِدَامٌ، قَالَ الشَّاعِرُ: (مِنْ الْمُتَقَارِبِ):

وَتُبْدِي لِذَاكَ الْعِدَارَى الْخِدَامًا^(١)

وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفَضِّلُ بَعْضَ الْأَيَّامِ عَلَى بَعْضٍ؟
قَالَتْ: كَانَ عَمَلُهُ دِيَمَةً، أَيْ دَائِمًا. وَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو مُوسَى^(٣):
هَذِهِ حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ الْفَتَنِ، بَقِيَتْ الْمُثْقَلَةُ الرَّدَاحُ^(٤). وَقَالَ الْحَجَّاجُ^(٥) يَوْمًا فِي
حَدِيثٍ ذَكَرَهُ الشَّعْبِيُّ: دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ سَمِينٍ الْأَمَانَةَ وَلَمَّا عَقَدَتِ الْخَوَارِجُ^(٦) الرِّيَاسَةَ لِعَبْدِ
اللَّهِ بْنِ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ^(٧) أَرَادُوهُ عَلَى الْكَلَامِ فَقَالَ: لَا خَيْرَ فِي الرَّأْيِ الْفَطِيرِ وَالْكَلَامِ
الْقَضِيبِ^(٨) فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ الْبَيْعَةِ لَهُ قَالَ: دَعُوا الرَّأْيَ يَغْبُ فَإِنَّ غُبُوبَهُ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْ
فَضِّهِ. وَقَالَ بَعْضُ الْأَصَالِحِينَ فِي ذِمَّةِ الدُّنْيَا: دَارٌ غَرِسَتْ فِيهَا الْأَخْرَانُ، وَسَكَنَهَا الشَّيْطَانُ،
وَذَمَّهَا الرَّحْمَنُ، وَعُوقِبَ بِهَا الْإِنْسَانُ. وَكَانَ يُقَالُ: رَأْسُ الْمَائِمِ الْكَذِبُ، وَعَمُودُ الْكَذِبِ
الْبُهْتَانُ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ^(٩): الْفِكْرُ مُحُّ الْعَمَلِ. وَقِيلَ لِأَغْرَابِي: إِنَّكَ لِحَسَنُ

(١) هَذَا عَجَزٌ بَيِّنٌ مِنَ الْخَفِيفِ، وَتَمَامُهُ:

كَانَ مِثْلَ الْمُطَارِدُونَ عَلَى الْأَخْ — رَأَى إِذَا أَبَدَتِ الْعِدَارَى الْخِدَامًا

(٢) قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامَ ٣٥ هـ.

(٣) أَبُو مُوسَى: هُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَحَدُ الْحَكَمَيْنِ مُثْنَلًا لِإِمَامٍ عَلِيٍّ (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) فِي مَعْرَكَةِ
صِفِّينَ، وَالْآخَرُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُثْنَلًا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ.

(٤) الْمُثْقَلَةُ الرَّدَاحُ: الثَّقِيلَةُ الْعَجِيزَةُ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْفِتْنَةِ الْعَظِيمَةِ.

(٥) الْحَجَّاجُ: هُوَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيِّ، وَالْيَاقِينِيُّ، وَالْيَاقِينِيُّ، وَقَائِدُ جَيْشِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ قَاتِلُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَبَنِي قَصْرٍ وَاسِطٍ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالَّذِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ مَدِينَةً مَعْرُوفَةً
بِاسْمِهِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْقَوْلِ الشَّهِيرِ:

أَبَا ابْنٍ جَلًّا وَطَلَّاعُ الشَّيَا — مَتَى أَضْعَ الْعَمَامَةَ تَغْرِفُونِي

(٦) الْخَوَارِجُ: جَمَاعَةٌ خَرَجُوا عَلَى عَلِيٍّ بَعْدَ مَعْرَكَةِ صِفِّينَ وَكَفَرُوهُ وَمِنْ ثَمَّ قَتَلُوهُ فِي الْكُوفَةِ عَامَ
٦٦١ م.

(٧) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ: أَحَدُ أَتَمَّةِ الْبَيَاضِيَّةِ، وَمِنْ الْخَارِجِينَ عَلَى عَلِيٍّ فِي مَعْرَكَةِ النَّهْرَوَانِ
حَيْثُ قُتِلَ عَامَ ٣٨ هـ.

(٨) الرَّأْيُ الْفَطِيرُ: الَّذِي لَمْ يَخْتَمِزْ: وَالْكَلَامُ الْقَضِيبُ: الْمُرْتَجِلُ؛ وَالْعُبُوبُ: الْاِخْتِمَارُ؛ وَالْفَضُّ:
الْمِفْصَلُ.

(٩) إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: إِمَامٌ وَفَقِيهٌ وَرَاوِيَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، تُوُفِّيَ عَامَ ٩٦ هـ.

الْكِدْنَةُ^(١)، قَالَ: ذَلِكَ عُنْوَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدِي. وَوَصَفَ أَغْرَابِيُّ قَوْمًا فَقَالَ: كَانُوا إِذَا اضْطَفُّوا سَفَرَتْ بَيْنَهُمُ السَّهَامُ، وَإِذَا تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ قَعَدَ الْحِمَامُ^(٢) وَقَالَ أَكْثُمُ^(٣): الْحِلْمُ دَعَامَةُ الْعَقْلِ. وَسُئِلَ آخَرُ عَنِ الْبَلَاغَةِ فَقَالَ: دُنُو الْمَأْخَذِ، وَتَزَعْ الْحِجَّةَ، وَقَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ. وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ^(٤) لِرَجُلٍ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقْرَى الْعَيْنَ جَمَالًا وَالْأُذُنَ بَيَانًا وَسُئِلَ أَغْرَابِيٌّ عَنْ صَدِيقٍ لَهُ فَقَالَ: صَفَرْتُ عِيَابَ الْوُدِّ^(٥) بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَعْدَ امْتِلَائِهَا، وَانْكَفَهَرْتُ وَجُوهَ كَانَتْ بِمَائِهَا. وَذَكَرَ أَغْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَأْكُلُونَ أَمَانَاتِهِمْ لِقَمًا وَفُلَانٌ يَحْسُوها حَسَوًا. وَقِيلَ لِأَغْرَابِيَّةٍ: أَيْنَ بَلَغْتَ قِدرِكَ؟ فَقَالَتْ: حِينَ قَامَ خَطِيبُهَا^(٦). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ رَكِبَ ظَهَرَ الْبَاطِلِ نَزَلَ دَارَ النَّدَامَةِ. وَقِيلَ لِأَغْرَابِيٍّ: كَمْ أَهْلُكَ؟ قَالَ: أَبٌ وَأُمٌّ وَثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ، أَنَا سَيِّلُ عَيْشِهِمْ. وَقِيلَ لِرُؤْبَةِ^(٧): كَيْفَ خَلَفْتَ مَا وَرَاءَكَ، قَالَ: الْمُرَادُ يَابِسٌ وَالْمَالُ عَابِسٌ.

وَمِنْ الْأَسْتِعَارَةِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَتَلَي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَزْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلْكَلٍ^(٨)

هَذَا كُلُّهُ مِنْ الْأَسْتِعَارَةِ، لِأَنَّ اللَّيْلَ لَا صُلْبَ لَهُ وَلَا عَجْزَ. وَقَالَ (مِنْ الطَّوِيلِ):

(١) الْكِدْنَةُ (يَكْسِرُ الْكَافَ، وَقَدْ تُضْمُ): الْهَيْئَةُ، وَفِي الْأَصْلِ: غِلْظُ الْجَنْسِ وَكَثْرَةُ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ. وَالْأَغْرَابِيُّ: هُوَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالَّذِي قَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَحَسَنُ الْكِدْنَةِ هُوَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَعِنْدَمَا خَرَجَ سَالِمٌ مِنْ عِنْدِهِ أَخَذَتْهُ فَفَقَقَتْهُ أَيْ رَغَدَتْ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: أَنْظِرْ الْأُخُولَ لِقَعْنِي بِعَيْنِهِ، أَنِي أَصَابَنِي.

(٢) الْحِمَامُ (يَكْسِرُ الْحَاءَ): الْمَوْتُ.

(٣) أَكْثُمُ بْنُ صَيْفِي: أَحَدُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَصَدَ الْمَدِينَةَ عَامَ ٩ هـ لِيَدْخُلَ الْإِسْلَامَ لَكِنَّهُ تَوَفَّى فِي الطَّرِيقِ.

(٤) خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ: خَطِيبٌ وَمُتَكَلِّمٌ أُمَوِيٌّ. عَاصَرَ السَّفَاحَ وَجَالَسَهُ وَتَوَفَّى فِي عَهْدِهِ عَامَ ١٣٣ هـ.

(٥) صَفَرْتُ عِيَابَ الْوُدِّ: فَرَعْتُ حَقَائِبَ الْمَحَبَّةِ، وَالْعِيَابُ جَمْعُ عَيْبَةٍ وَهِيَ الْحَقِيقَةُ.

(٦) خَطِيبُ الْقَدْرِ: صَوْتُ عَلَيَّانِهَا.

(٧) رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ: لُعَوِيٌّ وَشَاعِرٌ، عَاصَرَ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةَ وَالْعَبَّاسِيَّةَ، تَوَفَّى عَامَ ١٤٥ هـ.

(٨) أَرْخَى سُدُولَهُ: أَظْلَمَ. يَتَلَي: يَخْتَبِرُ. تَمَطَّى بِصُلْبِهِ: تَمَدَّدَ وَالْكُلْكَلُ: الصَّدْرُ. وَالْمَعْنَى رَبُّ لَيْلٍ هَائِلٍ أَذْخَلَنِي بِظُلْمَتِهِ لِيَخْتَبِرَ صَبْرِي عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِي.

يُضِيءُ سَنَاهُ، أَوْ مَصَائِنُحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالدُّبَالِ الْمُفْتَلِ (١)
أَرَدْنَا مِنَ الْبَيْتِ قَوْلَهُ: «أَمَالَ السَّلِيْطَ». وَقَالَ زُهَيْرٌ (مِنَ الطَّوِيلِ):

إِذَا لَقِيتَ حَرْبَ عَوَانٍ مُضِرَّةً ضَرُوسٌ تَهْرُ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُضْلُ (٢)
تَهْرُ: أَيِ تَحْمِلُهُمْ عَلَى أَنْ يَكْرَهُوا، يُقَالُ: هَرَّ فُلَانٌ كَذَا إِذَا كَرِهَهُ. وَأَهْرَزْتُهُ أَنَا حَمَلْتُهُ عَلَيْهِ، وَهَرِيْزُ الْكَلْبِ صَوْتُ يَرُدُّهُ إِلَى جَوْفِهِ إِذَا كَرِهَ الشَّيْءَ أَوِ الشَّتَاءَ لِشِدَّةِ الْبَرْدِ أَوْ لِبُغْيِهِ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ (٣): الْقَوْلُ تَهْرُ وَمَنْ قَالَ تَهْرُ النَّاسَ أَرَادَ أَنَّهَا أَسَاءَتْ أَخْلَاقَهُمْ لِشِدَّتِهَا، وَتَهْرُ كَأَنَّهَا تَنْبَحُ فِي وَجُوهِهِمْ. وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ الطَّوِيلِ):

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ (٤)
وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ الْوَافِرِ):

إِذَا سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرِ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ (٥)
وَقَالَ النَّابِغَةُ (مِنَ الطَّوِيلِ):

وَصَدِرَ أَرَاخُ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
أَرَادَ قَوْلَهُ: أَرَاخُ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ، هَذَا مُسْتَعَارٌ مِنْ إِرَاحَةِ الرَّاعِي الْإِبِلَ إِلَى مَبَاءَتِهَا، أَيْ مَوْضِعِ تَأْوِي إِلَيْهِ. وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ الطَّوِيلِ):

(١) السَّلِيْطُ: الزَّيْتُ، وَكُلُّ دُهْنٍ عُصِرَ مِنْ حَبِّ. وَالدُّبَالُ الْمُفْتَلُ: الْفَتِيلُ الْمَجْدُولُ.

(٢) الْحَرْبُ الضَّرُوسُ: الشَّدِيدَةُ. أَنْيَابُهَا عُضْلُ: طَوِيلَةٌ وَقَوِيَّةٌ.

(٣) أَبُو سَعِيدٍ: هُوَ الْأَضْمَعِيُّ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبٍ، لُغَوِيٌّ وَرَاقِيَةٌ، وَوُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ وَمَاتَ فِيهَا عام ٢١٦ هـ.

(٤) صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى: تَخَلَّى عَنْ حُبِّهَا. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ تَخَلَّى عَنْ سَلَمَى وَلَمْ يَعُدْ يَقْتَنِي تِلْكَ الرَّوَّاحِلَ وَالْأَفْرَاسَ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُهُ إِلَيْهَا.

(٥) الثَّغْرُ: جَمْعُ ثَغُورٍ، وَهِيَ مَنَافِذُ الْأَغْدَاءِ إِلَى الْبِلَادِ. وَالثَّغَرُ السَّقِيمُ: هُوَ الْمَنَفَذُ الضَّعِيفُ الَّذِي يُخْشَى دُخُولَ الْأَغْدَاءِ مِنْهُ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَضَاعُونِي، وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيْهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ

عَلَى أَنْ حَجَلِيهَا - إِذَا قُلْتُ أَوْسَعَا - صُمُوتَانِ مِنْ مَلَأٍ وَقَلَّةٍ مَنْطِقٍ^(١)
وَقَالَ الْأَغَشَى (مِنْ الْكَامِلِ):
إِذْ لِمَتِي سَوْدَاءُ أَتْبَعُ ظِلَّهَا عَزَلًا، قَعُودَ بَطَالَةٍ، أَمْشِي دَدًا^(٢)
وَقَالَ أَيْضًا (مِنْ الطَّوِيلِ):
سَمَا لِابْنِ هِرٍّ فِي الْعِثَارِ بِطَغْنَةٍ تَفُورُ عَلَى سِرْبَالِهِ نَعْرَاتُهَا^(٣)
وَقَالَ أَيْضًا (مِنْ مَجْزُوءِ الْوَافِرِ):
فَإِنَّ الْحَزْبَ أَمْسَى فَخْدٌ لَهَا فِي النَّاسِ مُغْتَلِمًا^(٤)
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرَ (مِنْ الطَّوِيلِ):
وَإِنِّي امْرُؤٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَزْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنْ الشَّرِّ أَغْصَلًا^(٥)
وَقَالَ عَنَتْرَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعَبْسِيُّ (مِنْ الْكَامِلِ):
جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرِ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالِدَرْهَمٍ^(٦)
الْبَكْرِ: أَوَّلُ السَّحَابِ، أَرَادَ أَنَّهَا لَمْ تُمِطَرْ قَبْلَ ذَلِكَ.

-
- (١) الْحِجْلُ (يَكْسُرُ الْحَاءُ): الْخُلْخَالُ. صُمُوتَانِ: لَا يُخْدِتَانِ صَوْتًا لِأَنَّهُمَا لَا يَتَحَرَّكَانِ بِسَبَبِ امْتِلَاءِ سَاقِيهَا.
(٢) الْأَغَشَى: هُوَ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ، وَلَقَبُهُ صَنَاجَةُ الْعَرَبِ. وَاللَّمَّةُ: شَعْرُ الصَّدِغِ. وَالْدَدُ: اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ. وَالْمَعْنَى: إِنِّي كُنْتُ كَلِيفًا بِالنِّسَاءِ عِنْدَمَا كُنْتُ شَابًا.
(٣) سَمَالُهُ: طَلَعَ لَهُ وَتَصَدَّى لِزِلَازِهِ، وَالْعِثَارُ: الْحَزْبُ وَالسَّرْبَالُ: الْقَمِيصُ. وَالنَّعْرَاتُ: مِنَ الْفِعْلِ: نَعَرَ عِرْتُهُ يَنْعِرُ نَعُورًا وَنَعِيرًا: صَوْتٌ لَخُرُوجِ الدَّمِ. وَالنَّعْرَةُ فِي الْأَصْلِ: صَوْتٌ يُخْرُجُ مِنَ الْخَيْشُومِ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الشَّخْبِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَمْدُوحَ نَازَلَ ابْنُ هِرٍّ فِي الطَّعَانِ، فَرَمَاهُ بِطَغْنَةٍ جَعَلَتْ دِمَاءَهُ تَخْرُجُ مِنْ عُرْوَتِهِ مَتَدَفِّقَةً مُصَوْنَةً عَلَى قَمِيصِهِ.
(٤) أَيُّ بَاتَتْ الْحَزْبُ كَالنُّورِ الْهَائِجِ.
(٥) الثَّابُّ الْأَغْصَلُ: الطَّوِيلُ وَالْقَوِيُّ. وَقَدْ سَبَقَ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِ زُهَيْرٍ، الشَّاهِدُ (٢) صَفْحَةُ (١٩).
(٦) الْبَكْرِ مِنَ السَّحَابِ أَوَّلُ الْغَيْثِ. وَالْقَرَارَةُ: الْحُفْرَةُ الصَّغِيرَةُ فِي الْأَرْضِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْأَمْطَارَ أَصَابَتْ تِلْكَ الرُّوضَةَ فَتَرَكَتْ حُفْرَاتِهَا كَالدَّرَاهِمِ بَاسْتِدَارَتِهَا، وَقَدْ مَلَأَتْهَا مَاءٌ نَقِيًّا صَافِيًا.

وَقَالَ مُهْلَهْلٌ ^(١) (مِنَ الْكَامِلِ):

تَلَقَى فَوَارِسَ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ يَسْتَطْعِمُونَ الْمَوْتَ كُلَّ هُمَامٍ

وَقَالَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِي (مِنَ الرَّمْلِ):

مُلْكُنَا مُلْكُ لَقَاحِ أَوَّلٍ وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدٍ خَيَارِ

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: اللَّقَاحُ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَدِينُونَ لِلْمُلُوكِ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ لِقَاحِ الْأَيْلِ، أَيْ هُمْ مُسْتَعْنُونَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِزِّ عَنِ غَيْرِهِمْ. وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ (مِنَ الْبَسِيطِ):

بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَرُمُوا عَرِيفُهُمْ بِأَنَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ ^(٢)

وَقَالَ الْمِسِينُ بْنُ عَلَسٍ (مِنَ الْمُتَقَارِبِ):

وَأَنَّهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً سَيَبْعُهُهَا ذَنْبٌ أَهْلَبُ ^(٣)

(١) مُهْلَهْلٌ: هُوَ أَبُو لَيْلَى، عَدِيٌّ بِنُ رَيْبَعَةَ، خَالَ امْرِئِ الْقَيْسِ وَقَدْ هَاجَتْ بِمَقْتَلِهِ حَرْبُ الْبَسُوسِ. وَسُمِّيَ مُهْلَهْلًا بِقَوْلِهِ لِرُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ:

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكَرَاعِ هَجِينُهُمْ هَلَهَلْتُ أَنَا زُجَابِرًا أَوْ صَنِيلًا
وَهَلَهْلَ يَقَعْلُ: كَادَ. وَهَلَهْلَ عَنِ الشَّيْءِ: رَجَعَ. وَالْهَلَهْلَةُ الْأَنْتِظَارُ وَالْإِمْهَالُ: وَمِنْهُ قَوْلُ حَزْمَلَةَ بْنِ حَكِيمٍ:

هَلَهْلُ بِكُغْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ الْجَيْنِ بِسَاعِدٍ فَعَمِ
أَيَّ أَمَهْلُهُ بَعْدَمَا وَقَعَتْ بِهِ شَجَّةٌ عَلَى جَيْنِهِ

(٢) الْعَرِيفُ: نَقِيبُ الْقَوْمِ دُونَ الرَّئِيسِ. الْأَنَافِي: حِجَارَةُ الْمَوْفِدِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ مَهْمَا كَانَ عَظِيمًا سَيَلْقَى الْمَوْتَ، وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى تَلَقَّاهُ عِنْدَ كُغْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بِقَوْلِهِ:

كُلُّ ابْنِ أَنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى أَلَمٍ حَذَبَاءَ مَخْمُولٍ
(٣) الْمُسِينُ لِقَبِّهِ، وَاسْمُهُ زُهَيْرُ بْنُ عَلَسٍ. وَالْأَهْلَبُ وَالْهَلْبَاءُ: الْكَثِيرُ الشَّعْرِ. وَالْهَلْبُ: الَّذِي لَا شَعْرَ لَهُ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَالْهَلْبُ: رَجُلٌ كَانَ أَقْرَعَ، فَمَسَحَ سِدْنًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَنَبَتَ شَعْرُهُ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ: لَا تَهْلُبُوا أَذْنَابَ الْخَيْلِ أَيْ لَا تَسْتَاصِلُوهَا بِالْحِزِّ وَالْقَطْعِ. وَذَنْبُ أَهْلَبُ:

مُنْقَطِعٌ، وَمَعْنَى الشَّاهِدِ: أَنَّهُمْ أَقْدَمُوا عَلَى عَمَلٍ سَيَبْعُهُ الْأَنْتِظَاعُ وَالْتَّجَافِي.

وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَغْفَرٍ (مِنْ الْوَافِرِ):

فَأَدَّ حُقُوقَ قَوْمِكَ وَاجْتَنَبَهُمْ وَلَا يَطْمَخُ بِكَ الْعِرْزُ الْفَطِيرُ
قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَرَادَ عِزّاً لَيْسَ بِالْمُحْكَمِ، كَمَا أَنَّ الْفَطِيرَ مِنَ الْعَجِينِ لَيْسَ بِمُسْتَحْكَمٍ،
وَالْفَطِيرُ فِي غَيْرِ ذَا: الْجِلْدُ الَّذِي لَمْ يُذْبَغْ. وَقَالَ طُقَيْلٌ^(١) (مِنْ الْكَامِلِ):
وَجَعَلْتُ كُوزِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ يَفْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرِّخْلُ
وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الطَّوِيلِ):

جَذْتُ حَوْلَ أَطْنَابِ الْبُيُوتِ وَسَوَّفْتُ مُرَاداً فَإِنْ تُفْرِغَ عَصَا الْحَرْبِ تُرْكَبُ^(٢)
سَوَّفْتُ: شَمَّتْ. مُرَادَهَا: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَزُودُ فِيهِ. وَقَالَ الْحَرِثُ بْنُ حِلْزَةَ^(٣) (مِنْ
الْكَامِلِ):

حَتَّى إِذَا التَّفَعَّ الظُّبَاءُ بِأَطْرَافِ الظُّلَالِ وَقُلْنَ فِي الْكَنَسِ
قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: التَّفَعَّ مِنَ اللَّفَاعِ وَهُوَ اللَّحَافُ الَّذِي يُلْتَفَعُ بِهِ ثُمَّ صَارَ كُلُّ ثَوْبٍ يُجَلَّلُ
بِهِ الْإِنْسَانُ لِفَاعاً. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ^(٤) (مِنْ الطَّوِيلِ):
أَلَا أَبْلِغِ النَّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَجْدُكَ حَوْلِي وَلَوْ مُكَّ قَارِخُ

(١) طُقَيْلُ الْغَنَوِيِّ، وَلَقَبُهُ طُقَيْلُ الْخَيْلِ، عَاصِرَ زُهَيْرٍ وَالتَّائِبَةِ، وَمَاتَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ. وَالْكُوزُ: الرِّخْلُ
بِأَدَاتِهِ. وَالتَّائِبَةُ: النَّاقَةُ الْكَرِيمَةُ..

(٢) جَذْتُ: وَقَفْتُ، وَالتَّاءُ لِلْفَرَسِ. وَالْمَعْنَى إِنَّ فَرَسَهُ وَاقِفَةٌ بِاسْتِعْدَادٍ، فَإِنْ دَعَا دَاعِيَ الْحَرْبِ امْتُطِيتَ
إِلَى الْمَيْدَانِ.

(٣) الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ أَصْحَابِ الْمُعَلَّقَاتِ، وَمَظْلَعُهَا.
أَذَنَّتْنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ رَبُّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الْثَوَاءُ
وَقُلْنَ: نُمْنٌ فِي الْقَائِلَةِ وَالْقَبْلُولَةِ، أَيْ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ. وَالْكَنَسُ: بَيْتُ الظُّبْيِ.

(٤) عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ أَصْحَابِ الْمُعَلَّقَاتِ، وَمَظْلَعُهَا.
أَلَا هُبِّي بِصَخْنِكَ فَاصْبِحْنَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
وَالشَّاهِدُ فِي هِجَاءِ النَّعْمَانِ، حَيْثُ الْمَعْنَى: أَبْلِغُوا النَّعْمَانَ أَنَّ مَجْدَهُ حَدِيثٌ لَكِنَّ لَوْ مَهْ قَدِيمٌ.

وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِي^(١) (مِنْ الْمُتَقَارِبِ):

إِذَا أَغْلَقَ الْأَمْرُ أَبْوَابَهُ وَعَيَّ ذَوْزُ الْحَزْمِ بِالْمَذْهَبِ
عَلَا بِهِمْ لُجَّةٌ مُهْلِكَا وَإِنْ يَطْفُ أَصْحَابُهُ يَرْسُبِ
وَقَالَ الْحُطَيْتَةُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

أَلَا مَنْ لِقَلْبِ عَارِمِ النَّظَرَاتِ يَقَطُّعُ طَوْلَ اللَّيْلِ بِالزَّفَرَاتِ
وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهُذَلِيُّ^(٢) (مَنْ الْكَامِلِ):

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَشْبَثَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ (مِنْ الطَّوِيلِ):

أَرَدْتُ شُجَاعَ الْبَطْنِ لَوْ تَعَلَّمِينَهُ وَأَوْرِثُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّعْمِ^(٣)
وَقَالَ لَيْبَدٌ^(٤) (مِنْ الْكَامِلِ):

فَتَيْلُكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِغُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

(١) النَّابِغَةُ الْجَعْدِي: هُوَ حَسَّانُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْدِي الْعَامِرِيُّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو لَيْلَى، صَحَابِيُّ مُعَمَّرٌ، شَهِدَ مَعْرَكَةَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ، وَبَعْدَهَا نَفَاهُ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَصْبَهَانَ حَيْثُ مَاتَ عَامَ ٨٠ هـ. وَأَغْلَقَ الْأَمْرُ أَبْوَابَهُ: تَعَقَّدَتِ الْأُمُورُ. وَعَيَّ ذَوْزُ الْأَمْرِ بِالْمَذْهَبِ: لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الْحُلِّ. وَالْمَعْنَى أَنَّ مَسْدُوحَهُ ذُو رَأْيٍ ثَاقِبٍ وَسَدِيدٍ حِينَ تَسْتَعْصِي الْأُمُورُ عَلَى الْآخَرِينَ.

(٢) أَبُو ذُوَيْبٍ الْهُذَلِيُّ: شَاعِرٌ مُحْضَرٌّ. خَرَجَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَاسْتُشْهِدَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَالتَّمِيمَةُ: جَمْعُ تَمَائِمٍ، وَهِيَ عَوْدَةٌ تَعْلُقُ عَلَى صَدْرِ الْإِنْسَانِ يُسْتَنْدَفُ بِهَا الشَّرُّ، وَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي الشُّعْرِ، وَفِيهِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَاصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

(٣) شُجَاعُ الْبَطْنِ (بِضَمِّ الشَّيْنِ وَكَسْرِهَا): الْجُوعُ.

(٤) لَيْبَدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ فَلَسَلَمَ يَوْمَ حَنْينَ، وَتَرَكَ الشُّعْرَ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْمُعَلَّقَاتِ وَمُطَلَّعُهَا:

عَفَسَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنْى تَأْبَدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا
فَتَيْلُكَ أَيْ بَيْتُكَ الْنَاقَةِ. اللَّوَامِغُ: لَوَامِغُ آلَالٍ. وَاجْتَابَ: لَيْسَ. الْإِكَامُ: التَّلَالُ الْعَالِيَةُ. الْقِرَّةُ: الْبَرْدُ. وَكَشَفْتُ: كَشَفْتُ الْجُوعَ بِالْقِرَى. وَاللَّبَانَةُ: الْحَاجَةُ. وَالْمَعْنَى الْعَامُ لِهَذِهِ الشُّوَاهِدِ الثَّلَاثَةِ هُوَ تَقْدِيرُ الْعَوْنِ لِقَوْمِهِ أَيَّامَ الشَّدَائِدِ، وَالْعَايَةُ: هِيَ الْفَخْرُ. وَالشَّاهِدَانِ الْأَوَّلَانِ فِيهِمَا «تَضْمِينٌ».

أَفْضِي اللَّبَانَةَ، لَا أَفْرِطُ رِيَّةً أَوْ أَنْ تَلُومَ بِحَاجَةِ لُؤْمُهَا
وَقَالَ أَيْضاً (مَنْ الْكَامِلُ) :

وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ كَشَفْتُ وَقِرَّةً إِذْ أَصْبَحْتَ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ يَهْجُو بَنِي عَامِرٍ (مِنْ الطَّوِيلِ) :
يَشِيبُ عَلَى لُؤْمِ الْفَعَالِ كَبِيرُهَا وَيُعْذَى بِشَدِي اللُّؤْمِ فِيهَا وَلَيْدُهَا
وَقَالَ مُرَرْدٌ^(١) (مِنْ الطَّوِيلِ) :

عَسُوفُ السُّرَى خَبَازَةٌ فِي عَشَائِهَا رُؤُوسَ الْأَفَاعِي بَيْنَ خُفٍّ وَمِنْسَمٍ^(٢)
هُوَ ضَرْبُهَا يَبْدُهَا وَمِنْهُ أَخَذَ الْخَبْرُ لِلْصَاقِ بِالتَّنْوِيرِ وَقَالَ الْأَخْطَلُ^(٣) (مِنْ الطَّوِيلِ) :
وَأَهْجُرُ هُجْرَاناً جَمِلاً وَيَتَنَحِّي لَنَا مِنْ لِيَالِنَا الْأَوَائِلِ أَوَّلُ
وَقَالَ جَرِيرٌ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

لَحِقتُ وَأَصْحَابِي عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ مَرْوُحِ ثُبَارِي الْأَخْسِيِّ الْمَكَارِيَا^(٤)
وَقَالَ الْمَرَارُ الْفَقْعَسِيُّ (مِنْ الْبَسِيطِ) :

وَالْقَوْمُ قَدْ طَلَحُوا، وَالْعَيْسُ رَازِحَةٌ كَأَنَّ أَغْيَنَهَا نَزَحَ الْقَوَارِيرِ^(٥)

(١) هُوَ يَزِيدُ أَخُو الشَّمَاخِ، وَلُقِبَ بِالْمُرَرْدِ لِيَبْتَ قَالَهُ.

(٢) عَسُوفُ السُّرَى: شَدِيدَةُ اخْتِمَالٍ سَبْرُ اللَّيْلِ. خَبَازَةُ رُؤُوسِ الْأَفَاعِي: مِنَ الْخَبْرِ، وَهُوَ الضَّرْبُ بِالْيَدَيْنِ. وَالْعَشَاءُ: عَدَمُ الْإِنْبَصَارِ لَيْلاً.

(٣) الْأَخْطَلُ: شَاعِرٌ نَصْرَانِيٌّ اسْمُهُ غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ التَّغْلِبِيُّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو مَالِكٍ. كَانَ الشَّاعِرَ السِّيَاسِيَّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَلَهُ فِيهِ عِدَّةُ قَصَائِدَ أَشْهَرُهَا:

خَفَّ الْقَطِيبُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزَعَجْتَهُمْ نُوَى مِنْ صَرْفِهَا غَيْرُ
وَمَعْنَى يَتَنَحَّى: يَعُودُ. وَيُرْوَى الشَّاهِدُ: مِنْ لِيَالِنَا الْعَوَارِمِ: أَيِ الْقِيَاحِ.

(٤) جَرِيرٌ: وُلِدَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، وَمَاتَ عَامَ ١١٠ هـ. وَقَوْلُهُ: حُرَّةٌ مَرْوُحٌ: أَيِ نَاقَةٍ كَرِيمَةٍ وَنَشِيطَةٍ، وَهِيَ ثُبَارِي الطَّبَّاءِ الَّتِي تَشِبُّ فِي مَشْيِهَا وَثَبًا، وَبَقَرُ الْوَحْشِ.

(٥) طَلَحَ الْقَوْمُ: أَضْنَاهُمُ السَّقْمُ. الْعَيْسُ: الْإِبِلُ. الْقَوَارِيرُ: الْعُيُونُ. نَزَحَ الْعَيْنُ: جَفَّتْ، وَالْبِزْرُ: نَضَبَتْ وَأَخَذَ مَاؤَهَا.

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(١) (مِنْ الطَّوِيلِ):

لِيَغْمُرَ عِزًّا قَدْ عَسَا عَظُمَ رَأْسُهُ قَرَّاسِيَّةٌ كَالْفَخْلِ يَصْرِفُ بَازِلُهُ

وَمِنْ الْبَدِيعِ وَالْإِسْتِعَارَةِ مِنْ كَلَامِ الْمُخَدِّثِينَ وَأَشْعَارِهِمْ قَوْلُ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: الْقَلْبُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فِكْرَةٌ خَرَبَ. وَرَأَى الْمَأْمُونُ بَعْضَ وَلَدِهِ فِي يَدِهِ دَفْطَرٌ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بُنَيَّ؟ فَقَالَ: بَعْضُ مَا يَسْحَدُ الْفِطْنَةَ وَيُؤْنِسُ فِي الْوَحْدَةِ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانِي مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يَنْظُرُ بِعَيْنِ عَقْلِهِ.

وَقَالَ الْمَنْصُورُ^(٢) لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمرَانَ التَّيْمِيِّ قَاضِي الْمَدِينَةِ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ بِخَيْلٍ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَجْمَدُ فِي حَقٍّ وَلَا أَذْوَبُ فِي بَاطِلٍ. وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِي: حَدَّثَنِي أَبُو دَلْفٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ فِي طَارِمَةٍ^(٣)، وَإِذَا بِبَابِ الطَّارِمَةِ شَيْخٌ جَلِيلٌ عَلَى طَنْفَسَةٍ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ قَالَ لِي الرَّشِيدُ: كَيْفَ أَرْضُكَ؟ قُلْتُ: خَرَابٌ يَبَابُ، خَرَبَهَا الْأَعْرَابُ وَالْأَكْرَادُ، فَقَالَ قَائِلٌ: هَذَا آفَةُ الْجَبَلِ^(٤) هُوَ أَفْسَدُهُ، فَقُلْتُ: فَأَنَا أَصْلِحُهُ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: أَفْسَدْتُهُ وَأَنْتَ عَلَيَّ فَأُصْلِحُهُ وَأَنْتَ مَعِي، فَقَالَ الشَّيْخُ: إِنَّ هِمَّتَهُ لَتَزِمِي بِهِ مِنْ وَرَاءِ سِنِّهِ مَزْمَى بَعِيداً، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي: الْعَبَّاسُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَلَوِي. وَوَقَعَ بَيْنَ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ وَبَيْنَ رَجُلٍ شَرِّ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَقَالَ أَحْمَدُ لِلْمَأْمُونِ: قَدْ - وَاللَّهِ - رَأَيْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَمْلِي عَنْ عَيْنِكَ مَا يَلْقَانِي بِهِ. وَقَالَ الرَّشِيدُ وَقَدْ أَنْشَدَهُ النَّمِرِيُّ^(٥) (مِنْ الْبَسِيطِ):

مَا كُنْتُ أَوْفِي شَبَابِي كُنْهَ غُرَّتِهِ حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبْعُ

(١) الْفَرَزْدَقُ: هُوَ هَمَامُ بْنُ غَالِبٍ بْنِ صَغَصَةَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ. وُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ عَامَ ١٤ هـ وَمَاتَ عَامَ ١١٠ هـ. وَقَوْلُهُ: لِيَغْمُرَ عِزًّا يُصِيبُ. الْقَرَّاسِيَّةُ: الصَّخْمُ الشَّدِيدُ. الْبَازِلُ: الثَّأْبُ يَظْهَرُ فِي الثَّاسِعَةِ. وَالْمَعْنَى: عِزًّا قَدِيمًا وَثَابِتًا وَلَا يُنَالُ مِنْهُ.

(٢) الْمَنْصُورُ: أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ثَانِي الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ. وَفِي عَهْدِهِ تَأَسَّسَتْ مَدِينَةُ بَغْدَادَ عَاصِمَةً لِلْعَبَّاسِيِّينَ. تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عَامَ ١٣٦ هـ. وَمَاتَ عَامَ ١٥٨ هـ.

(٣) الطَّارِمَةُ: كُوْخٌ مِنْ خَشَبٍ؛ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ.

(٤) الْجَبَلُ: إِفْلِيمُ بَيْنَ أَدْرِيْجَانَ وَعِرَاقِ الْعَرَبِ.

(٥) النَّمِرِيُّ: مَنْصُورُ النَّمِرِيِّ: شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ، مَدَحَ الرَّشِيدَ.

وَمَا خَيْرُ الدُّنْيَا لَا يَخْطُرُ فِيهَا بِرْدَاءُ الشَّبَابِ. وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ بَزْمَكٍ إِلَى ابْنِهِ يَحْيَى ^(١)
لِعَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ: عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ السُّوءِ بِرَحْمَتِهِ، قَدْ عَرَفْتُ حَالَ عَمْرٍو بْنِ
عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ، وَتَقَادُمُ وُدِّهِ، وَانْخِرَاطُهُ فِي سِلْكِنَا، فَتَوَلَّى مِنْ أَمْرِهِ مَا يُشْبِهُكَ أَوْ يُشْبِهُهُ، فَأَمَرَ
لَهُ يَحْيَى بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَقَالَ إِسْحَاقُ: قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ: إِنِّي لِأَحِبُّكَ، فَقَالَ:
رَأَيْدُ ذَلِكَ مَعِيَ.

وَذَكَرَ لَهُ رَجُلًا فَقَالَ: دَعْنِي أَتَذَوَّقُ طَعْمَ فِرَاقِهِ، فَهُوَ وَاللَّهِ لَا تَشْجَى ^(٢) بِهِ النَّفْسُ، وَلَا
تَكْثُرُ فِي أَثَرِهِ الْإِلْتِفَاتُ. وَكَتَبْتُ إِلَى بَعْضِهِمْ: إِنَّمَا قَلْبِي نَجِيٌّ ذِكْرِكَ وَلِسَانِي حَادِمٌ شُكْرِكَ.
وَكَتَبْتُ فِي بَعْضِ الْكِتَابِ: قَدْ طَالَتْ عِلَّتُكَ أَوْ تَعَالَتْ وَاشْتَدَّ شَوْقُنَا إِلَيْكَ فَعَاكَ اللَّهُ
مِمَّا بِكَ مِنْ مَرَضٍ فِي بَدَنِكَ أَوْ إِخَائِكَ وَلَا أُعْذِمُنَاكَ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: كَانَ
لِي جَارٌ مَعْتُوهُ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: مَا أَحْوَدَ الشَّعْرَ، فَقَالَ: مَا لَمْ يَخْجُبْهُ عَنِ الْقَلْبِ شَيْءٌ، أَنْظُرْ
إِلَى قَوْلِهِ (مِنْ الطَّوِيلِ):

أَلَا أَيُّهَا النَّيَّامُ وَيَحْكُمُوهُبَا ^(٣)

وَأَنشَدَهُ بِصَوْتٍ جَهِيرٍ، ثُمَّ قَالَ أَغْرَابِي: اسْتَأْذَنَ عَلَى الْقَلْبِ فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، ثُمَّ أَنشَدَ
(مِنْ الطَّوِيلِ):

أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ؟

بِصَوْتٍ لَيِّنٍ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مُحَنَّتٌ اسْتَأْذَنَ عَلَى الْقَلْبِ فَأُذِنَ لَهُ. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الزُّبَيْرِيُّ: مَا سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ أَحَدًا يَحْمَدُ اللَّهَ إِلَّا جَادَبَهُ الْحَمْدُ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:
وَجَبَتْ حِجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ الْأَرْبَعِينَ، وَأَنشَدَ (مِنْ الطَّوِيلِ):

إِذَا الْمَرْءُ وَافَى الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ دُونَ مَا يَأْتِي حَيَاءً وَلَا سِتْرُ

(١) يَحْيَى: هُوَ يَحْيَى بْنُ بَزْمَكٍ، وَالِدُ الْخَلِيفَةِ هَرْوَنَ الرَّشِيدِ رِضَاعًا وَمَرْبِيئَةً وَوَزِيرُهُ. وَهُوَ
ابْنُ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ وَالِي الْمَوْصِلِ وَوَزِيرِ السَّفَاحِ وَالْمَنْصُورِ.

(٢) تَشْجَى بِهِ النَّفْسُ: تَخْزَنُ.

(٣) الشَّاهِدُ صَدْرُ بَيْتٍ، لِجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ. وَتَمَامُهُ:

أَلَا أَيُّهَا النَّيَّامُ وَيَحْكُمُوهُبَا أَسْأَلُكُمْ، هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ؟.

فَدَعَهُ وَلَا تَنْفَسْ عَلَيْهِ الَّذِي مَضَى وَإِنْ مَدَّ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ لَهُ الْعُمْرُ

يُقَالُ: نَفَسْتُ بِالشَّيْءِ عَلَى فُلَانٍ أَنْفَسُ إِذَا بَخِلْتُ بِهِ عَلَيْهِ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ لَهُ أَصْحَابٌ يَشْرَبُ مَعَهُمْ وَيُنَادِمُهُمْ فَدَعُوهُ فَلَمْ يُجِبْهُمْ فَقَالُوا: مَا مَنَعَكَ؟ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ فِي الْأَرْبَعِينَ وَأَنَا أَسْتَحْيِي مِنْ سِنِي. وَحَجَّ الْمَهْدِيُّ^(١) فَمَرَّ بِلَادِ بَنِي جَعْفَرٍ^(٢)، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ: أَيُّ شَرَفٍ وَجَمَالٍ لَوْ أَنَّ اللَّهَ دَعَمَهُ بِأَمِّ جَعْفَرِيَّةٍ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: الْعَقْلُ خَادِمٌ لِلْجَهْلِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي رِسَالَةٍ: وَحَصَّنَ اللَّهُ وَلِيَّهُ، وَأَوْقَعَ بِأَسْهُهُ جُزُؤُهُ^(٣) الضَّلَالِ، وَمَنَاخَ الشَّرِّ، وَمَزَكِرَ الظُّلَمِ، بَعْدَ طُولِ الْإِمْلَاءِ، وَقِلَّةِ الْمُرَاقَبَةِ وَالْإِزْعَوَاءِ. وَقَالَ آخَرُ: الْأَسْتِطَالَةُ^(٤) لِسَانُ الْجَهَالَةِ. وَقَالَ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ^(٥): أَلَطَبُ اسْتِدَامَةِ الصِّحَّةِ، وَمَرَمَةُ السَّقَمِ. وَكَتَبَ ابْنُ مَكْرَمٍ، فِي تَغْزِيَتِهِ أَحْمَدَ بْنَ دِينَارٍ بِأَخِيهِ: لَيْسَ لِأَهْلِهِ وَلَوْلَدِهِ مَزْجَعٌ غَيْرُكَ وَلَا مَقِيلٌ إِلَّا فِي ظِلِّكَ، فَأَنْشُدْكَ اللَّهَ فِيهِمْ، فَإِنَّهُ خَرَّبَهُمْ بِعِمَارَةِ مُرُوتِهِ^(٦). وَلَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ: إِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَشَادَ بِنِعْمَةٍ، نَاطِقًا بِلِسَانِ شُكْرِهَا، مَنْ أَلْبَسَ مِنْ نِعْمَةٍ أَعَزَّ مَلَابِسَهَا، وَحَبَى أَفْضَلَ مَوَاهِبَهَا، كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ لَيْنِ الطَّاعَةِ، وَاتِّسَاقِ الْكَلِمَةِ، مِمَّنْ فِي بُلْدَانِهِ وَحَوَاشِي سُلْطَانِهِ، عَلَى مَا يَحْمَدُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَيَسْتَرْزِدُهُ مِنْهُ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: الشُّكْرُ كِفَاءُ النِّعْمَةِ^(٧). وَلِبَعْضِهِمْ: فَاتَيْتُكَ حِينَ أَنْفَدَ الصَّبْرُ مُدَّتَهُ، وَبَلَغَ الْمَكْرُوهُ غَايَتَهُ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ السُّرْرِ إِلَّا مَا يُشْفَى دُونُهُ. وَلِبَعْضِهِمْ فِي رِسَالَةٍ: إِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ تَنْغَلُ^(٨) أَدِيمَ الْمَوَدَّةِ. وَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ الْمَخْزُومِيُّ عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُصْعَبِيِّ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً، وَكَانَ حَسَنَ الْإِنْشَادِ، ثُمَّ دَخَلَ بَعْدَهُ الطَّائِيُّ فَأَنْشَدَهُ، وَكَانَ رَدِيءَ

(١) الْمَهْدِيُّ: ابْنُ الْمَنْصُورِ وَخَلَفَهُ فِي الْخِلَافَةِ.

(٢) جَعْفَرٌ: هُوَ جَعْفَرُ الْعَامِرِيِّ، وَبِلَادُهُمْ نَجْدٌ.

(٣) جُزُؤُهُ الضَّلَالِ: أَضْلُهُ. الْإِمْلَاءُ: الْإِهْمَالُ. الْإِزْعَوَاءُ: الْإِنْكِفَاءُ.

(٤) الْأَسْتِطَالَةُ: الْتَطَاوُلُ عَلَى النَّاسِ.

(٥) ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ: الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ. كَانَ وَزِيرًا وَقَائِدًا لِلْجَيْشِ فَقَالَ هَذَا أَلْقَبُ؛ فَتَلَّهُ الْمَأْمُونُ بَعْدَ أَنْ شَكَّ بِصِدْقِ نَوَائِيهِ.

(٦) خَرَّبَهُمْ بِعِمَارَةِ مُرُوتِهِ: أَيُّ لَمْ يَتْرَكْ لَهُمْ مَالًا بِسَبَبِ جُودِهِ.

(٧) كِفَاءُ النِّعْمَةِ: جَزَاؤُهَا.

(٨) تَنْغَلُ: تُفْسِدُ.

الإنشاد، فَقَالَ الْمُضْعَبِيُّ لِلطَّائِي: لَوْ رَأَيْتَ الْمَخْزُومِيَّ وَقَدْ أُنْشَدَنَا أَنْفًا!! فَقَالَ الطَّائِي: أَتُهَا
الْأَمِيرُ: نَشِيدُ الْمَخْزُومِيَّ يُطْرَقُ^(١) بَيْنَ يَدَيَّ نَشِيدِي. وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ
الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ: خَرِيْرُ الْمَاءِ لَحْنُ الْعِمَارَةِ. وَلَأَغْرَابِي فِي الْبَرْقِ (مِنْ الطَّوِيلِ):

إِذَا شِيمَ أَنْفُ اللَّيْلِ أَوْمَضَ وَسَطُهُ سَنَا كَابِتِسَامِ الْعَامِرِيَّةِ شَاعِفُ^(٢)
وَقَالَ أَبُو نَوَّاسٍ (مِنْ الْكَامِلِ):

صَهْبَاءُ تَفْتَرِسُ الْعُقُولَ فَمَا تَرَى مِنْهَا بِهِنَّ سِوَى السُّبَاتِ جِرَاحًا
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الْكَامِلِ):

أَمَّا الطُّلُوعُ فَمُخْبِرًا تَأْتِيهِمْ ظَعْنُوا قَسْرِيًّا
أَخَذْتَنِي الْأَخْزَانُ حِينَ نَ وَقَفْتُ فِيهَا وَالْكُرُوبَا
فَتَرَكْنِي فِي قَلْبِي التُّدُوبَا وَزَرَعَنِي فِي رَأْسِي الْمَشِيْبَا
وَقَالَ أَبُو الشَّيْصِ^(٣) (مِنْ الْخَفِيفِ):

رَبْعُ دَارٍ مُدْرَسُ الْعَرَصَاتِ وَطُلُوعُ مَنْخُوَّةِ الْآيَاتِ
خَفَقَ الدَّهْرُ فَوْقَهَا بِجَنَاحَيْهِ نِ مُرَيْشِينَ بِالْبَلَى وَالشَّتَاتِ
وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الْجَنُوبِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ (مِنْ الْكَامِلِ):

يَتَّبَعْنَ جَاهِلَةَ الزَّمَامِ كَأَنَّهَا إِحْدَى الْقَنَاطِرِ وَهِيَ حَرْفُ ضَامِرٍ^(٤)
وَقَالَ أَبُو نَوَّاسٍ (مِنْ الْكَامِلِ):

فِي مَجْلِسٍ ضَحِكَ الشُّرُورُ بِهِ عَنْ نَاجِذِيهِ، وَحَلَّتِ الْخَمْرُ
وَقَالَ مُسْلِمٌ (مِنْ الطَّوِيلِ):

فَأَقْسَمْتُ أَنْسَى الدَّاعِيَاتِ إِلَى الصَّبَا وَقَدْ فَاجَأَتْهَا الْعَيْنُ وَالسُّتْرُ وَاقِعُ

(١) أَطْرَقَ يُطْرَقُ: سَكَتَ وَضَعَفَ.

(٢) شَامُ الشَّيْءِ: عَيْنُهُ. أَنْفُ اللَّيْلِ: أَوَّلُهُ. شَاعِفُ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ شَعَفَهُ الْحُبُّ: أَخْرَقَ قَلْبَهُ.

(٣) أَبُو الشَّيْصِ: لَقَبُ لِلشَّاعِرِ مُحَمَّدِ بْنِ رُزَيْنِ الْخَزَاعِي.

(٤) الْحَرْفُ: النَّاقَةُ الَّتِي أَضْمَرَهَا السَّفَرُ. وَالنُّونُ فِي يَتَّبَعْنَ لِلْإِلِالِ.

قَطَفَتْ بِأَيْدِيهَا ثِمَارَ نُحُورِهَا كَأَيْدِي الْأَسَارِي أَنْقَلَتَهَا الْجَوَامِعُ^(١)
وَقَالَ أَشْجَعُ^(٢) (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَجَارِيَةٍ لَمْ تَسْرِقِ الشَّمْسُ نَظْرَةَ إِلَيْهَا، وَلَمْ يَغْبِثُ بِأَيَّامِهَا الدَّهْرُ
وَقَالَ الْعَتَابِيُّ^(٣) (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَمُغْضِلَةٌ قَامَ الرَّيْبُ إِزَاءَهَا لِيَعْمَدَ رُكْنَ الدِّينِ لَمَّا تَهَدَّمَا
غَدَاةُ غَدَاةِ الْمُلْكِ شَاكِدَةُ الْمُدَى عَلَيْهِ، وَغُولُ الْحَرْبِ فَاعِرَةٌ فَمَا
وَقَالَ (مِنْ الْبَسِيطِ):

إِنَّ الْبِرَامِكَ لَا تَنْفُكُ أَنْجِيَةً بِصَفْحَةِ الدِّينِ مِنْ نَجَوَاهُمْ نُدْبُ
تَجَرَّمَتْ حِجَجُ عَشْرٍ وَمُنْصَلُهُمْ مُضَرَّجٌ بِدَمِ الْإِسْلَامِ مُخْتَضِبُ^(٤)
وَقَالَ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَمِنْ فَوْقِ أَكْوَارِ الْمَطَايَا لُبَانَةٌ أَحَلَّ لَهَا أَكْهَلَ الدَّرَى وَالْغَوَارِبِ
فَتَى ظَفِرَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي بِزَلَّةٍ فَأَقْلَعْنَ عَنْهُ دَامِيَاتِ الْمَخَالِبِ
وَقَالَ (مِنْ الْكَامِلِ):

نَاهَضْتُ بِالْحَسَنِ بْنِ عُمَرََانَ الْعُلَى وَتَبَهَّثْتُ لِذَكَائِهِ آمَالِي
سَكَنَاتُهُ عِدَّةٌ وَفِي نَظْفَاتِهِ تَفْرِيقُ بَيْنَ قَرَائِنِ الْأَمْوَالِ

(١) فَأَسْمَتُ أَنْسَى: أَيِ أَفْسَمْتُ لَا أَنْسَى. وَالْجَوَامِعُ: الْأَغْلَالُ.

(٢) أَشْجَعُ: هُوَ أَبُو الْوَلِيدِ أَشْجَعُ السَّلَمِيُّ. شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ.

(٣) الْعَتَابِيُّ: كُلُّوْمُ بْنُ عَمْرِو التَّغْلِبِيِّ الْعَتَابِيُّ. خَطِيبٌ وَشَاعِرٌ وَرَأِيْدُ عِلْمِ الْبَدِيعِ؛ وَفِي الشَّاهِدَيْنِ يَمْدَحُ
الْفَضْلَ بْنَ الرَّيْبِ بْنِ يُونُسَ وَزَيْرَ الرَّشِيدِ بَعْدَ الْبِرَامِكَةِ. وَعَمَدُ الشَّيْءِ: دَعَمُهُ. الْمُدَى: جَمْعُ مُدْيَةٍ
وَهِيَ السَّكِينُ. فَاعِرَةٌ فَمَا: فَاتِحَةٌ فَمَهَا.

(٤) الشَّاهِدَانِ فِي هِجَاءِ الْبِرَامِكَةِ. وَالْأَنْجِيَةُ: جَمْعُ نَجِيٍّ وَهُوَ الَّذِي تَسَارَهُ، مِنْ أَلْفَعَلَ نَجَا نَجَوَا،
وَالْإِسْمُ النَّجْوَى، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَبِتْ أَنْجُو بِهَا نَفْسًا تُكَلِّفُنِي مَا لَا يَهْمُ بِهِ الْجَنَّامَةُ الْوَرَعُ
وَالنُّدْبُ: جَمْعُ نُدْبَةٍ. وَهِيَ أَثَرُ الْجُرْحِ. تَجَرَّمُ الزَّمَنُ: انْقَضَى. وَالْمُنْصَلُ: السَّيْفُ.

لَمَّا لَجَأْتُ إِلَى ذَرَاكَ وَأَشْرَفْتُ
وَقَالَ النَّمِرِيُّ لِلرَّشِيدِ (مِنَ الْوَافِرِ):

مَنْتَ عَلَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) يَخْيَى
وَقَدْ سَخِطْتَ بِسَخِطِكَ الْمَنَايَا
لَهُمْ رَحْمٌ تُصَوِّرُكُمْ عَلَيْهِمْ
وَقَالَ يَصِفُ بَغْدَادَ (مِنَ الْبَسِيطِ):

تَحْيَا النُّفُوسُ إِذَا أَرْوَحُهَا نَفَحَتْ
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ^(٤) (مِنَ الْبَسِيطِ):

قَدْ سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا
فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرُكُمْ
وَقَالَ مَخْمُودُ الْوَرَّاقِ (مِنَ الْوَافِرِ):

أِنْ نَاصَ^(٥) سَوَادُ الرَّأْسِ شَيْبٌ
أَلَمْ تَغْلَمْ وَفَرِطُ الْجَهْلِ أَوْلَى
وَقَالَ أَشْجَعُ (مِنَ الطَّوِيلِ):

تَعَضُّ بِأَنْيَابِ الْمَنَايَا سُوفُهُ
وَتَشْرَبُ مِنْ أَخْلَافِ كُلِّ وَرِيدٍ^(٦)

(١) عِدَّةٌ: وَغَدٌ بِالْعَطَاءِ. ذَرَاكَ (بِفَتْحِ الدَّالِ) الْمَلَايِجِيُّ. عُنْتُ مِنَ الْحَدَّثَانِ: أَوَّلُ الْمَصَائِبِ، وَعُنْتُ كُلُّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ.

(٢) يَخْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَفِيدُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ نَارَ عَلَى الرَّشِيدِ فِي الدَّلِيلِ، ثُمَّ عَادَ فَطَلَبَ الْأَمَانَ. وَحَدَّثَ أَنَّ حَضَرَ يَخْيَى إِلَى بَغْدَادَ فَأَكْرَمَهُ الرَّشِيدُ ثُمَّ حَبَسَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي السُّجْنِ. رَحْمٌ: مَحَبَّةٌ. تُصَوِّرُكُمْ: تُمِيلُكُمْ.

(٣) الْأَرْوَاحُ: جَمْعُ رِيحٍ. وَحَرَّشْتُ: مِنَ التَّحْرِيشِ، أَيِ الْإِغْرَاءِ.

(٤) الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ: يَتَغَزَّلُ بِمَحْبُوبَتِهِ «فَوْز».

(٥) نَاصَ الرَّأْسُ شَيْبٌ: خَالَطَهُ وَحَرَّكَهُ. فَرَعَ إِلَى الشَّيْءِ: أَسْرَعَ.

(٦) الْأَخْلَافُ: جَعٌ خِلْفٍ وَهُوَ ضَرْعُ النَّاقَةِ، وَكَذَلِكَ لِكُلِّ ذَاتِ حُفٍّ وَظَلْفٍ.

وَقَالَ بَشَّارُ (مِنْ الْكَامِلِ):

تَبِعْتُ عَطَايَاهُ مَوَاهِبَهُ كَالسَّيْلِ مُتْبِعاً قَفَا مَطَرِهِ
وَقَالَ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ):

صَبَّيْتُ هَوَاكَ عَلَى قَلْبِهِ فَضَاقَ وَأَغْلَنَ مَا قَدْ كَتَمَ
وَبَيَضَاءُ يَضْحَكُ مَاءُ الشَّبَا بَرِّ فِي وَجْهَهَا لَكَ أَوْ يَبْسِمَ
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي جَاهِلًا لِيُغْرِفَنِي، أَنَا أَنفُ الْكَرَمِ
نَمَتْ فِي الْكَرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي؛ وَأَصْلِي قُرَيْشُ الْعَجَمِ
وَقَالَ (مِنْ الْوَافِرِ):

شَرِبْنَا مِنْ فُؤَادِ الدَّنِ حَتَّى تَرَكْنَا الدَّنَ لَيْسَ لَهُ فُؤَادُ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ مِنْ وَلَدِ طَبَاطِبَا الْعَلَوِيِّ الْأَضْفَهَانِيِّ (مِنْ الْمُنْسَرَحِ):

رُبَّ نَهَارٍ أَمْسَتْ أَصَانِلُهُ تَزْشِفُ مِنْ شَمْسِهِ صَبَابَاتِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدَ مِنْ وَلَدِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَصِفُ فَرَسَهُ (مِنْ الْكَامِلِ):

عَوْدَتُهُ فِيمَا أَرُورُ حَبَائِي إِهْمَالُهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مُخَاطِرِ
فَإِذَا اخْتَبَى قَرْبُوسُهُ بَعْنَانِهِ عَلَكَ الشَّكِيمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ^(١)
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (مِنْ الْمَدِيدِ):

رَاكِبُ الْأَيَّامِ يَجْرِي عَلَيْهَا وَلَهُ مِنْهُنَّ يَوْمٌ حَرُونُ^(٢)
وَقَالَ أَبُو نَوَّاسٍ السَّائِقُ فِي مِيدَانِ الشُّعْرَاءِ (مِنْ الرَّجَزِ):

يَغْتَالُ حِرْزَانَ الصَّحَارَى الرَّقْطَا
يَلْقَيْنَ مِنْهُ حَاكِماً مُشْتَطَّاً

(١) الْقَرْبُوسُ: مُقَدَّمُ السَّرْجِ. وَالْعَتَانُ: اللَّجَامُ. الشَّكِيمُ: الْحَدِيدَةُ الْمُعْتَرِضَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ.
وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ عَلَّمَ فَرَسَهُ الْأَدَبَ، فَهُوَ يَتَّقَى، مُتَّظِراً صَاحِبَهُ فِي زِيَارَتِهِ دُونَ قَيْدٍ حَتَّى عَوْدَتِهِ.

(٢) الْفَرَسُ الْحَرُونُ: الصَّغْبُ الْأَنْفِيَادُ.

لِلْعَظْمِ حَطْمًا وَالْأَدْنَمِ عَطًا^(١)

وَقَالَ (مِنْ الْكَامِلِ):

عَرَمَ الزَّمَانُ عَلَى الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ بِكَ قَاطِنِينَ وَلِلزَّمَانِ عُرَامُ^(٢)

وَقُلْتُ (مِنْ الْخَفِيفِ):

أَسْقِنِي الرِّاحَ فِي شَبَابِ النَّهَارِ وَأَنْفِ هَمِّي بِالْخَنْدَرِيسِ الْعُقَارِ
فَكَأَنَّ الرِّيْعَ يَجْلُو عَرُوسًا وَكَأَنَّا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِشَارِ^(٣)

وَقَالَ أَبُو الشَّيْصِ (مِنْ الطَّوِيلِ):

سَقَانِي بِهَا وَاللَّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ غَزَالٌ بِحِنَاءِ الزُّجَاجَةِ مُخْتَضِبٌ

وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ^(٤) يَذْكُرُ الْإِبِلَ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَكَمْ خَبَطْتُ مِنْ فَخْمَةٍ لِدَجَنَّةٍ وَحِمْرَةٍ وَهَاجٍ مِنَ الصَّيْفِ جَاحِمٌ

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (مِنْ الْكَامِلِ):

عَيْنُ الْخَلِيفَةِ بِي مُوَكَّلَةٌ عَيْنُ الْخَلِيفَةِ بِي مُوَكَّلَةٌ
صَحَّتْ عَلَانِيَتِي لَهُ وَأَرَى صَحَّتْ عَلَانِيَتِي لَهُ وَأَرَى
فَلْتُنْ وَعَدْتُكَ تَرْكَهَا عِدَةً فَلْتُنْ وَعَدْتُكَ تَرْكَهَا عِدَةً
سَلَبُوا قِنَاعَ الطَّيْنِ عَنْ رَمَقٍ سَلَبُوا قِنَاعَ الطَّيْنِ عَنْ رَمَقٍ
فَتَنَفَّسْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجْتُ فَتَنَفَّسْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجْتُ
عَقَدَ الْحِذَارُ بِطَرْفِهَا طَرْفِي عَقَدَ الْحِذَارُ بِطَرْفِهَا طَرْفِي
دَيْنَ الضَّمِيرِ لَهُ عَلَى حَرْفٍ دَيْنَ الضَّمِيرِ لَهُ عَلَى حَرْفٍ
إِنِّي عَلَيْكَ لَخَائِفٌ خَلْفِي إِنِّي عَلَيْكَ لَخَائِفٌ خَلْفِي
حَيِّ الْحَيَاةِ مُشَارِفٌ الْحَتَفِ حَيِّ الْحَيَاةِ مُشَارِفٌ الْحَتَفِ
كَتَنَفْتُ الرِّيحَانِ فِي الْأَنْفِ^(٥) كَتَنَفْتُ الرِّيحَانِ فِي الْأَنْفِ

(١) خِرْزَانُ: ذُكُورُ الْأَرَايِبِ. الْحَطْمُ: الْكَسْرُ. وَعَطًا: شَقًّا. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَصِفُ فَرَسَهُ بِالْقُوَّةِ وَالسَّرْعَةِ وَالْبَرَاعَةِ فِي الصَّيْدِ.

(٢) عَرَمَ الزَّمَانُ (يَفْتَحُ الرِّاءَ وَضَمَّهَا وَكَسَرَهَا): اشْتَدَّ. وَالْعُرَامُ وَالْغَرَامَةُ الشَّدَّةُ، وَقَوْلُ وَغَلَّةِ الْجُرْمِيِّ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي تَخَافُ عَرَامَتِي وَأَنَّ قَنَاتِي لَا تَلِينُ عَلَى الْكَسْرِ؟

(٣) الْخَنْدَرِيسُ: الْخِمْرَةُ، النَّشَارُ: مُتَمَرِّقِينَ، وَأَصْلُ النَّشَارِ فُتَاتُ الْمَائِدَةِ.

(٤) الْخُرَيْمِيُّ: وَهُوَ أَبُو يَغْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ حَسَّانَ، شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ. وَالْفَخْمَةُ وَالْدَجَنَّةُ: الظُّلْمَةُ، وَالْحِمْرَةُ: الْحَصَاةُ. الْجَاحِمُ: الشَّدِيدُ الْقَيْظِ.

(٥) قِنَاعُ الطَّيْنِ: غِطَاءُ الزُّجَاجَةِ. الرَّمَقُ: بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ، مُشَارِفُ الْحَتَفِ: كَادَ يَمُوتُ (يَعْنِي الْحَمْرُ الَّذِي =

وَقَالَ فِي الْفَرَسِ (مِنْ الْكَامِلِ):

يَبْنِي الْعَجَاجُ عَلَى مَفَارِقِهِ بِمِقْعَبٍ لَمْ يَغْدُ أَنْ وَقَحَا^(١)
وَقَالَ الْعُلَوِي الْأَصْفَهَانِي ابْنُ طَبَاطِبَا (مِنْ الْخَفِيفِ):

صَدَفْتُ شُقَّ عَلَى لَالِيءٍ دُرٍّ أَمْ كِتَابٌ قَدْ فُضَّ عَنْ نَظْمِ شِعْرِ؟
وَقَوَافٍ مُقَوَّمَاتٍ لَدَى الْأَيْدِ سَاتٍ مَوْزُونَةٌ بِقِسْطَاسٍ فِكْرِ
وَقَالَ الطَّائِي (مِنْ الْكَامِلِ):

مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّخُورُ مِنْهُ وَبَعْدَهُ صَخُورٌ يَكَادُ مِنَ النَّصَارَةِ يُنْطَرُ
وَقَالَ (مِنْ الْبَسِيطِ):

أَمْطَرَتْهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا يَوْمَ الْكَرْنِيهِ رُكْنَ الدَّهْرِ لَأَنْهَدَمَا
حَتَّى انْتَهَكْتَ بِحَدِّ السَّيْفِ هَامَهُمْ جَزَاءَ مَا انْتَهَكُوا مِنْ قَبْلِكَ الْحُرُمَا^(٢)
وَقَالَ يُحَاطَبُ مَنَزِلًا (مِنْ الْكَامِلِ):

يَا مَنَزِلًا أَعْطَى الْحَوَادِثَ حُكْمَهَا لَا مَظْلَ فِي عِدَةٍ وَلَا تَسْوِيقًا
أَرْسَى بِنَادِيكَ الْأَنْدَى وَتَنَفَّسَتْ نَفْسًا بِعَقْوَتِكَ الرِّيحُ ضَعِيفًا
وَلَيْتَنِ ثَوَى بِكَ مُلْقِيًا بِجِرَانِهِ ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مُضِيفًا^(٣)

الْمَعْنَى: أَنَّهُ أَصَابَ مَوْضِعًا يَضِيفُ إِلَيْهِ فِيهِ، أَيْ يَمِيلُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ أَهْلَهُ قَدْ فَارَقُوهُ،
وَمُضِيفٌ مُحَالٌ، لِأَنَّ الْبَلَدَ لَا يُضِيفُ، وَلِأَنَّ الزَّمَانَ لَا يَخْتَاجُ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّ الزَّمَانَ مَالٌ
عَلَيْكَ فَأَصَابَ مَوْضِعَ مَحَلٍّ وَمَنْزِلٍ.

= حُبِسَ عَنْهُ الْهَوَاءُ دَاخِلَ الزُّجَاجَةِ. فَتَنَفَّسَتْ: الْتَأَتْ تَعَوُّدًا لِلْحُمْرَةِ. مُزِجَتْ: أَيْ صُبَّ فَوْقَهَا الْمَاءُ.
فَانْتَشَرَتْ وَارْتَحَتْهَا الزَّرْكِيَّةُ فِي الْمَنْزِلِ.

(١) الْعَجَاجُ: الْعُبَّارُ الْكَثِيفُ. الْمَفْرُقُ: يَعْنِي هُنَا الرَّأْسَ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِالْجُزْءِ. الْمِقْعَبُ:
الْحَافِرُ الْمُقْبَبُ. وَالتَّوْفِيقُ: تَصْلِيبُ الْحَافِرِ بِالشَّخْمِ الْمَذَابِ وَالذَّهْنِ.

(٢) الْعَزَمَاتُ: الْمَوَاقِفُ النَّهَائِيَّةُ وَالْأَهْدَافُ الثَّابِتَةُ. الْهَامُ: الرَّأْسُ.

(٣) الْأَنْدَى الْجَوْدُ وَالْعَطَاءُ. عَقْوَةُ الدَّارِ: مَا يُحِيطُ بِهَا. ثَوَى بِالْمَكَانِ: أَقَامَ. الْجِرَانُ: مُقَدَّمُ عُتُقِ
الْبَعِيرِ. وَقَوْلُهُ: أَلْقَى بِجِرَانِهِ، أَيْ، أَلْقَى رَحْلَهُ، وَنَزَلَ.

وَقَالَ (مِنَ الْكَامِلِ):

يَا سَهْمُ كَيْفَ يَفِيقُ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى حَرَّانُ يُضْبِحُ بِالْفِرَاقِ وَيَغْبِقُ
عُمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ
نَصَحَ الزَّمَانُ: أَيِ أَدَبَكَ بِمَا يُرِيدُكَ مِنْ غَيْرِهِ وَأَخْتِلَافِهِ، وَالزَّمَانُ لَا يُشْفِقُ عَلَى أَحَدٍ،
لَأَنَّهُ يَأْتِي عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَا يَقْضِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَنْصَحَكَ الدَّهْرُ وَهُوَ لَا
يُشْفِقُ».

وَقَالَ (مِنَ الطَّوِيلِ):

كُلُوا الصَّبْرَ غَضًّا وَاشْرَبُواهُ فَإِنَّكُمْ أَتَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ بَارِكُ
إِنْ يَأْتِيكَ الْمِقْدَارُ لَا تَكُ هَالِكًا لَكِنْ زَمَانٌ غَالٌ مِثْلَكَ هَالِكٌ^(١)
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ (مِنَ الْبَسِيطِ):

وَلِي جُفُونٌ جَفَّاهَا النُّوْمُ فَاتَّصَلَتْ أَعْجَارُ دَمْعٍ بِأَغْنَاكِ الدَّمِ السَّرْبِ
وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْأَسْتِعَارَةِ مِمَّا عِيبَ مِنَ الشُّعْرِ وَالْكَلَامِ، وَإِنَّمَا نُخْبِرُ بِالْقَلِيلِ لِيُعْرِفَ
فِيَتَجَنَّبَ. قَالَ الْمُهَلَّبُ^(٢) لِرَجُلٍ مِنَ الْأَزْدِ: مَتَى أَنْتَ؟ قَالَ: أَكَلْتُ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
سِتِّينَ، فَقَالَ: أَطْعَمَكَ اللَّهُ لَحْمَكَ. وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ يَوْمًا وَكَانَتْ فِيهِ لَكْنَةٌ: افْتَحُوا
سِنْفِي، يُرِيدُ: سُلُوءَهُ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُفْرِغٍ (مِنَ الْوَافِرِ):

وَيَوْمَ فَتَحْتَ سِنْفَكَ مِنْ بَعِيدٍ أَضَعْتَ وَكُلُّ أَمْرِكَ لِلضِّيَاعِ
وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَيْضًا لِسُوَيْدِ بْنِ مَنجُوفٍ: افْعُدْ عَلَى اسْتِ الْأَرْضِ، فَقَالَ سُوَيْدٌ: مَا
أَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ اسْتًا. وَقَالَ الْجَاحِظُ: رَأَى قَوْمٌ مَعَ رَجُلٍ خُفًا فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَقَالَ:
قَلَنْسُوهُ، فَضَحِكُوا مِنْهُ، فَقَالَ عِيَّاضٌ: صَدَقَ، هَذِهِ قَلَنْسُوهُ الرَّجُلِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي يَوْمٍ
مَطَرٍ شَدِيدٍ: قَدْ انْقَطَعَ شَرِيَانُ الْغَمَامِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ زَمَانِنَا فِي مُحَاظَبَتِهِ لِصَاحِبِهِ: يَا إِمَامَ

(١) أَتَارَ الظُّلْمُ: حَرَكَةٌ. وَبَارِكُ: مِنْ بَرَكَ الْجَمَلُ: أَيِ أَنْأَخَ وَاسْتَقَرَّ. الْمِقْدَارُ: الْقَدَرُ. غَالَهُ الزَّمَانُ:
اغْتَالَهُ.

(٢) الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، وَالْيَ خُرَّاسَانِ.

الْخُطْبَاءِ، وَيَا غُنْصُرُ^(١) الْخُلَصَاءِ، وَمَوْلَى الْأَدْبَاءِ. وَلِعَلِّي بِنِ عَاصِمِ الْعَبْدِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ
(مِنْ الْكَامِلِ):

رَمَّ الْعَزَاءُ غَدَاةَ رَمِّ جَمَالِهِمْ فَحَدَا الْخُدَاةُ بِهِ مَعَ الْأَجْمَالِ
وَالْحَادِثَاتُ مَتَى فَعَزْنَ بِغُصَّتِي لَقَمْتُهُنَّ شَجَاً بِوُخْدِ جِمَالِ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

خُطُوبُ الْمَنَايَا صَرَّحَتْ عَنْ مَوَاهِبِ مَوَاهِبِ أَجْرِ مِنْ نِتَاجِ الْمَصَائِبِ
وَقَالَ الطَّائِيُّ (مِنْ الْخَفِيفِ):

فَضَرَبْتُ الشَّتَاءَ فِي أَخْدَعِيهِ^(٣) ضَرْبَةً غَادَرْتُهُ عَوْدًا رَكُوبًا
وَمِنْ عَجِيبِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْكُمَيْتِ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَفْلِبُ ظَهْرَهُ عَلَى بَطْنِهِ فِعْلَ الْمُمَعِّكِ فِي الرَّمْلِ
كَمَا طَعَنْتُ عَنَّا قُضَاعَةً طَعْنَةً هِيَ الْجِدُّ مَادُومَ النَّحِيزَةِ بِالْهَزْلِ^(٤).

(١) غُنْصُرُ الْخُلَصَاءِ: أَصْلُهُمْ.

(٢) رَمَّ الْجِمَالِ: وَضَعَ لَهَا الزَّرَامَ، وَهُوَ الْخَبْلُ الَّذِي يُجْعَلُ فِي الْبُرَّةِ، (وهي حَلَقَةٌ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ) يُقَادُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أُمِّ خَلْفٍ الْخَثْعَمِيَّةِ:

فَلَيْتَ سِمَاكِ يَحَارُ رَبَابُهُ يُقَادُ إِلَى أَهْلِ الْغَضَا بِزِمَامِ
(٣) الْأَخْدَعَانِ: عِزْقَانِ فِي الْعُنُقِ. وَالْعَوْدُ: الْجَمَلُ الْمُسِنَّ.

(٤) الْمُمَعِّكُ بِالرَّمْلِ: الْمُتَقَلِّبُ بِهِ وَالْمُتَمَرِّغُ فِيهِ. النَّحِيزَةُ: الطَّيْنَةُ.

الباب الثاني

من البدیع وهو التجنیس

وهو أن تجيء الكلمة تجانساً أخرى في بيت شعري وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأَصمعي كتاب الأجناس عليها. وقال الخليل^(١): الجنس لكل ضرب من الناس والطير والعروض والنحو، فمنه: ما تكون الكلمة تجانساً أخرى في تأليف حروفها ومعناها ويشتق منها، مثل قول الشاعر (من الكامل):

يَوْمَ خَلَجْتَ عَلَى الْخَلِيجِ نَفْسَهُمْ^(٢)

أو يكون تجانسها في تأليف الحروف دون المعنى مثل قول الشاعر (من البسيط):

إِنْ لَوْمَ الْعَاشِقِ الْلُومُ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤). وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ﴾^(٥). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَصِيَّةٌ^(٦) عَصَتْ اللَّهَ، وَغَفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا». وَقَالَ: «الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ». وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا لَكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ؟ (فَقَالَ): كَمَا تُصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ» وَيُقَالُ: إِنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ

(١) الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض.

(٢) الشاهد صدر بيت لأبي يعقوب إسحاق بن حسان الخريمي، وتَمَامُ إنشاده:

يَوْمَ خَلَجْتَ عَلَى الْخَلِيجِ نَفْسَهُمْ عَصِيَّةً، وَأَنْتَ بِمِثْلِهَا مُسْتَامٌ

(٣) الشاهد جزء من عجز بيت لمسلم بن الوليد، وتَمَامُ إنشاده:

يَا صَاحِبَ، إِنَّ أَخَاكَ الْصَّبَّ مَهْمُومٌ فَارْفُقْ بِهِ، إِنَّ لَوْمَ الْعَاشِقِ الْلُومُ

(٤) سورة النمل: الآية (٤٤).

(٥) سورة الروم: الآية (٤٣).

(٦) عَصِيَّةٌ: اسمُ قبيلةٍ من سليم. وَغَفَارٌ: رَهْطُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ.

تَكَلَّمَ بِذَلِكَ . وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

جَلَا ظُلُمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكَبِ الْحَقِّ أَفْلُهُ^(١)
وَسَرَقَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تَقَدَّمَ . وَقَالَ الْقِطَامِيُّ (مِنْ الْوَافِرِ) :

وَلَمَّا رَدَّهَا فِي السُّؤْلِ شَالَتْ بِذِيَالٍ يَكُونُ لَهَا لِفَاعًا^(٢)
وَيُرْوَى فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : « هَاجِرُوا وَلَا تَهْجَرُوا » .
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كِنَاسَةَ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

وَسَمَّيْتُهُ يَخْيَى لِيَخْيَا وَلَمْ يَكُنْ
تَيَمَّمْتُ فِيهِ الْفَالَ حِينَ رَزَقْتُهُ
إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَيْلٌ
وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْفَالَ فِيهِ يَقِيلُ^(٣)
وَقَالَ جَرِيرٌ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

فَمَا زَالَ مَعْقُولًا عَقَالُ عَنِ النَّدَى
وَمَا زَالَ مَخْبُوسًا عَنِ الْمَجْدِ حَاسِ^(٤)
وَقَالَ ذُرُّ الرَّمَّةِ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عَجِبَتْ مُتُونُهُ
عَلَى عَشْرِ يَزْمِي بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ^(٥)
وَقَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

(١) أَفْلَ النَّجْمِ : غَابَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا أَفْلَقَ قَالَ لَا أَجِبُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ٧٦] .

(٢) شَالَتْ النَّاقَةُ : رَفَعَتْ ذَنْبَهَا عِنْدَ طَلَبِ اللَّفَّاحِ . الذِّيَالُ : الذَّيْلُ الطَّوِيلُ . الْفُفَاعُ : الْغِطَاءُ .

(٣) يَقِيلُ : يَخْبِبُ .

(٤) عَقَالٌ وَحَاسٍ : جَدًّا الْفَرَزْدَقِ .

(٥) الْبُرَى : جَمْعُ بُرَّةٍ ، وَهُوَ الْخِلْخَالُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ :

كَيْفَ نَزَمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةً شَغَوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنْ بُرَاهِمِ الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاءُ

وَالْعَاجُ : عَظْمُ نَابِ الْفِيلِ تَتَّخِذُ قِطْعُهُ الْمُصَنَّعَةَ لِلزَّيْنَةِ . وَعَجِبَتْ مُتُونُهُ : غَطِطَتْ أَطْرَافُهُ . وَالْعَشْرُ : شَجَرَةٌ لَهُ صُمْغٌ وَفِيهِ حَرَّاقٌ مِثْلُ الْقُطْنِ يُقْتَدَحُ بِهِ ، وَاحِدَتُهُ عَشْرَةٌ . وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَيْرٍ : وَقُرْصُ بُرِّي بِلَبَنِ عُسْرِي . أَيِ بِلَبَنِ إِبِلٍ تَرَعَى الْعُشْرَ .

وَنَبِّئُهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ وَلِلْأُولَى اسْمُ عَلَمٍ وَكَاهِلٍ (الثَّانِيَةِ) الظَّهْرُ.

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَجْنِيسٌ وَاسْتِعَارَةٌ^(٢). وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ (مِنْ الْبَسِيطِ):

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي سَعْدٍ مُغْلَغَلَةً إِنَّ الَّذِي بَيْنَنَا قَدْ مَاتَ أَوْ ذُنِفَا
وَذَاكُمْ أَنَّ ذُلَّ الْجَارِ حَالَفُكُمْ وَأَنَّ أَنْفُكُمْ لَا يَعْرِفُ الْآنَتَا^(٣)

وَقَالَ مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ (مِنْ الْبَسِيطِ):

وَأَفْطَحُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ لَاهِيَةً إِذَا الْكَوَائِبُ كَانَتْ فِي الدُّجَى سُرُجًا^(٤)
وَقَالَ حَيَّانُ بْنُ رَبِيعَةَ الطَّائِي (مِنْ الْوَافِرِ):

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي لَهُمْ حَدٌّ إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ^(٥)
وَقَالَ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ لِمُعَاوِيَةَ (مِنْ الطَّوِيلِ):

أَلَمْ تَبْدِرْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سُوفُنَا وَلَيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمُكَ نَائِمٌ
وَقَالَ الْكُمَيْتُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَنَحْنُ طَمَحْنَا لِامْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَمَا رَجَا الْمُلُوكَ بِالطَّمَّاحِ نَكْبًا عَلَى نَكْبٍ^(٦)
وَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ (مِنْ الطَّوِيلِ):

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا

(١) نَبِيءُ الْأَمْرِ، خَبْرُهُ. وَكَاهِلٍ (الْأُولَى) اسْمُ عَلَمٍ. وَكَاهِلٍ (الثَّانِيَةِ) الظَّهْرُ.

(٢) التَّجْنِيسُ: بَيْنَ كَاهِلٍ وَكَاهِلٍ. وَالْإِسْتِعَارَةُ: شَبَّهَ الْأَلُومَ بِجَمَلٍ لَهُ كَاهِلٌ وَسِنَامٌ.

(٣) الْمُغْلَغَلَةُ: الرِّسَالَةُ. ذُنِفَ الْمَرِيضُ: ثَقُلَ. الْآنَتُ (بِفَتْحِ الَّتُونِ) الْعِزَّةُ.

(٤) الْخَرْقُ: الصَّخْرَاءُ. وَالْخَرْقَاءُ: الثَّاقَةُ.

(٥) حَدٌّ: مَنَعَةٌ وَقُوَّةٌ. الْحَدِيدُ: الدَّرُوعُ.

(٦) طَمَحَ يَبْصُرُهُ: رَمَى بِهِ. وَالطَّمَّاحُ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَعَثُوهُ إِلَى قَيْصَرَ فَمَحَلَّ بِامْرِئِ الْقَيْسِ حَتَّى سَمَّ. وَنَكَبٌ عَنِ الطَّرِيقِ: عَدَلٌ، وَالْقَدَحُ: أَمَالُهُ وَكَبُّهُ. وَالنَّكْبُ: النَّكْبَةُ وَالْمُصِيبَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ ذُرَيْحٍ:

تَشْمَمْنَاهُ، لَوْ يَسْتَطِيعُنْ اِزْتَشَفْنَاهُ إِذَا سَفْنَاهُ، يَزِدُّدَن نَكْبًا عَلَى نَكْبٍ
وَسَفَنَ الشَّيْءُ: سَحَقَهُ.

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

خَفَافٌ أَخَفَّ اللَّهُ عَنْهُ سَحَابُهُ وَأَوْسَعُهُ مِنْ كُلِّ سَافٍ وَحَاصِبٍ^(١)

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ يَصِفُ وَادِيًا وَمَوْضِعًا (مِنْ الْبَسِيطِ):

لَكِنْ يَفْرَتَا جِ فَالْخَلَصَاءُ أَنْتَ بِهَا فَحَبْلٌ فَعَلَى سَرَّاءٍ مَسْرُورٍ^(٢)

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى (مِنْ الْبَسِيطِ):

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَجِيرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَّمٌ^(٣)

وَقَالَ الْكُمَيْتُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

فَقُلْ لِحُذَامٍ قَدْ جَدَمْتُمْ وَسَيْلَةً إِلَيْنَا كَمُخْتَارِ الرَّدَافِ عَلَى الرَّخْلِ^(٤)

وَقَالَ الْأَرَزَقُ (مِنْ الرَّجَزِ):

مُرْتَجَزٌ فِي عَارِضٍ عَرِضٍ

وَحَدَّثَنِي الْعَنَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُيَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِحَسَنِ بْنِ حَسَنٍ بِمَرٍّ^(٥) قَالَ: نَزَلْتُ بِمَرٍّ فَمَرَرْتُ عَلَيْكَ عَيْشَكَ، فَقَالَ: بَلْ نَزَلْتُ فِي مَرٍّ فِي حَالِ طَابَ لِي أَكَلُهُ^(٦) إِذْ أَنْتَ مُتَلَوِّثٌ فِي أَذْنَانِ بَنِي أُمَيَّةَ. وَقَالَ

(١) أَخَفَّ عَنْهُ سَحَابُهُ: مَنَعَهُ. وَالسَّافِي: الرِّيحُ الَّتِي تُسْفِي التَّرَابَ. وَالْحَاصِبُ: الشَّدِيدَةُ الَّتِي تُذْرِي الْحَصَى، وَالْبَيْتُ فِي الْهَجَاءِ، فَهُوَ يَدْعُو عَلَى أَعْدَائِهِ بِأَنْ يُصِيبَهُمُ اللَّهُ بِعَاصِفَةٍ هُوَ جَاءَ لَا يُبْقِي وَلَا تَذَرُ، كَمَا يَدْعُو لَهُمْ بِالْجَفَافِ وَانْقِطَاعِ الْمَطَرِ. وَالشَّاهِدُ - كَمَا هُوَ وَاضِحٌ - فِي الْهَجَاءِ.

(٢) أَسْمَاءُ أُمَكَيْنَةٍ.

(٣) سَالَ بِهِمُ السَّلِيلُ: سَارُوا سِرَاعًا فِي وَادِي السَّلِيلِ. وَجِيرَةٌ هُمْ: تُدَاوَى مِنْ مِخْنَةٍ. أُمَّمٌ: قَرِيبٌ. وَالْكُمَيْتُ: لَقَدْ اغْتَلَّتْ عَيْنِي عِنْدَمَا شَاهَدْتُهُمْ يُغَادِرُونَ سِرَاعًا فِي وَادِي السَّلِيلِ، وَلَيْتَهُمْ ظَلَوْا مُقِيمِينَ فِي دِيَارِنَا.

(٤) حُذَامٌ: اسْمٌ قَبِيلَةٍ فِي الْيَمَنِ. جَدَمَ الْوَسِيلَةَ: قَطَعَ الْوَسِيلَةَ. الرَّدَافُ: الرُّكُوبُ عَلَى عَجْزِ الدَّابَّةِ بَدَلَ الرُّكُوبِ عَلَى الرَّخْلِ.

(٥) مَرٌّ: اسْمٌ مَكَانٍ قُرْبَ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُ مَرٌّ الظُّهْرَانِ.

(٦) طَابَ لِي أَكَلُهُ (بِضَمِّ الْهَمْزَةِ): أَعْجَبَنِي ثَمَرُهُ.

أَغْرَابِيٍّ وَذَكَرَ عَبَادًا: مَا تَرَاهُمْ إِلَّا فِي وَجْهِ وَجِيهِ^(١).

الْمُحْدَثُونَ: كَتَبَ أَبُو الْعِيَاءِ إِلَى ابْنِ مَكْرَمٍ فِي بَعْضِ مَا يَذُمُّهُ وَأَخَاهُ: وَكَيْفَ أَظْهَرْتُمْ حُبَّ النِّسَاءِ وَبِكُمْ عِزُّ النِّسَاءِ^(٢)، وَكَيْفَ تَقَدَّمْتُمْ الْمُهُورَ^(٣) مَعَ حَاجَتِكُمْ إِلَى الذُّكُورِ. قَالَ الطَّائِي (مِنْ الْبَسِيطِ):

وَيَوْمَ أَرْشَقَ وَالْهِنَجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ مِنْ الْمَنِيَّةِ رَشْقًا وَابِلًا قَصَفًا^(٤)
وَقَالَ (مِنْ الطَّوِيلِ):

إِذَا أَلْجَمْتُ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا بَنُو الْحِصْنِ نَجْلُ الْمُحْصَنَاتِ النَّجَائِبِ
فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقَارِبُكُمْ فِي الرُّوعِ دُونَ الْأَقَارِبِ^(٥)
وَقَالَ (مِنْ الْخَفِيفِ):

فَاصْ فَيْضُ آلَاتِي حَتَّى غَدَا الْمَوْ سِمٌ مِنْ فَضْلِ سِنِيهِ مَوْسُومًا^(٦)
وَقَالَ (مِنْ الْخَفِيفِ):

سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوَى بِسَعَادٍ فَهِيَ طَوْعُ الْإِثْهَامِ وَالْإِنْجَادِ
وَهَذَا مِنَ الْأَبْيَاتِ الْمِلَاحِ، ثُمَّ مَدَحَ فِيهَا فَقَالَ (مِنْ الْخَفِيفِ):

عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ الْهَوْنِ إِلَّا مِنْ مُقَاسَاةٍ مُغْرَمٍ أَوْ نِجَادٍ
لِلْحِمَالَاتِ وَالْحَمَائِلِ فِيهِ كُلُّ حُوبِ الْمَوَارِدِ الْأَغْدَادِ

(١) وَجْهٌ وَجِيهٌ: مَذْهَبٌ صَحِيحٌ.

(٢) عِزُّ النِّسَاءِ (يَفْتَحُ النَّوْنُ) عِزٌّ يَمْتَدُّ مِنَ الْفَخْدِ حَتَّى أَصَابِعِ الْقَدَمِ.

(٣) الْمُهُورُ: جَمْعُ مَهْرٍ، وَهُوَ صِدَاقُ الزَّوْجَةِ.

(٤) أَرْشَقَ: اسْمٌ مَكَانٍ. رَشَقَهُ بِالْئِبَالِ وَغَيْرِهَا: رَمَاهُ بِهَا. وَرَشَقًا وَابِلًا: أَيُّ رَشْقًا كَوَابِلِ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ الَّذِي يُخْدِتُ صَوْتًا عِنْدَ هُطُولِهِ.

(٥) أَلْجَمْتُ: وَضَعْتُ لِحْجَامَ الْخَيْلِ اسْتِعْدَادًا لِلْحَرْبِ. وَلُجَيْمٌ وَبَنُو الْحِصْنِ: قَبِيلَتَانِ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ. الصَّوَارِمُ: السُّيُوفُ. الْقَنَا: الرُّمَاحُ. الرُّوعُ: الْخَوْفُ، وَتَعْنِي هُنَا الْحَرْبُ.

(٦) آلَاتِي: أَلْسِنَتِي. مِنْ فَضْلِ سِنِيهِ: عَطَانِهِ. مَوْسُومًا: أَصَابَهُ الْوَسْمُ وَهُوَ مَطَرُ الرَّبِيعِ. وَالْمَوْسِمُ: الْمَحْصُولُ.

كَادَتْ الْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا
وَمِلَاكُ الْأَخْسَابِ، أَيُّ حَيَاةٍ
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ (مِنْ الْكَامِلِ):

طَلَعَتْ أَوَائِلُ فِي الرِّيَاضِ فَبَشَّرَتْ
وَعَدَا السَّحَابُ يَكَادُ يَسْحَبُ فِي الرُّبَا
وَتَرَى السَّمَاءَ إِذَا أَسْفَ رَبَابُهَا
وَتَرَى الْغُضُوزَ إِذَا الرِّيَّاحُ تَنَفَّسَتْ
تَبْكِي لِتُضْحِكَ نَوْرُهُنَّ فَيَا لَهُ
صَحِيحًا تَكْشِفَ عَنْ بُكَاءِ سَحَابٍ^(٢)

أَرَدْنَا قَوْلَهُ «وَعَدَا السَّحَابُ يَكَادُ يَسْحَبُ». وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ (مِنْ الْكَامِلِ):

دَارُ الْغَوَانِي بَدَلَتْ أَطْلَالَهَا
حُوزُ الْمَهَا وَشَوَادِنُ الْغَزْلَانِ
لَبِثَ بِهَا حَتَّى مَحَتْ آثَارَهَا
رِيحَانِ رَائِحَتَانِ بَاكِرَتَانِ

وَقَالَ عِمَارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ بْنِ بِلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ فِي الْمَطَرِ (مِنْ الطَّلِيلِ):

وَعَلَا لُغَاطٌ قَبَاتٌ يَلْغُطُ سَيْلُهُ
وَيَعْجُ فِي لَبِّ الرِّغَامِ وَيَضْحَبُ^(٣)

(١) الْهَوْنُ: الْخِزْيُ وَالْعَارُ. مُغْرَمٌ: صَاحِبُ غَرَامَةٍ. نِجَادٌ: حَمَائِلُ السَّيْفِ. أَيُّ أَنَّهُ نَظِيفٌ الْكَفُّ إِلَّا
مِنْ مُسَاعَدَةِ ذَوِي الْحَاجَاتِ سَوَاءً لِلْوَاقِعِينَ فِي عَجْزٍ مَادِيٍّ أَوْ لِمَنْ هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى الْعَوْنِ وَالْحِمَايَةِ،
وَهَذَا الشَّاهِدُ هُوَ مِنْ بَابِ الْمَدْحِ فِيمَا يُشْبِهُ الدَّمَ. وَلِحُوبِ الْمَوَارِدِ الْأَعْدَادُ: اضْفِرَارُ وَجْهِ زَوَارِهِ
الْكُثْرَ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةٍ وَعَنَاءٍ. وَمِلَاكُ الْأَخْسَابِ: الْمَمْدُوحُ. وَالْحَيَا: الْمَطَرُ. وَالْأَزْمَةُ:
الْجَدْبُ. وَحَيَّةٌ وَادِي: صِفَةٌ يُنْعَتُ بِهَا الشَّجَاعُ.

(٢) النَّوْزُ: زَهْرُ الرَّيْبِ الْأَبْيَضِ. أَسْفَ رَبَابُهَا: دَنَا سَحَابُهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَبُكَاءُ السَّحَابِ: هُطُولُ الْمَطَرِ
عَنْ طَرِيقِ الْأَسْتَعَارَةِ.

(٣) لُغَاطٌ: جَبَلٌ. وَيَلْغُطُ سَيْلُهُ، يَصْدُرُّ عَنْهُ جَلْبَةٌ بِسَبَبِ غَزَارَتِهِ وَسُرْعَةِ انْدِفَاعِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
كَأَنَّ تَحْتَ الرَّخْلِ وَالْقُرْطَاطِ خِنْزِينَدَةً مِنْ كَتَفِي لُغَاطِ
وَالْقُرْطَاطُ: حِلْسٌ يُلْقَى تَحْتَ رِجْلِ الْبَعِيرِ. وَالْخِنْزِينْدَةُ: شِمْرَاخٌ أَوْ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ. لُغَاطٌ: اسْمُ
الْجَبَلِ. وَالرِّغَامُ: الثَّرَابُ. وَاللَّبُّ: مَوْضِعُ النَّخْرِ.

جَمَعَ فِي هَذَا الْبَيْتِ التَّجْنِيسَ وَالِاسْتِعَارَةَ^(١). وَقَالَ الطَّائِيُّ (مِنَ الْكَامِلِ):

رَاحَتْ لِأَرْبُعِكَ الرِّيحُ مَرِيضَةً وَأَصَابَ مَغْنَاكَ الْغَمَامُ الصَّيْبُ

وَقَدَّمَ فِي بَعْضِ الْمَجَالِسِ إِلَى صَدِيقٍ لَنَا بِحُورٍ، فَقَالَ لَهُ غُلَامٌ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ: «تَبَخَّرْ فَإِنَّهُ نَدٌّ؛ فَلَمَّا أَلْقَاهُ عَلَى النَّارِ لَمْ يَسْتَطِعْهُ فَقَالَ: هَذَا نَدٌّ عَنِ النَّدِّ»^(٢). وَقَالَ بَعْضُهُمْ (مِنَ الْبَسِيطِ):

لَا تُضْغِ لِلْوَمِ إِنَّ اللَّوْمَ تَضْلِيلُ وَاشْرَبْ فَنِي الشَّرْبِ لِلْإِخْوَانِ تَغْلِيلُ
فَقَدْ مَضَى الْقَيْظُ وَاخْتَثَّتْ رَوَاحِلُهُ وَطَابَتْ الرِّاحُ لَمَّا آلَ أَيْلُولُ
لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ يَشْتَكِي مَرَهَا إِلَّا وَنَاطِرُهُ بِأَطْلٍ مَكْحُولٍ^(٣)

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزْزِي لِلْأَصْمَعِيِّ (مِنَ الْمُتْقَارِبِ):

وَمَا أَنْتَ؟ هَلْ أَنْتَ إِلَّا امْرُؤٌ إِذَا صَحَّ أَضْلُكَ مِنْ بَاهِلِهِ
وَلِلْبَاهِلِيِّ عَلَى خُبْرِهِ كِتَابٌ لَا كِلِهِ إِلَّا كِلَةٌ^(٤)

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الْإِخْوَانِ: «قَدْ رَخَّصَتِ الضَّرُورَةُ فِي الْإِلْحَاحِ وَأَرْجُو أَنْ تُحْسِنَ النَّظَرَ كَمَا أَحْسَنْتَ الْإِنْتِظَارَ». وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ: نَزَلَ بِأَيِّ دُلَامَةٍ^(٥) أَضْيَافٌ لَهُ فَعَدَّاهُمْ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى سِنْدِيَّةٍ نَبَّادَةً؛ يَقَالُ لَهَا: دَوْمٌ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِجَرَّةٍ، فَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ، فَشَرِبُوهَا؛ ثُمَّ أَعَادَ فَبَعَثَتْ بِأُخْرَى، وَجَاءَتْ تَقْتَضِيهِ الثَّمَنَ؛ فَقَالَ: لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ، وَلَكِنْ أَدْعُو لَكَ، فَقَالَ (مِنَ الْوَافِرِ):

أَلَا يَا دَوْمُ دَامَ لَكَ النَّعِيمُ وَأَخْمَرُ مِلءٍ كَفَّكَ مُسْتَقِيمُ

(١) التَّجْنِيسُ: فِي لُغَاطٍ وَيَلْغَطُ. وَالِاسْتِعَارَةُ: جَعَلَ لِلتَّرَابِ مَوْضِعًا لِلنَّخْرِ، وَلَيْسَ بِهِ.

(٢) نَدٌّ عَنِ النَّدِّ: نَفَرَ عَنْهُ وَخَالَفَهُ. وَالنَّدُّ: الْبَحُورُ.

(٣) تَغْلِيلُ: لَهْوٌ وَسَلْيَةٌ. اخْتَثَّتْ: أَسْرَعَتْ. آلَ: رَجَعَ. الْمَرَّةُ: بَيَاضٌ فِي الْعَيْنِ لِنَزْكِ الْكُحْلِ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا: الْقَحْطُ وَالْجَذْبُ. وَالْأَطْلُ الْمَطَرُ.

(٤) بَاهِلَةٌ: قَبِيلَةُ الْأَصْمَعِيِّ، وَالنَّسَبَةُ إِلَيْهَا بِأَهْلِي. وَالْأَكْلُ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَكَلَ. وَالْأَكِلَةُ: النَّارُ.

(٥) أَبُو دُلَامَةٍ: مِنْ أَصْحَابِ النَّوَادِرِ. تُوْفِيَ عَامَ ١٦١ هـ. سِنْدِيَّةٌ: امْرَأَةٌ مِنْ بِلَادِ السُّنْدِ. نَبَّادَةٌ: تَضْعُغُ النَّيْدَ. وَالْفِهْرُ: الْحَجَرُ الشَّدِيدُ الصَّلَابَةِ. وَالْمَقْصُودُ: ذَكَرَ الرَّجُلُ.

شَدِيدُ الْأَضَلِّ بَبْضُ حَالِيَاهُ قَوِيٌّ فَوَقَهُ فَهَرَّ عَظِيمٌ
يَقْوِيهِ الشَّبَابُ وَيَزْدَهِيهِ وَيَنْفُخُ فِيهِ شَيْطَانُ رَجِيمٌ
وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ (مِنْ الْبَسِيطِ):

يَا صَاحِبَ إِنْ أَخَاكَ الْأَصَّبَ مَهْمُومٌ فَارْفُقْ بِهِ إِنَّ لَوَمَ الْعَاشِقِ اللَّوْمُ^(١)
وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الْبَسِيطِ):

تُورِي بِزَنْدِكَ أَوْ تَسْعَى بِجِدِّكَ أَوْ تَقْرِي بِحَدِّكَ كُلُّ غَيْرٍ مَخْدُودٍ^(٢)
وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ السَّحَابَ (مِنْ الْخَفِيفِ):

نَسَجْتُهُ الْجَنُوبُ وَهِيَ صَنَاعٌ وَتَرَقَّى كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ
وَقَرَى كُلُّ قَرْيَةٍ كَانَ يَقْرَأُ هَا قَرِيٌّ لَا يَجِئُ مِنْهُ الْقَرِيٌّ^(٣)
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الْكَامِلِ):

قَالَتْ فِرَاسَةٌ مَنْ يَطُورُ بِمُشِيلٍ وَزِدْ، وَتَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَقْرُسُ^(٤)
وَقَالَ أَبُو يَغْفُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ حَسَّانَ الْخَرَنِمِي (مِنْ الْكَامِلِ):

يَوْمَ خَلَجْتَ عَلَى الْخَلِيجِ نُفُوسُهُمْ غَضِبَا وَأَنْتَ بِمِثْلِهِمَا مُسْتَامٌ^(٥)
وَقُلْتُ (مِنْ الْكَامِلِ):

يَا دَارُ، أَيْنَ ظَبَاؤُكَ اللَّغْسُ قَدْ كَانَ لِي فِي إِنْسِهَا أَنْسُ
أَيْنَ الْبُدُورُ عَلَى عُصُونِ نَقَا مِنْ تَحْتِهِنَّ خَلَاخِلُ خُرْسُ^(٦)

(١) اللَّوْمُ: اللَّوْمُ، مُحَقَّقَةٌ.

(٢) أَوْرَى الرَّنْدُ: أَشْعَلَهُ. الْجِدُّ: الْحِطُّ. غَيْرُ مَخْدُودٍ: مَسْمُوحٌ بِهِ.

(٣) صَنَاع: حَسَنُ الصَّنْعَةِ. قَرَى: أَطْعَمَ، وَالْمَعْنَى هُنَا: أَصَابَ السَّحَابُ. يَقْرَأُهَا: يَسْقِيهَا. وَقَرَى: طَعَامُ الضَّيْفِ وَالْمَقْصُودُ هُنَا الْمَاءُ. الْقَرِيٌّ: مَسِيلُ الْمَاءِ. (وَمِنْ الْوَاضِحِ الصَّنَاعَةُ فِي هَذَا الشَّاهِدِ).

(٤) فِرَاسَةٌ: اسْمٌ عَلَمٌ. يَطُورُ: يَذْنُو وَيَقْتَرِبُ.

(٥) خَلَجَ الشَّيْءُ: اجْتَذَبَهُ وَانْتَزَعَهُ، وَمُسْتَامٌ: مُحَكَّمٌ.

(٦) اللَّغْسُ: جَمْعُ لَغْسَاءٍ، وَهِيَ سِمَةٌ سُمْرَةٍ مُسْتَحَبَّةٌ فِي شَفَةِ الْمَرْأَةِ. الْإِنْسُ: النَّاسُ. الْأَنْسُ: =

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (مِنْ الْكَامِلِ):

تَدَعُ الْمُطَيَّ وَرَاءَهَا وَكَأَنَّهَا صَفَّتْ تَقْدُمُهُنَّ وَهِيَ إِمَامٌ^(١)

وَقَالَ وَالِئَةَ بِنُ الْحَبَابِ يَرْثِي أَخَاهُ (مِنْ الْمُتَسْرِحِ):

أَمْسَيْتَ فِي حُفْرَةٍ يَبْلَقَعُهُ جَاوَرَهَا فِي مَخْلَعِهَا حُفْرٌ
وَكُنْتَ لِي مَأْلَفًا إِذَا نَفَرُ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانٍ وَدَّهَمَ نَفَرُوا^(٢)

وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ (مِنْ الْبَسِيطِ):

لَوْلَا عَلِيٌّ بَنُ مُرٍّ لَاسْتَمَرَّ بِنَا
بَرْدُ الْحَشَا وَهَجِيرُ الرَّوْعِ مُخْتَفِلٌ
أَلْوَى إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءَ كَدَّهُمْ
جَافَى الْمَضَاجِعَ مَا يَنْفُكُ فِي لَجَبِ
خَلَقَ مِنَ الْعَيْشِ فِيهِ الصَّابُ وَالصَّبِرُ
وَمِسْعَرٌ وَشِهَابُ الْحَرْبِ مُسْتَعِرٌ
حَتَّى يَرْوَحَ وَفِي أَظْفَارِهِ ظَفَرُ
يَكَادُ يُفْمِرُ مِنَ الْأَلَيْهِ الْقَمَرُ^(٣)

وَقَالَ أَيْضًا (مِنْ الْكَامِلِ):

وَرَمَى بِثَغْرَتِهِ الثُّغُورَ فَسَدَهَا طَلَقَ الْيَدَيْنِ مُؤْمَلًا مَرْهُوبًا^(٤)

= الْمُؤَانَسَةُ. وَالْخَلَاحِلُ خُرْسٌ لِشِدَّةِ امْتِلَاءِ السَّاقَيْنِ.

(١) الْإِمَامُ: مَنْ يَتَقَدَّمُ الْمُصَلِّينَ. وَهُوَ يَصِفُ نَاقَتَهُ بِسُرْعَتِهَا وَتَقْدُمِهَا عَلَى بَاقِي الْمَطَايَا وَكَأَنَّهَا إِمَامٌ يُؤْتِ الْمُصَلِّينَ.

(٢) الْبَلَقَعُ: الْأَرْضُ الْقَفْرُ. الْمَأْلَفُ: الْأَلِيفُ. نَفَرٌ: جَمَاعَةٌ. نَفَرُوا: ابْتَعَدُوا.

(٣) اسْتَمَرَّ: صَارَ مُرًّا، الصَّابُ: عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ. الصَّبِرُ: الدَّوَاءُ الْمُرُّ. بَرْدُ الْحَشَا: صِفَةٌ لِلْمَمْدُوحِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُبْلِغُ الصَّدْرَ. هَجِيرُ الرَّوْعِ: حَرَارَةُ الْخَوْفِ. وَمِسْعَرُ الْحَرْبِ: مُشْعِلُهَا. مُسْتَعِرٌ: مُتَوَقِّدٌ. أَلْوَى: شَدِيدُ الْحُضُومَةِ، جَافَى الْمَضَاجِعِ: تَرَكَ النَّوْمَ. الْجَيْشُ اللَّجِبُ: الْعَظِيمُ. يُفْمِرُ الْقَمَرُ: يَطْلُعُ بِنُورِهِ، فَالْمَمْدُوحُ هُنَا كَالشَّمْسِ يَسْتَقِي الْقَمَرُ مِنْهَا نُورَهُ.

(٤) الثُّغْرَةُ، مِنْ اتَّغَرِ الْعِلَامِ وَاتَّغَرِ (بِالْثَاءِ): سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ وَبَيَّتْ الْأَسْنَانُ الْجَدِيدَةَ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَذَلِكَ يَكُونُ فِي مَزْحَلَةِ الصَّبَا. أَيْ أَنَّ الْمَمْدُوحَ كَانَ مِنْذُ قُتُوْبِهِ مُحَارِبًا يُعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي سَدِّ الثُّغُورِ، وَهِيَ مَنَافِذُ الْعَدُوِّ الْحُدُودِيَّةِ إِلَى الْبِلَادِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَضَاعُونِي، وَأَيَّ فِتْنَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيْهِةٍ وَسَدَادٍ نَغْرٍ

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ الطَّوِيلِ):

حَيَا الْأَرْضِ، أَلْقَتْ فَوْقَهُ الْأَرْضُ ثِقْلَهَا وَهَوُلُ الْأَعَادِي، حَوْلَهُ الثَّرْبُ هَائِلٌ
سَتَبِكْنِيهِ عَيْنٌ لَا تَرَى الْجُودَ بَعْدَهُ إِذَا فَاضَ مِنْهَا هَامِلٌ عَادَ هَامِلٌ^(١)

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (مِنَ الْكَامِلِ):

وَلَهُ إِذَا خَلِقَ التَّخَلُّقُ أَوْ نَبَا خَلَقَ كَرُوضِ الْحَزَنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبُ^(٢)
وَأَنْشَدَ الْعَنَبِيُّ (مِنَ الْكَامِلِ):

دَنَسُ الْقَمِينِصِ غَلِيظُهُ مِنْ غَيْرِ لُخْمَتِهِ سَدَاهُ
وَشِعَارُهُ مِنْ شَعْرِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ مَسْكِ شَاهٍ^(٣)
وَيُقَالُ: إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ. سُئِلَ عَنِ النَّبِيذِ فَقَالَ: جَلَّ أَمْرُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، أَجْمَعَ
أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَلَمْ يَقْصِدْهُ فِيمَا أَظُنُّ، وَلَكِنْ كَمَا تَهَيَّأَ لَهُ فِي الْكَلَامِ.
وَمِنَ التَّجْنِيسِ الْمُعِيبِ فِي الْكَلَامِ وَالشَّعْرِ قَوْلُ بَعْضِ الْمُخَدِّثِينَ، وَهُوَ مَنْصُورُ بْنُ
الْفَرَجِ (مِنَ الْمُتْقَارِبِ):

أَكَابِدُ مِنْكَ أَلَيْمَ الْأَلَمِ فَقَدْ أَنْجَلُ الْجِسْمُ بَعْدَ الْجَسَمِ^(٤)

(١) حَيَا الْأَرْضِ: خَضِبُهَا وَمَطَرُهَا. أَلْقَتْ فَوْقَهُ الْأَرْضُ ثِقْلَهَا: دُفِنَ فِيهَا. هَوُلُ الْأَعَادِي: فُرَاعَةُ
الْأَغْدَاءِ. هَائِلٌ: اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ هَالِ التَّرَابِ عَلَيْهِ: غَطَّاهُ بِهِ. الْهَامِلُ: مَنْ هَمَلَ دُمْعُهُ: فَاضَ.

(٢) خَلِقَ الشَّيْءُ: بَلِيَ. الْحَزَنُ (بِتَسْكِينِ الزَّايِ) مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ فِي أَرْضِ بَنِي أَسَدٍ كَانَتْ تَزَعَى فِيهِ إِبِلُ
الْمُلُوكِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ:

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُغَشَبَةٌ خَضِرَاءُ، جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلٌ
وَيَقُولُ الْأَزْهَرِيُّ، فِي بِلَادِ الْعَرَبِ حَزْنَانِ: أَحَدُهُمَا حَزْنُ بَنِي يُرْبُوعَ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَعْمَشِيُّ؛
وَالْحَزْنُ الْآخَرُ فِي بِلَادِ نَجْدٍ.

(٣) الدَّنَسُ: الْفَقْدَانَةُ، وَالْدَّنَسُ: الْقَدِيرُ. اللَّخْمَةُ: خِلَافُ السَّدَى. وَالْمَسْكُ: مَا يَلِي الْجَسَدَ مِنَ الْكِبَابِ
وَالْجِلْدِ، وَالْجَمْعُ مُسَوِّكٌ وَمُسْكٌ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَيَوْمًا تَرَانَا فِي مُسُوكِ جِيَادِنَا وَيَوْمًا تَرَانَا فِي مُسُوكِ الثَّعَالِبِ
(٤) أَكَابِدُ: أَعَانِي. الْجَسَمُ: السُّمْنَةُ.

وَقَالَ أَيضاً (مِنَ الْكَامِلِ):

إِنْ كَانَ يَوْمٌ صَائِراً لِمَنِيَّةٍ إِنْفَاءً، فَيَوْمٌ تَفَرُّقِ الْإِلْفَيْنِ
وَقَالَ آخَرُ (مِنَ الْبَسِيطِ):

كَمْ رَأْسُ رَأْسٍ بَكَى مِنْ غَيْرِ مُقْلَتِهِ دَمَاءً، وَتَحْسَبُهُ بِالْقَاعِ مَبْتَسِماً^(١)
وَهَذَا أَيْضاً يَدْخُلُ فِي بَابِ الْمُطَابَقَةِ^(٢). وَقَالَ أَيْضاً بَعْضُ الْمُخَدِّثِينَ، يُعْرِفُ
بِالْبَنْدَنِجِيِّ^(٣) يَمْدَحُ عُيَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (مِنَ الْبَسِيطِ):

هِيَ الْجَاذِرُ إِلَّا أَنَّهَا حُورٌ كَأَنَّهَا صُورٌ لَكِنَّهَا صُورُ
نُورِ الْحِجَالِ، وَلَكِنْ مِنْ مَعَايِبِهَا إِذَا طَلَبْتَ هَوَاهَا أَنَّهَا نُورُ
غَيْدَاءٍ، لَوْ بُلَّ طَرْفُ الْبَابِلِيِّ بِهَا لَا زَتْدَ وَهُوَ بِغَيْرِ السَّخْرِ مَسْحُورُ
إِنَّ الرِّزَّاحَ حَكَى رَوْحَ الْعِرَاقِ لَنَا أَضْلاً وَقَدْ فُصِّلَتْ مِنْ مَكَّةَ الْعِيرُ
تَشْكِي الْعُقُوقَ وَقَدْ عَقَّ الْعَفِيقُ لَهَا وَأَرْضُ عَرْوَةٍ مِنْ بَطْحَانَ فَالْنِيرُ
يَحْتَنُّهَا كُلُّ زَوْلٍ دَابُّهُ دَابُّ مِنْ طُولِ شَوْقٍ وَهَجِيرَاهُ تَهْجِيرُ
مُقُورَةُ آلَالٍ مِنْ خَوْضِ الْفَلَاتِ إِذَا مَا أَعْتَمَ بِالْآلِ مِنْ أَرْجَائِهَا الْقُورُ^(٤)

(١) رَأْسُ رَأْسٍ: سَيِّدُ الْقَوْمِ، وَالْمَعْنَى: كَمْ مِنْ رَجُلٍ عَظِيمٍ قُطِعَ رَأْسُهُ فَبَكَى دَمَاءً مِنْ دُونَ عَيْنَيْهِ.

(٢) الْمُطَابَقَةُ فِي هَذَا الشَّاهِدِ بَيْنَ «بَكَى» وَ«يَبْتَسِمُ».

(٣) الْبَنْدَنِجِيُّ: هُوَ الشَّاعِرُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَرَجِ.

(٤) الْجَاذِرُ: الطُّبَاءُ. حُورٌ: جَمْعُ حَوْرَاءَ، وَالْحَوْرُ: اشْتِدَادُ سَوَادِ الْعَيْنِ وَبَيَاضُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَرَفَعْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: (٢٠)]. وَقَدْ جَانَسَ أَحْمَدُ شَوْقِي فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ يَقُولُهُ:

وَالْحَوْرُ فِي دَمْرٍ أَوْ حَوْلَ هَامَتِهَا حُورٌ كَوَاشِفُ عَنْ سَاقٍ وَلَوْلَدَانُ

الْحَوْرُ: شَجَرٌ يَنْبُتُ حَوْلَ الْيَنْبِيعِ وَمَجَارِي الْأَنْهَارِ. وَدَمْرٌ وَالْهَامَةُ مُتَزَهَانِ فِي ضَوَاحِي دِمَشْقٍ.

وَالْحَوْرُ: النِّسَاءُ الْجَمِيلَاتُ. صُورٌ: مَائِلَاتُ الْأَغْنَانِ، وَالْوَاحِدَةُ صَوْرَاءُ، وَالرَّجُلُ أَصُورٌ، نُورُ

الْحِجَالِ: أَيْسَاطُ الْمَنَازِلِ. نَوَارٌ: نَافِرَةٌ مِنَ الرِّبَةِ وَالْجَمْعُ نُورٌ، وَالْأَصْلُ فِي الطُّبَاءِ، وَبِهِ سُمِّيَتْ

الْمَرْأَةُ، وَنَارَ الطُّبِيَّةِ وَنَوْرَهَا وَاسْتَنَارَهَا: نَفَرَهَا خَوْفاً مِنَ الصَّائِدِ، وَقَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جُؤَبَةَ:

بِوَادِي حَرَامٍ لَمْ تَرُغْهَا حَبَالُهُ وَلَا قَانِصٌ ذُو أَسْنُهُمْ يَسْتَنْبِرُهَا

الْبَابِلِيُّ: هَارُوتُ، وَهُوَ الْمَلَكُ الَّذِي سَقَطَ فِي الْخَطِيئَةِ. الرِّوَّاحُ: الْعَائِدُ مِنْ سَفَرِهِ مَسَاءً: الرِّوْحُ:

الْنِّعْمَةُ. الْعُقُوقُ: خِلَافُ الْبِرِّ. الرِّزُولُ: الرَّجُلُ الْكُضْمُ. دَابُّهُ: عَادَتُهُ. هَجِيرَاهُ: عَادَتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ =

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ (مِنْ الْكَامِلِ):

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاخَةُ فَالْتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبٌ أَمْ مَذْهَبٌ^(١)
وَقَالَ (مِنْ الْبَسِيطِ):

أَحْطْتُ بِالْحَزْمِ حَيْزُومًا أَخَاهِمَ كَشَّافَ طَخِيَاءَ لَا ضَيْقًا وَلَا حَرْجًا^(٢)
وَقَالَ الْبَهْرَوِيُّ فِي طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ (مِنْ الْبَسِيطِ):

وَلَوْ رَأَى هَرِمٌ مَغْشَارَ نَائِلِهِ لَقِيلَ فِي هَرِمٍ قَدْ جُنَّ أَوْ هَرِمًا^(٣)

= عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَالَهُ هِجْزِي غَيْرَهَا. التَّهْجِيرُ: السَّيْرُ فِي الْهَاجِرَةِ وَفَتْ الظَّهِيرَةُ. أَلَالُ:
السَّرَابُ. مُقَوَّرَةٌ: مُكَوَّرَةٌ. أَلَالُ: الْجِسْمُ. وَالْأَلُ الثَّانِيَةُ: السَّرَابُ. وَالْقَوْرُ وَالْقَيْرَانُ: جَمْعُ قَارَةٍ،
وَهِيَ الْأَصَاغِرُ مِنَ الْجِبَالِ.

(١) الْمَذْهَبُ: الطَّرِيقُ، وَالْمَذْهَبُ: الْمُعْتَقَدُ الدِّينِي.

(٢) الْحَيْزُومُ: الصَّدْرُ. كَشَّافَ طَخِيَاءَ: حَلَّالُ الْمَشَاكِلِ. الْحَرْجُ: ضَيْقُ الصَّدْرِ.

(٣) هَرِمٌ: هُوَ هَرِمٌ بَنُ سِنَانٍ، وَصَدِيقُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ اللَّذَانِ أَوْفَقًا حَزَبٌ «دَاحِسٍ وَالْغُبَرَاءُ» الْأَمْرُ
الَّذِي دَفَعَ زُهَيْرًا إِلَى مَذْجِهِمَا. وَهَرِمَ الرَّجُلُ: أَسَنَّ وَشَاخَ.

البَابُ الثَّالِثُ

مِنَ الْبَدِيعِ وَهُوَ الْمُطَابَقَةُ^(١)

قَالَ الْحَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَابَقْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا جَمَعْتُهُمَا عَلَى حَذْوٍ وَاحِدٍ». وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ. فَالْقَائِلُ لِصَاحِبِهِ: أَتَيْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ بِنَا سَبِيلَ التَّوَسُّعِ فَأَدْخَلْتَنَا فِي ضَيْقِ الضَّمَانِ، قَدْ طَابَقَ بَيْنَ السَّعَةِ وَالضَّيْقِ فِي هَذَا الْخِطَابِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِيهَا﴾^(٢) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ»، وَقَالَ عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ لِعُزْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ، حِينَ ابْتُلِيَ فِي رِجْلِهِ^(٣): «إِنْ ذَهَبَ أَهْوَنُكَ عَلَيْنَا فَقَدْ بَقِيَ أَعْزُكَ عَلَيْنَا، فَطَابَقَ كَمَا تَرَى بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهَوَانِ».

وَقَالَ أَدَدُ^(٤) بَنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ وَهُوَ مِنْ طَيِّءٍ فِي وَصِيَّتِهِ لَوْلَدِهِ: لَا تَكُونُوا كَالْجَرَادِ، أَكَلَ مَا وَجَدَ، وَأَكَلَهُ مَنْ وَجَدَهُ. وَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَرَكَ فَلَانٌ مَائَةَ أَلْفٍ، فَقَالَ: لَكِنَّهَا لَا تَتْرُكُهُ. وَقَالَ الْحَجَّاجُ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ اللَّهَ كَفَانَا مَوْوَنَةَ الدُّنْيَا وَأَمَرَنَا بِطَلَبِ الْآخِرَةِ، فَلَيْتَ اللَّهَ كَفَانَا مَوْوَنَةَ الْآخِرَةِ وَأَمَرَنَا بِطَلَبِ الدُّنْيَا وَقَالَ: مِنَ الْعَمَلِ مَا هُوَ تَرْكٌ لِلْعَمَلِ، وَمِنْ تَرْكِ الْعَمَلِ مَا هُوَ عَمَلٌ. وَمِنَ الْمُطَابَقَةِ قَوْلُ الْحَسَنِ الْمَشْهُورِ: مَا رَأَيْتُ يَقِينًا لَا شَكَّ فِيهِ أَشْبَهَ بِشَكٍّ لَا يَقِينَ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ. وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ لِلْحُسَيْنِ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ فِي بَعْضِ مُنَازَعَاتِهِمْ: لَيْتَ طُولُ حِلْمِنَا عَنْكَ لَا يَدْعُو جَهْلَ غَيْرِنَا إِلَيْكَ. وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَعْرُوفٌ زَمَانِنَا مُنْكَرُ زَمَانٍ قَدْ فَاتَ، وَمُنْكَرُهُ مَعْرُوفُ زَمَانٍ لَمْ يَأْتِ. وَقَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ الْإِفْرَاطُ فِي تَخْوِيفِ النَّاسِ: إِنَّ مِنْ خَوْفِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَمْنَ خَيْرٌ مِمَّنْ آمَنَكَ حَتَّى تَبْلُغَ الْخَوْفَ. وَلَمَّا حَضَرَ بِشْرُ بْنُ مَنصُورٍ

(١) الْمُطَابَقَةُ: وَتُسَمَّى الطَّبَاقُ أَيْضًا.

(٢) سورة البقرة: الآية (١٧٩).

(٣) ابْتُلِيَ فِي رِجْلِهِ: بُتِرَتْ سَاقُهُ.

(٤) أَدَدُ: أَبُو قَيْلَةَ بِالْيَمَنِ.

الْمَوْتُ فَرَحٌ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْرَحُ بِالْمَوْتِ؟ فَقَالَ: أَتَجْعَلُون قُدُومِي عَلَى خَالِي أَرْجُوهُ كَمَقَامِي مَعَ مَخْلُوقٍ أَخَافُهُ؟^(١)

وَقَالَ عُمَرُ: إِذَا أَنَا لَمْ أَغْلَمْ مَا لَمْ أَرْ فَلَا عَلِمْتُ مَا رَأَيْتُ. وَقَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: مَا حَمَدْتُ نَفْسِي عَلَى ظَفَرِ ابْتِدَآئِهِ بِعَجْزٍ، وَلَا لُمْتُهَا عَلَى مَكْرُوهِ ابْتِدَآئِهِ بِحَزْمٍ. وَقَالَ^(٢): الْغِنَى فِي الْعُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَمْ مَنْ أَذْنَبَ وَهُوَ يَضْحَكُ دَخَلَ النَّارَ وَهُوَ يَبْكِي، وَكَمْ مَنْ أَذْنَبَ، وَهُوَ يَبْكِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ. وَقَالَ أَغْرَابِيُّ لِرَجُلٍ: إِنَّ فُلَانًا وَإِنْ ضَحِكَ لَكَ فَإِنَّهُ يَضْحَكُ مِنْكَ، فَإِنْ لَمْ تَتَّخِذْهُ عَدُوًّا فِي عِلَاقَتِكَ فَلَا تَجْعَلْهُ صَدِيقًا فِي سَرِيرَتِكَ. وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أَغْظَمَ الذُّنُوبِ مَا صَغُرَ عِنْدَ صَاحِبِهِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: كَثْرَةُ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ. وَشَتَمَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ كُنْتُ كَاذِبًا فَعَفَّرَ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَعَفَّرَ اللَّهُ لِي. وَأَوْصَى يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ غُلَامًا فَقَالَ: اغْلَمْ أَنَّ الظَّنَّ إِذَا أَخْلَفَ فِيكَ أَخْلَفَ مِنْكَ. وَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ طُولِ مَا لَا تَسْتَحْيُونَ. وَقَالَ: مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ خَافَ النَّاسَ أَخَافَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ بِلَاغَةٌ بَعْضُ أَهْلِهِ: إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ لِسَانِي فَاضِلًا عَنْ مِقْدَارِ عِلْمِي كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ عِلْمِي فَاضِلًا عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِي. وَقَالَ لِقَمَانُ لِابْنِهِ: إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّكَ إِذَا كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِذَا ضَجَرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ.

وَقَالَ بَعْضُ الْوَاعِظِينَ: كَانَ النَّاسُ وَرَقًا بِلَا شَوْكٍ فَصَارُوا شَوْكًا بِلَا وَرَقٍ.

وَحَدَّثَنِي الْأَسَدِيُّ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي دُوَادٍ الْأَيَادِي، وَبَنَتْهُ تَسْوُسُ دَابَّتُهُ: أَهْتَهَا يَا أَبَا دُوَادٍ، فَقَالَ أَهْتَهَا بِكَرَامَتِي كَمَا أَكْرَمْتُهَا بِهَوَانِي. وَقَالَ زُهَيْرُ (مِنْ الْبَسِيطِ):

لَيْتُ بَعَثَرُ^(٣) يَضْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا أَلَيْتُ كَذَبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا

(١) يُنْسَبُ هَذَا الْقَوْلُ لِأَرْسَطُو.

(٢) عَثَرُ: مَأْسَدَةٌ فِي الْيَمَنِ، وَمِنْهَا قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ:

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ يَبْطُنُ عَثَرٌ، غِيْلٌ دُونَهُ غِيْلٌ وَلَيْسَ فِي الْأَلْفَةِ الْعَرَبِيَّةِ سِوَى سِتَّةِ أَسمَاءٍ عَلَى وَزْنِ «فَعَلٌ» إِضَافَةً إِلَى عَثَرٍ، وَهِيَ:

١ - خَضَمَ اسْمُ الْعَبْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ الْأَسَدِيُّ (مِنْ الْوَافِرِ):

رَمَى الْحَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارِ سَمَدَنْ لَهُ سُودًا
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا^(١)

وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ مُطِيرٍ (مِنْ الطَّوِيلِ):

مُبَلَّلَةُ الْأَزْدَافِ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا

وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ (مِنْ الْبَسِيطِ):

بِسَاهِمِ الْوَجْهِ لَمْ تُقَطِّعْ أَبَاجِلُهُ يُصَانُ وَهُوَ لِيَوْمِ الرُّوْعِ مَبْدُولُ^(٢)

وَقَالَ الْأَخْطَلُ (مِنْ الْكَامِلِ):

لَوْلَا إِلَٰهُهُ لَمَا سَكَنَّا خَضَمًا وَلَا ظَلَّلْنَا بِالْمَشَائِي قُبَمَا

٢ - بَقَمَ: شَجَرَ يُصْنَعُ بِهِ، مُعَرَّبٌ وَهُوَ الْعَنْدُمُ؛ وَقَوْلُ الْأَعَشَى:

بِكَأْسٍ وَإِنِّي كَأَنَّ شَرَابَهَا إِذَا صَبَّ فِي الْمِسْحَةِ خَالَطَ بَقَمًا

٣ - بَدَّرَ: اسْمُ مَاءٍ، وَفِيهِ قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةً:

سَقَى اللَّهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَابًا وَمَلَكُومًا وَبَدَّرَ وَالْغُمْرَا

وَكُلُّهَا بِمَكَّةَ، وَقَدْ أَبْدَلَ الشَّاعِرُ فِي الشَّاهِدِ قَدْعَا لِلْمِيَاهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَهْلَهَا.

٤ - تَوَجَّ: مَوْضِعٌ؛ وَقَوْلُ جَرِيرٍ:

أَغْطُوا الْبَعِيثَ حَقَّةً وَمِنْجَا وَافْتَلِحُوا بِقَرَأٍ بِتَوَجَّا

وَالْبَعِيثُ، هُوَ الشَّاعِرُ خِدَاشُ بْنُ بَشِيرٍ التَّمِيمِيُّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو مَالِكٍ.

٥ - خَوَدَ: اسْمُ مَكَانٍ، وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةَ:

وَأَغْيِنُ الْعَيْنَ بِأَعْلَى خَوَدَا

٦ - شَمَّرَ: اسْمُ نَاقَةِ الشَّمَاخِ، وَكَذَلِكَ اسْمُ فَرَسٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُزْدُهُ وَجَدِّي يَا عَبَّاسُ فَارِسُ شَمَّرَا

(١) الْحَدَثَانِ: نَوَائِبُ الدَّهْرِ. الْمِقْدَارُ: الْقَدَرُ. سَمَدٌ وَجْهُهُ: تَغَيَّرَ لَوْنُهُ مِنَ الْحُزَنِ. وَأَلْ حَرْبٍ: بَنُو أُمَيَّةَ.

(٢) سَاهِمُ الْوَجْهِ: عَاسٍ مِنْ حَرِّ السُّمُومِ. الْأَبَاجِلُ: عُزُوفٌ فِي الْأَطْرَافِ. يَوْمُ الرُّوْعِ: الْحَرْبُ. مَبْدُولٌ: مُقَدَّمٌ.

وَالْمُهْدِيَاتُ لِمَنْ هَوِّنَ مَسَبَّةً
وَقَالَ الطَّائِي (مِنْ الطَّوِيلِ):
إِذَا ذَاقَهَا - وَهِيَ الْحَيَاءُ - رَأَيْتَهُ
وَقَالَ كَثِيرٌ (مِنْ الطَّوِيلِ):

يَشْنَى إِلَى الْأَعْدَاءِ حَتَّى إِذَا أَتَوْا
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

قَبَحَ إِلَالَهُ بَنِي كُلَيْبٍ إِنَّهُمْ
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ كُنْتُ هَابِطًا
وَبَلَغَ سُلَيْمَى حَاجَةً لِي مُهِمَّةً
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «إِذَا شَرِبْتَ النَّبِيذَ فَاشْرَبْهُ مَعَ مَنْ يُفْتَضِّحُ هُوَ، لَا مَعَ مَنْ يُفْتَضِّحُ بِهِ».

الْمُحَدَّثُونَ: سَعَى عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى بْنِ مَاهَانَ إِلَى الرَّشِيدِ بِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَرَمَى
بِكِتَابِهِ إِلَى جَعْفَرٍ وَقَالَ: أَجِبْهُ. فَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ: حَفِظَكَ اللَّهُ يَا أَخِي، وَحَبَّبَ إِلَيْكَ الْوَفَاءَ
فَقَدْ أَبْغَضْتَهُ، وَبَغَضَ إِلَيْكَ الْغَدْرَ فَقَدْ أَحْبَبْتَهُ، إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِالْأَيَّامِ دَاعِيَةُ الْغَيْرِ^(٤)، وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْرَائِيلَ الْقَاضِي: قَالَ لِي مَجْنُونٌ يَكُونُ فِي الْخَرَابَاتِ: يَا إِسْرَائِيلُ
خَفِ اللَّهُ خَوْفًا يَشْغَلُكَ عَنِ الرَّجَاءِ، فَإِنَّ الرَّجَاءَ يَشْغَلُكَ عَنِ الْخَوْفِ، وَفِرَّ إِلَى اللَّهِ وَلَا تَفِرَّ
مِنْهُ.

(١) الْمَسَبَّةُ: الشَّنْمُ وَنَبِيحُ الْقَوْلِ. قُلَى الشَّيْءِ: هَجَرَهُ وَأَبْغَضَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ هَرَمَةَ:

فَأَضْبَحْتُ لَا أَقْلِي الْحَيَاءَ وَطَوَّلَهَا أَحْيَرًا، وَقَدْ كَانَتْ إِلَيَّ تَقَلَّتْ

(٢) يَشْنَى: مُخَفَّفٌ مِنْ يَشْنَأُ، وَالْمَعْنَى: يَبْغِضُ، وَالشَّانِيءُ: الْمُبْغِضُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَكُنْ

شَانِيئًا هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

(٣) لَا يَغْدُرُونَ: عَاجِزُونَ.

(٤) دَاعِيَةُ الْغَيْرِ: مَجْلَبَةٌ لِلْمَصَائِبِ.

وَقَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: لَأَنْ أَكُونَ فِي السُّوقِ وَقَلْبِي فِي الْمَسْجِدِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَقَلْبِي فِي السُّوقِ.

وَبَاعَ أَبُو الْعَيْنَاءِ دَابَّةً، كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى حَمَلَهُ عَلَيْهَا مَعَ ابْنِ لُعْبِيدِ اللَّهِ، فَدَافَعَهُ بِشِمَنِهَا، ثُمَّ لَقِيَهُ، فَقَالَ: إِنْ شِ خَبَرَكَ يَا أَبَا الْعَيْنَاءِ^(١)؟ فَقَالَ: بِخَيْرٍ، يَا مَنْ أَبَوُهُ يُحْمَلُ وَهُوَ يُرْجَلُ^(٢). وَقَالَ ذُو الرِّيَّاسَتَيْنِ: اخْذُرُوا اجْتِمَاعَ الْمَضَارِّ وَافْتِرَاقَ الْمَسَارِّ. وَكَتَبَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى مَرْوَانَ^(٣)، وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ أَمْرَ الْحُرُمِ^(٤): الْحَقُّ لَنَا فِي دَمِكَ، وَعَلَيْنَا فِي حُرْمِكَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ فِي تَغْزِيَةٍ: مَا أَشْبَهَ الْبَاقِي الَّذِي يَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ بِالْمَاضِي الَّذِي قَدْ أَتَى عَلَيْهِ الْفَنَاءُ. وَقُلْتُ لِبَعْضِ فُقَهَائِنَا وَأَنَا عَلِيلٌ وَقَدْ سَأَلَنِي عَائِدٌ لِي بِحَضْرَتِهِ، كَيْفَ أَنْتَ: أَتُرَانِي إِنْ قُلْتُ فِي عَافِيَةٍ كَاذِبًا؟ فَقَالَ لِي: لَا، قَالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ: إِنْ أَعْلَكَ اللَّهُ مِنْ جِسْمِكَ فَقَدْ أَصْحَكَ مِنْ ذُنُوبِكَ. وَكَتَبَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ إِلَى الرَّشِيدِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كَانَ الذَّنْبُ لِي خَاصًّا فَلَا تُعْمِنُ^(٥) بِالْعُقُوبَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٦). وَلِبَعْضِهِمْ: الْكَرِيمُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ إِذَا ضَاقتِ الْمَغْدِرَةُ. وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (مِنْ الطَّوِيلِ):

لَهُمْ مَنْزِلٌ، قَدْ كَانَ بِالْبَيْضِ كَالْمَهَا
وَرَدَّ عُيُونَ النَّاطِرِينَ مَهَانَةً
فَصِيحَ الْمَعَانِي، ثُمَّ أَصْبَحَ أَعْجَمًا
وَقَدْ كَانَ مِمَّا يُرْجَعُ الطَّرْفَ مُكْرَمًا
وَقَالَ فِي الْإِلِيلِ (مِنْ الْبَسِيطِ):

الْمُرْضِيَاتُكَ مَا أَرْغَمْتَ أَنْفَهَا
وَالْهَادِيَاتُكَ وَهِيَ الشَّرْدُ الضَّلَلُ

(١) إِنْ شِ خَبَرَكَ؟: كَيْفَ حَالُكَ؟.

(٢) يُرْجَلُ: يَسِيرُ عَلَى رِجْلَيْهِ.

(٣) مَرْوَانَ: هُوَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ. قُتِلَ فِي مَعْرَكَةِ الزَّابِ (أَحَدِ رَوَافِدِ دِجْلَةَ) عَامَ ١٣٢ هـ. عَلَى يَدِ السَّقَّاحِ.

(٤) الْحُرُمُ: جَمْعُ حُرْمَةٍ، وَهِيَ الزَّوْجَةُ.

(٥) عَمَّنْ بِالْعُقُوبَةِ وَأَعْمَنَ بِهَا: تَوَجَّهَ بِهَا.

(٦) سورة فاطر: الآية (١٨).

إِذَا تَصَلَّلْتَ مِنْ أَرْضٍ فَصَلِّتَ بِهَا كَانَتْ هِيَ الْعِزَّ إِلَّا أَنَّهَا ذُلٌّ^(١)
وَقَالَ فِي الشَّيْبِ (مِنْ الْخَفِيفِ):

غُرَّةٌ مُرَّةٌ، أَلَا، إِنَّمَا كُنْتُ
دِقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا مِثْلَ مَا سُمِّيَ اللَّدِينُ سَلِيمًا^(٢)

وَقَالَ ابْنُ السَّمَاكِ لِلرَّشِيدِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَاضَعُكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ مِنْ
شَرَفِكَ^(٣). وَقَالَ الطَّائِي^(٤) (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَضَلَّ بِكَ الْمُزْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي وَضَرَّتْ بِكَ الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِأَبِي الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
وَقَالَ آخَرُ^(٥) (مِنْ الْكَامِلِ):

أَمَّا الْقُبُورُ، فَإِنَّهَا مَأْنُوسَةٌ بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِّيَارُ قُبُورُ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (مِنْ الْكَامِلِ):

يَا حَسْرَتًا مِنْ يَوْمٍ يَجْمَعُ عِشْرَتِي: كَفَنٌ وَلَخْدُ
ضِيعَتُ مَا لَا بُدَّ لِي مِنْهُ، بِمَا لِي مِنْهُ بُدٌّ^(٦)

(١) الضُّلُّ: جَ ضَالَّةٌ، وَهِيَ مِنَ الْإِثْلِ الَّتِي بَقِيَ بِمَضِيعَةٍ بِلَا رَبٍّ، لِلْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ. فَصَلَ مِنَ الْأَرْضِ: اجْتَارَهَا وَغَادَرَهَا. هِيَ: أَيُّ الْإِثْلِ. ذُلُّ: جَمْعُ ذُلُولٍ، أَيُّ السَّهْلَةِ الْأَنْفِيَادِ.

(٢) مُرَّةٌ: مُؤْلَمَةٌ لِلنَّفْسِ. الْبَهِيمُ مِنَ الْحَيْلِ وَسَوَاهَا: مَا لَا يُخَالِطُ لَوْنَهَا لَوْنُ آخَرٍ. اللَّدِينُ: الَّذِي لَدَغَتْهُ الْعَقْرَبُ.

(٣) الشَّرَفُ: الْمَجْدُ، وَالْمَكَانُ الْعَالِي. وَالشَّرْفُ مِنَ الْأَبْنِيَةِ (بِضْمَتَيْنِ) الْعَالِيَةِ، وَاجْدَتْهَا شُرَفَاءُ: وَالشَّرَفُ: جَمْعُ شُرْفَةٍ وَهِيَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْمَنْزِلِ.

(٤) الطَّائِي: أَبُو تَمَامٍ. وَالشَّاهِدَانِ فِي الرِّثَاءِ. الْمُزْتَادُ: طَالِبُ الْكَلَاءِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَمْدُوحَ كَانَ هَادِيًا لِمَنْ يَطْلُبُ حَاجَةً، فَصَارَ الطَّالِبُ ضَالًّا بَعْدَهُ. وَكَانَ قَبْلَ وَقَاتِهِ الْحَزْمُ بِالصَّبْرِ، فَصَارَ الصَّبْرُ بَعْدَ وَقَاتِهِ فِي الْبُكَاءِ وَالْجَزَعِ.

(٥) قَالَ آخَرُ: قُطِرْتُ النَّحْوِي يَزِيدِي عُمرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

(٦) شَرَّةُ الْإِنْسَانِ: شَبَابُهُ.

وَقَالَ سَدِيفٌ^(١) (مِنْ الْكَامِلِ):

وَأَصَحُّ مَا رَأَتْ الْعُيُونُ جَوَارِحاً
وَقَالَ عَمَّارَةُ بْنُ عُقَيْلٍ (مِنْ الْخَفِيفِ):

وَأَرَى الْوَحْشَ فِي يَمِينِي إِذَا مَا
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (مِنْ الْبَسِيطِ):

فِيهِمُ الشَّمَاتَةُ إِغْلَاناً بِأَسَدٍ وَعَى
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ (مِنْ الْخَفِيفِ):

إِنَّ أَيَّامَهُ مِنَ الْبَيْضِ بَيْضٌ
وَقَالَ النَّمِرِيُّ (مِنْ الْكَامِلِ):

وَمَجَالِسُ لَكَ بِالْحِمَى
أَيَّامُهُنَّ قَصِيرَةٌ
وَسُعُودُهُنَّ طَوَالِعٌ
وَالْمَالِكِيَّةُ وَالشُّبَا

وَقَالَ بَشَّارٌ (مِنْ الْبَسِيطِ):

حَتَّامَ قَلْبِي مَشْغُولٌ بِذِكْرِكُمْ
لَهْفِي عَلَيْهَا وَلَهْفِي مِنْ تَذْكِرِهَا
إِنِّي لَمُنْتَظِرٌ أَقْصَى الزَّمَانِ بِهَا

يَهْدِي، وَقَلْبُكَ مَرْبُوطٌ بِنِسْيَانِي؟
يَذْنُو تَذْكُرُهَا مِنِّي وَتَنَانِي
إِنْ كَانَ أَذْنَاهُ لَا يَصْفُو لِحِرَانٍ^(٤)

(١) سَدِيفُ بْنُ مَيْمُونٍ. شَاعِرٌ حِجَازِيٌّ. الْجَوَارِحُ: الْعُيُونُ، جَمْعُ جَارِحَةٍ.

(٢) الشَّاهِدُ فِي وَصْفِ سُرْعَةِ عَذْوِ الْفَرَسِ فِي الصَّيْدِ.

(٣) النَّمِرِيُّ: هُوَ مَنْصُورُ النَّمِرِيِّ. الْخَلِيطُ: النَّدِيمُ. أَيَّامُهُنَّ قَصِيرَةٌ: كِنَايَةٌ عَنْ سَعَادَتِهِمْ. الْمَالِكِيَّةُ: مَحْبُوبَةُ الشَّاعِرِ. الشُّمُولُ: الْخَمْرَةُ، وَقِيلَ الْبَارِدَةُ مِنْهَا.

(٤) تَنَانِي: تَبَتَّعْتُ عَنِّي. الْحِرَانُ: الْعَطْشَانُ.

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (مِنْ الطَّوِيلِ):

غَنَيْتَ عَنِ الْوُضَلِ الْقَدِيمِ غَنِيًّا وَضَيَّعْتَ قَلْبًا كَانَ لِي وَنَسِيًّا
تَجَاهَلْتَ عَمَّا كُنْتَ تُحْسِنُ وَضْفَهُ وَعَمَّمْتَ عَنِ الْإِحْسَانِ حِينَ حَيَاتِنَا

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ (مِنْ الْوَافِرِ):

غَنِيٌّ عَنْكَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ الْخُطُوبِ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (مِنْ الْخَفِيفِ):

عَاذِلِي فِي الْمُدَامِ غَيْرُ فَصِيحٍ لَا تَلْمُنِي عَلَى شَقِيقَةِ رُوحِي
لَا تَلْمُنِي عَلَى الْتِي فَتَتَنِي وَأَرْتُنِي الْقَيْنِجَ غَيْرَ قَيْنِجِ
إِنَّ بَذْلِي لَهَا لَبَذْلُ جَوَادٍ وَاقْتِنَائِي لَهَا اقْتِنَاءُ شَحِيحِ

وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الْخَفِيفِ):

يَا بَنِي النَّقْصِ وَالْغَيْرِزِ وَبَنِي الْبُعْدِ فِي الطَّبَا
عَ عَلَى الْقُرْبِ فِي الصُّوَرِ وَبَنِي الضَّغْفِ وَالْخَوَرِ

وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الرَّمَلِ):

قُلْ لِيذِي الْوَجْهِ الطَّرِيرِ وَلِيْمِغْتَلَقِ هُمُومِي
وَلِيْمِغْتَلَقِ هُمُومِي وَكَثِيرًا فِي ضَمِيرِي^(١)

وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ يَصِفُ بَرَكَةَ الْمُتَوَكِّلِ (مِنْ الْبَسِيطِ):

إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَنَا حُبَّكَ مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مَضْقُولًا حَوَاشِيهَا
فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أَخِيَانًا يُضَاحِكُهَا وَرَيْقُ الْغَيْثِ أَخِيَانًا يُبَاكِئُهَا^(٢)

(١) الْوَجْهُ الطَّرِيرُ: الرَّذْفُ. الْكَفْلُ وَالْجَمْعُ أَرْدَافُ. الْوَثِيرُ: السَّمِينُ وَالْمُرِنُجُ.
(٢) الصَّبَا: رِيحُ الشَّمَالِ. حُبُّكَ الْمَاءُ: جَمْعُ حَبِيكَةٍ وَهِيَ أَطْرَافُهُ الْمُتَكَسَّرَةُ يَفْعَلُ الرِّيحُ، الْجَوَاشِينُ: الدُّرُوعُ. حَاجِبُ الشَّمْسِ: أَوَّلُ شُرُوقِهَا.

وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الْكَامِلِ):

حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَنْ حَالَاتِهَا فَالْحُزْنُ حِلٌّ وَالْعَزَاءُ حَرَامٌ
وَبِرْغَمِ أَنْفِي أَنْ أَرَاكَ مُوسِداً يَدَ هَالِكٍ، وَالشَّامِتُونَ قِيَامٌ
وَشَرِبَ بَعْضُ النَّاسِ عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ قَدْحاً فَلَمَّا اسْتَوْفَاهُ عَبَسَ فَقَالَ^(١): وَاللَّهِ
مَا أَنْصَفْتُهَا، تَضَحَّكَ فِي وَجْهِكَ وَتَعَبَسَ فِي وَجْهِهَا، فَأَخَذَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ (مِنْ
الْكَامِلِ):

مَا أَنْصَفَ الْتُذْمَانُ كَأْسَ مُدَامَةٍ ضَحِكْتَ إِلَيْهِ فَشَمَّهَا بِتَعَبَسٍ
وَدَخَلَ ابْنُ شَبَابَةَ عَلَى قَوْمٍ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَمَعَهُ صَدِيقٌ لَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: الْوَيْلُ لَنَا
إِنْ كَانَ مَا يَشْرَبُونَ خَمِراً، فَقَالَ ابْنُ شَبَابَةَ: بَلِ الْوَيْلُ لَنَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا يَشْرَبُونَ خَمِراً. وَقَالَ
سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ: تَرَكْنَا كَثِيرَ النَّبِيدِ لِلَّهِ وَقَلِيلَهُ لِلنَّاسِ^(٢). وَيُقَالُ: إِشْرَبُ مِنَ النَّبِيدِ مَا لَا
يَشْرَبُ بِكَ. وَلَاغْرَابِي فِي الْبَرَاغِيثِ (مِنْ الطَّوِيلِ):

إِذَا دَرَجَ الْبَرْغُوثُ مِنْهَا رَأَيْتَهُ عَلَى الْجِلْدِ ضَخَمَ الْجِسْمِ وَهُوَ صَغِيرٌ
وَقَالَ الطَّائِي (مِنْ الطَّوِيلِ):

لَقَدْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرِهَا لِهَجْرَانِهِ، حَتَّى كَأَنِّي فِي حَبْسٍ
أُسْكُنُ قَلْباً هَائِماً، فِيهِ مَاتَمٌ مِنْ الشُّوقِ إِلَّا أَنَّ عَيْنِي فِي عَرْسٍ
وَقَالَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ: مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى تُؤْفِقَهُ رِزْقُهُ مِنْهَا، وَمَنْ
طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو قَوْماً (مِنْ الْمُتْقَارِبِ):
فَيَا قُبْحَهُمْ بِالَّذِي خَوَّلُوا وَيَا حُسْنَهُمْ فِي زَوَالِ النِّعَمِ^(٣)

(١) اسْتَوْفَى الْقَدْحَ: شَرِبَ كُلَّ مَا فِيهِ. فَقَالَ: أَيُّ قَالَ الْحَسَنُ. مَا أَنْصَفْتُهَا: ظَلَمْتُهَا.

(٢) تَرَكْنَا كَثِيرَ النَّبِيدِ لِلَّهِ: أَيُّ لَأَنَّ اللَّهَ حَرَمَهُ. وَقَلِيلَهُ لِلنَّاسِ: أَيُّ قَلِيلُهُ حَلَالٌ بِرَأْيِهِ لِكَيْتَهُ تَرَكَهُ خَجَلاً مِنَ النَّاسِ. وَالْقَاعِدَةُ الشَّرْعِيَّةُ تُخَالِفُ رَأْيَهُ لِأَنَّهَا تَقُولُ: مَا أُسْكِرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ.

(٣) خَوَّلُوا: مِنْ خَالَ عَلَى الْمَوَاشِيِّ يَخُولُ خَوْلاً: رَعَاهَا وَتَعَاهَدَهَا وَالْخَائِلُ: السَّائِسُ. وَالْخَوْلِيُّ: الرَّاعِي الْحَسَنُ الْقِيَامِ عَلَى الْمَوَاشِيِّ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ فِي عَيْسَى بْنِ سُلَيْمَانَ (مِنْ الطَّوِيلِ):

أَفَاطِمُ قَدْ زُوِّجَتْ مِنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِطَائِلِ
فَإِنْ قُلْتُ مِنْ آلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ حُرّاً الْأَصْلِ عَبْدَ الشَّمَائِلِ^(١)
وَقُلْتُ فِي الْفُصُولِ الصَّغَارِ الْقِصَارِ: طَلَّاقُ الدُّنْيَا مَهْرُ الْجَنَّةِ. غَضِبَ الْجَاهِلُ فِي قَوْلِهِ
وَعَظِبَ الْعَاقِلُ فِي فِعْلِهِ.

وَمِنْ الْمَعِيبِ مِنَ الْمُطَابَقَةِ فِي الْكَلَامِ وَالشَّعْرِ قَوْلُ الْأَخِيطِلِ (مِنْ الْكَامِلِ):

قُلْتُ الْمَقَامَ وَنَاعِبٌ قَالَ النَّوَى فَعَصِيتُ أَمْرِي وَالْمُطَاعُ غُرَابُ
وَهَذَا مِنْ عَثَّ الْكَلَامِ وَبَارِدِهِ. وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الْكَامِلِ):

كَمْ جَحْفَلُ طَارَتْ قَدَامِي خَيْلِهِ خَلَفْتُهُ يَوْمَ الرَّدَى مَتُوفَا
أَعْلَمْتُ بِأَبِكَ وَهُوَ رَأْسُ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَكَ حَافِراً وَوَظِيفَا^(٢)
وَقَالَ أَيْضاً فِي الْخَمْرِ (مِنْ الْكَامِلِ):

وَرَمَى النَّدِيمُ بِمَاءٍ مُزِنٍ رَأْسَهَا فَرَمْتُهُ مِنْ أَضْغَانِهَا فِي الرَّاسِ
وَحَسَا مَصُونَتَهَا فَأَزَحَتْ نَفْسَهَا حَتَّى اخْتَسَتْ بِالْكَسْرِ نَفْسُ الْحَاسِي^(٣)

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (مِنْ الْكَامِلِ):

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ رِقَّةَ طَبْعِهِ هُوَ مُقْسِمٌ أَنَّ الْهَوَاءَ ثَخِينُ
وَقَالَ الطَّائِي (مِنْ الْوَافِرِ):

(١) فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ: هُوَ عَيْسَى بْنُ سَلْمَانَ ابْنُ وَالِي الْبَصْرَةِ أَيَّامَ السَّفَاحِ وَالْمَنْصُورِ. الطَّائِلُ: الْغَنِيِّ.

(٢) الْجَحْفَلُ: الْجَيْشُ الْكَبِيرُ، قَدَامِي الطَّيْرِ: الْقَوَادِمُ، وَهِيَ عَشْرُ رِيثَاتٍ فِي أَعْلَى جَنَاحِ الطَّائِرِ، وَتَحْتَهَا الْخَوَافِي، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِي، بِأَبِكَ: هُوَ بِأَبِكَ الْخُرَمِيِّ قَائِدُ فُرْقَةِ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ وَقَدْ أَمَرَ الْمَنْصُورُ قَائِدَهُ الْأَفْشِينَ فَقَتَلَهُ. الْوَظِيفُ: مُسْتَدَقُّ السَّاقِ مِنَ الْخَيْلِ.

(٣) مَاءُ الْمُزْنِ: مَاءُ الْمَطَرِ. الْأَضْغَانُ: الْأَخْفَادُ. مَصُونَتُهَا: الْخَمْرَةُ الْمَخْفُوظَةُ فِي الزُّجَاجَةِ صَوْناً لَهَا.

فَا تَلَجَّ الْفَوَادِ وَكَانَ رَضْفًا وَيَا شَبْعِي بِرُؤْيَيْهِ وَرِيِّي^(١)
وَقَالَ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

فَإِذَا الصُّنْعُ كَانَ وَخْشًا فَمَلَّيْ سَ بِرُغْمِ الزَّمَانِ صُنْعًا رَيْبِيَا^(٢)
وَلِبْغُضِ الْمُحَدِّثِينَ وَهُوَ مِنْ عَجِيبِ هَذَا الْبَابِ فِي الرَّدَاءَةِ (مِنْ الْكَامِلِ) :
وَجَعَلْتَ مَالَكَ دُونَ عَرْضِكَ جُنَّةً إِذْ عَرَضُ غَيْرِكَ لَا يَقِينُهُ بِقُوَّةِ^(٣)
وَقَالَ كَاتِبُ تَامِش^(٤) وَاسْمُهُ شُجَاعٌ فِي دُعَائِهِ «يَا رَبِّ إِزْحَمْ تَرْحَمْ» .

أَنْوَاعُ الطَّبَاقِ : وَالطَّبَاقُ كَمَا بَدَأَ لَكَ مِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الشَّوَاهِدِ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ :
[١] - طَبَاقُ الْإِيجَابِ : وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَعْنَى وَضِدِّهِ فِي لَفْظَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، كَمَا فِي
الْأَمْثِلَةِ السَّابِقَةِ ، أَوْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ ﴾ [البقرة : ١٦] أَوْ
كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

فِي الشَّعْرِ طُولٌ إِذَا اضْطَكَّتْ قَصَائِدُهُ فِي مَعْشَرٍ ، وَبِهِ مِنْ مَعْشَرٍ قِصَرٌ
أَوْ كَقَوْلِ دُعْبُلِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيِّ :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى^(٥)
[٢] - طَبَاقُ السَّلْبِ : وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ مُبْنً وَالْآخَرُ مَنْفِيًّا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة : ١١٦] . وَنَظِيرُهُ قَوْلُ السَّمَوَّالِ بْنِ عَادِيَا :
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

(١) الرَضْفُ وَالْمِرْضَافَةُ : حِجَارَةٌ مُحَمَّاةٌ يُوغَرُ بِهَا اللَّبَنُ .

(٢) الْوَخْشُ : الْقَبِيحُ ، الْكَبِيرُ السِّنُّ . وَالرَّيْبُ : صَغِيرُ السِّنِّ . وَالْمَعْنَى أَحَالَ اللَّهُ أَيَّامَ الشَّقَاءِ إِلَى أَيَّامِ خَيْرٍ وَيُسَّرُ .

(٣) الْجُنَّةُ : السَّلَاحُ يُسْتَرُّ بِهِ .

(٤) تَامِشُ : قَائِدُ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ - تُرْكِي الْأَضَلِّ - وَكَاتِبُهُ شُجَاعُ بْنُ الْقَاسِمِ . قَتَلَهُمَا الْمَوَالِي .

(٥) ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ : ظَهَرَ الشَّيْبُ فِي شَعْرِ رَأْسِهِ عَنْ طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ ، حَيْثُ شَبَّهَ الْمَشِيبَ بِرَجُلٍ يَضْحَكُ ، فَحَذَفَ الْمَشَبَّهَ بِهِ وَأَبْقَى شَيْئًا مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الضَّحْكُ عَنْ طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ . بَكَى : الضَّمِيرُ الْمُسْتَرَرُّ (هُوَ) فِي بَكَى يَعُودُ لِلرَّجُلِ .

[٣] - إِنْهَامُ التَّضَادِّ: وَهُوَ أَنْ يُؤْهِمَ لَفْظُ الضِّدِّ أَنَّهُ ضِدٌّ، وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ، كَقَوْلِ قُرَيْظِ بْنِ أُنَيْفٍ:

يُجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ الشُّوءِ إِحْسَانًا
حَيْثُ الظُّلْمُ لَيْسَ ضِدًّا الْمَغْفِرَةِ، بَلْ ضِدُّ الْعَدْلِ، إِنَّمَا يُؤْهِمُ بِأَنَّهُ ضِدٌّ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ:

مَا إِنْ تَرَى الْأَخْسَابَ بَيْضًا وَضَحًا إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْمَنَايَا سُودًا
فَالْأَبْيَضُ لَيْسَ ضِدًّا الْأَسْوَدِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ لِكُلِّ لَوْنٍ ضِدٌّ.
ظُهُورُ التَّضَادِّ وَخَفَاؤُهُ:

قَدْ يَكُونُ التَّضَادُّ بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ ظَاهِرًا، كَمَا فِي الْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ، وَقَدْ يَكُونُ خَفِيًّا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].
فَالْمُطَابَقَةُ هُنَا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ (أَشِدَّاءُ وَرُحَمَاءُ) بِشَكْلِ خَفِيٍّ، لِأَنَّ لَفْظَةَ «رُحَمَاءُ» لَيْسَتْ ضِدًّا فِي الْمَعْنَى لِلْفِظَةِ «أَشِدَّاءُ» إِذِ «الْلِينُ» ضِدُّ الشَّدَةِ، إِلَّا أَنَّ الرِّخْمَةَ تَسْتَلْزِمُ حُكْمًا اللَّيْنِ الْمُقَابِلَ لِلشَّدَةِ، لِأَنَّ مَنْ رَجِمَ لَانَ قَلْبُهُ، وَمِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ الْخَفِيَّةِ صَحَّتِ الْمُطَابَقَةُ. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْحَمَاسِيِّ:

لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَا أَكْلَفُهُمْ رِفْدًا^(١)
فَعِبَارَةُ «تَتَابَعَ لِي غِنَى» تُفِيدُ «الْكَثْرَةَ» الَّتِي هِيَ ضِدُّ «الْقِلَّةِ»، وَلَفْظَةُ «الْكَثْرَةُ» غَيْرُ وَارِدَةٍ فِي الْبَيْتِ، إِنَّمَا دَلَّ عَلَيْهَا الْمَعْنَى، وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِخَفَاءِ الْمَعْنَى.

بَلَاغَةُ الْمُطَابَقَةِ

لَا يَكْفِي لِلْمُطَابَقَةِ الْبَلِيغَةِ أَنْ يُؤْتَى بِمُجَرَّدِ لَفْظَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ لِأَنَّ الْمُطَابَقَةَ تَكُونُ حِينَئِذٍ سَهْلَةً لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا، وَإِنَّمَا جَمَالُ الْمُطَابَقَةِ وَبَلَاغَتُهَا، بَلْ وَرَوْعَتُهَا، أَنْ يَرُشَّحَ فِيهَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ يُشَارِكُهَا فِي الْبَهْجَةِ وَالرَّوْنَقِ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

(١) الرِّفْدُ: الصَّلَةُ وَالْعَطَاءُ.

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُذِيرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ^(١)
فَالْمُقَابَلَةُ وَقَعَتْ بَيْنَ «مِكْرٍ وَمِفْرٍ» وَ «مُقْبِلٍ وَمُذِيرٍ»، وَلَكِنَّهُ لَمَّا قَالَ «مَعَا» أَتَى مِنْ
الْوَانِ الْبَدِيعِ بِالتَّكْمِيلِ، وَهُوَ إِتْمَامُ الْمَعْنَى بِمَا لَا يَدَعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ. ثُمَّ عَمَدَ إِلَى التَّشْبِيهِ
الْتَمَثِيلِيِّ عَنْ طَرِيقِ الْأَسْتَظْرَادِ، وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ الشَّاعِرُ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرٍ لِمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُمَا،
وَبِهَذَا اشْتَمَلَ بَيْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ عَلَى:

(أ) - الطَّبَاقُ: مِكْرٌ مِفْرٌ؛ مُقْبِلٌ مُذِيرٌ.

(ب) - التَّكْمِيلُ: مَعَا.

(ج) - التَّشْبِيهِ التَّمَثِيلِيُّ: وَهُوَ تَشْبِيهُ صُورَةٍ بِصُورَةٍ، أَيْ تَشْبِيهُ الْفَرَسِ بِكَرٍّ وَفَرٍّ،
وَإِدْبَارِهِ وَإِقْبَالِهِ؛ كَصَخْرَةٍ دَفَعَهَا السَّيْلُ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ.

(د) - الْأَسْتَظْرَادُ الْإِنْتِقَالُ مِنْ صُورَةِ الْفَرَسِ إِلَى صُورَةِ الصَّخْرَةِ.

(هـ) - الْجَنَاسُ النَّاقِصُ: مِكْرٌ مِفْرٌ.

وَهَذَا مَا عَنِاهُ بِلَاغَةُ الْمُطَابَقَةِ.

المقابلة

الْمُقَابَلَةُ هِيَ أَحَدُ فُنُونِ الطَّبَاقِ. وَقَدْ أوردناها إضافةً لِمَا أَتَى بِهِ ابْنُ الْمُعْتَزِّ اسْتِكْمَالًا
لِيَحِثَّ الطَّبَاقِ. وَتَكُونُ الْمُقَابَلَةُ بِأَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُهُمَا (أَيُّ
ضِدَّهُمَا فِي الْمَعْنَى) عَلَى التَّرْتِيبِ.

وَيُعَرَّفُ زَكِيُّ الدِّينِ بْنُ أَبِي الْإِصْبَغِ الْمَصْرِيُّ الْمُقَابَلَةَ فِي كِتَابِهِ «بَدِيعُ الْقُرْآنِ» فَيَقُولُ:
إِنْ كَانَتْ الْأَضْدَادُ أَرْبَعَةً فَصَاعِدًا كَانَ ذَلِكَ مُقَابَلَةً.

أَمَّا الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِيُّ فَقَدْ عَرَّفَ الْمُقَابَلَةَ فِي كِتَابِهِ «الْإِيضَاحُ» بِالْقَوْلِ: هِيَ أَنْ يُؤْتَى
بِمَعْنَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا
فَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢].

(١) الْمِكْرُ: الْكَثِيرُ الْكَرُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَخِلَافُهُ الْمِفْرُ، وَنَظِيرُهُمَا: مُقْبِلٌ وَمُذِيرٌ. وَهَاتَانِ الصِّفَتَانِ مِنْ
مُسْتَنْزَلَاتِ الْمُبَارَاةِ وَالْمَنَازَلَةِ فِي الْحَرْبِ. حَطَّهُ السَّيْلُ: قَذَفَهُ، رَمَى بِهِ.

أَنَوَاعِ الْمُقَابَلَةِ: يَرَى عُلَمَاءُ الْبَدِيعِ أَنَّ أَعْلَى رُتَبِ الْمُقَابَلَةِ وَأَبْلَغَهَا هُوَ مَا كَثُرَ فِيهِ عَدَدُ الْمُقَابَلَاتِ (الْأَضْدَاد) شَرِيطَةً أَنْ لَا تُؤَدِّي هَذِهِ الْكَثْرَةُ إِلَى التَّكَلُّفِ أَوْ تُؤْجِبِي بِهِ. وَالْمُقَابَلَةُ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ:

[١] - مُقَابَلَةُ اثْنَيْنِ بِاثْنَيْنِ: كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا جَعَلَهُمْ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ مَعَالِيْقِ الشَّرِّ». وَنَظِيرُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ:

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

[٢] - مُقَابَلَةُ ثَلَاثَةٍ بِثَلَاثَةٍ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَحْمِلُ لَهُمُ الطَّيْبَتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَهُمْ مَنْظَرٌ بِالْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ لَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ^(١)

[٣] - مُقَابَلَةُ أَرْبَعَةٍ بِأَرْبَعَةٍ: كَقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالْدُنْيَا خَارِجًا مِنْهَا، وَأَوَّلُ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ دَاخِلًا فِيهَا». وَنَظِيرُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ:

يَا أُمَّةَ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا، فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا^(٢)

[٤] - مُقَابَلَةُ خَمْسَةٍ بِخَمْسَةٍ: وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

أَرْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي وَنَظِيرُهُ قَوْلُ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ:

كَانَ الرُّضَى بِدُنُوِّي مِنْ خَوَاطِرِهِمْ فَصَارَ سُخْطِي لِئُعْذِي عَنْ جَوَارِهِمْ

[٥] - مُقَابَلَةُ سِتَّةٍ بِسِتَّةٍ، وَهُوَ نَادِرٌ وَقَلِيلٌ، كَقَوْلِ الصَّاحِبِ شَرْفِ الدِّينِ الْأَزْبَلِيِّ:

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَزَّ يَزِينُهُ وَفِي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدٌ ذُلٌّ يُشِينُهُ^(٣)

(١) النَّاصِعُ: الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ، وَالْأَسْفَعُ وَالْكَسَافُ: الشَّدِيدُ السَّوَادُ.

(٢) الْجَوْرُ: الظُّلْمُ. يُسْخِطُهَا: يُغْضِبُهَا.

(٣) يُشِينُهُ: يُعِينُهُ.

الْبَابُ الرَّابِعُ

مِنَ الْبَدِيعِ وَهُوَ رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ^(١)

وَهُوَ رَدُّ أَعْجَازِ الْكَلَامِ عَلَى مَا تَقَدَّمَهَا، وَهَذَا الْبَابُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :

[١] - فَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَا يُوَافِقُ آخِرَ كَلِمَةٍ فِيهِ آخِرُ كَلِمَةٍ فِي نِصْفِهِ الْأَوَّلِ مِثْلَ قَوْلِ

الشَّاعِرِ (مِنَ الْكَامِلِ) :

تَلَقَّى إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ عَرْمَرَمًا فِي جَيْشٍ رَأَيْ لَا يَقِلُّ عَرْمَرَمٌ^(٢)

[٢] - وَمِنْهُ مَا يُوَافِقُ آخِرَ كَلِمَةٍ مِنْهُ أَوَّلُ كَلِمَةٍ فِي نِصْفِهِ الْأَوَّلِ كَقَوْلِهِ (مِنَ الطَّوِيلِ) :

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَيَّ دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ^(٣)

[٣] - وَمِنْهُ مَا يُوَافِقُ آخِرَ كَلِمَةٍ فِيهِ بَعْضُ مَا فِيهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ (مِنَ الْوَافِرِ) :

عَمِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ أَفْصَدَنَهُ سِهَامُ الْمَوْتِ وَهِيَ لَهُ سِهَامٌ^(٤)

(١) رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ: وَيُسَمِّيهِ ابْنُ رَشِيْقٍ «التَّصْدِيرَ».

(٢) الْجَيْشُ الْعَرْمَرَمُ: الْكَثِيرُ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، لَا يَفِلُّ: صَائِبٌ وَلَا يُخْطِئُ. وَنَظِيرُهُ فِي رَدِّ الْعَجْزِ إِلَى الصَّدْرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا
الْبَيْضُ الْكَوَاعِبُ: النِّسَاءُ. وَالْبَيْضُ الْقَوَاضِبُ: السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ.

(٣) النَّدَى: الْكَرَمُ وَالْعَطَاءُ. وَالشَّاهِدُ لِلْأَقْبَرِ الْأَسَدِي، وَيُرْوَى كَمَا يَقُولُ الْخَطِيبُ الْقَزَوِينِي:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطُمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَيَّ دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ
حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وَلَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعٍ
وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

سُكْرَانٍ: سُكْرُ هَوَى وَسُكْرُ مَدَامَةٍ أُنَى يَفِينُ فَنَى بِهِ سُكْرَانٍ؟

(٤) أَفْصَدَنَهُ السَّهَامُ: أَصَابَتْهُ بِمَقْتَلٍ. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْحَمَاسِيِّ:

وَأِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّجٌ سَاعَةً قَلِيلًا، فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا
وَقَبْلَهُ بَيَّتُ يَقُولُ:

وَقَالَ الْأَعشى مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ (مِنَ الْمُتَقَارِبِ) :

كُتُومُ الرُّغَاءِ إِذَا هَجَّرَتْ وَكَانَتْ بِقِيَّةَ ذَوْدِ كُتْمٍ^(١)
وَقَالَ جَرِيرٌ (مِنَ الطُّوَيْلِ) :

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنَ مُسْتَهْلٍ رَبَابَهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبٌّ مِّنْ حَلٍّ بِالرَّمْلِ^(٢)
المُحَدَّثُونَ : قَالَ أَبُو نَوَاسٍ (مِنَ الْمَدِينَةِ) :

ظَنَّ بِي مَن قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهَوَ يَخْفُؤُنِي عَلَى الظَّنِّ^(٣)
وَقَالَ فِي الْحَمْرِ (مِنَ الْكَامِلِ) :

رَقَّتْ وَرَقَّتْ مِذْقَةٌ مِّنْ مَّائِهَا وَالْعَيْشُ بَيْنَ رَقِيقَتَيْنِ رَقِيقُ^(٤)
وَقَالَ مُسْلِمٌ (مِنَ الطُّوَيْلِ) :

تَبَسَّمَ عَن مِثْلِ الْأَفَاحِي تَبَسَّمَتْ لَهُ مُزْنَةٌ صَفِيَّةٌ فَتَبَسَّمَا
وَلَيْلَةٌ مَاتَ اللَّهُوْ إِلَّا بِقِيَّةً تَدَارَكَهَا طَيْفٌ أَلَمَ فَسَلَّمَا
مَزِيدُكَ عِنْدِي أَنَّ أَفِيكَ مِّنَ الرَّدَى وَإِنْ كَانَ شَجْوًا أَنْ أَكُونَ الْمُقَدَّمَا^(٥)

(١) الرُّغَاءُ : صَوْتُ الْإِبِلِ . هَجَّرَتْ : سَارَتْ فِي الْهَاجِرَةِ ، وَهِيَ فِتْرَةُ الْحَرِّ الشَّدِيدِ . وَالذَّوْدُ مِنَ الْإِبِلِ مَا بَيْنَ الْأَنْثَتَيْنِ وَالشَّعْصَعِ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْإِنَاثِ ، وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعٌ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : «الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ» . وَكُتْمٌ : جَمْعُ كُتُومٍ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يُسْمَعُ صَوْتُ رُعَائِهَا ، وَالْمَعْنَى : أَنْ نَاقَتَهُ كَرِيمَةٌ تَصْبِرُ عَلَى السَّيْرِ فِي الْحَرِّ ، وَهِيَ فَرِيدَةٌ مِنْ نَوْعِهَا لِكُونِهَا الْوَحِيدَةَ الْبَاقِيَةَ مِنْ مَجْمُوعَةٍ تُشَبِّهُهَا .

(٢) الْجَوْنُ : الْغَيْمُ الْأَسْوَدُ . الرُّبَابُ : الْغَيْمُ الْأَبْيَضُ . مُسْتَهْلٌ الشَّيْءُ : أَوَّلُهُ . الرَّمْلُ : أَرْضُ الْحَبِيَّةِ . وَالْمَعْنَى : دُعَاءٌ لِلْحَبِيَّةِ .

(٣) كَلِفَ بِالشَّيْءِ : أَوْلَجَ بِهِ . جَفَاهُ : هَجَرَهُ . وَالتَّظَنُّنُ : أَصْلُهُ التَّظَنُّي . وَالظَّنُّ : الظَّنُّ بَعْدَ فَكِّ الْإِذْغَامِ لِإِقَامَةِ وَزْنِ الْمَدِيدِ .

(٤) الْمِزْقَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ أَوْ الْقَلِيلُ مِنْهُ . وَالشَّاهِدُ كَمَا يَقُولُ ابْنُ رَشِيْقٍ فِي الْعُمْدَةِ : بَعِيدٌ عَنِ إِحْكَامِ الصَّنْعَةِ لِأَنَّ أَكْثَرَ السَّعَادَةِ أَنْ تُعَادَ اللَّفْظَةُ بِنَفْسِهَا . انْتَهَى . وَتَحْنُ نَضِيفٌ صَوْتًا إِلَى صَوْتِ ابْنِ رَشِيْقٍ لِأَنَّ «رَقَّتْ» فِعْلٌ وَ«رَقِيقٌ» اسْمٌ .

(٥) الْأَفَاحِي : زَهْرٌ جَمِيلٌ يُشَبَّهُ بِهِ الْكُفْرُ ، وَالْوَاحِدَةُ أَفْحَوَانَةٌ . الْمُزْنَةُ : السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ . أَلَمَ بِهِ : نَزَلَ وَحَلَّ . الشَّجْوُ : الْحُزْنُ . وَالْمَعْنَى : أَحْبَبُّهُ وَأَزِيدَ فِي حُبِّهِ أَنْ أَفْتَدِيَهُ بِنَفْسِي .

أَرَدْنَا مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْكَاتِبِ (مِنْ الْمَدِيدِ) :
 حُسْنُ هَذَا الْوَجْهِ لَا يَسْلُمُنِي أَبَدًا مِنْهُ إِلَّا غَيْرَ حَسَنٍ
 وَقَالَ بَشَّارُ الْأَعْمَى (مِنْ الطَّوِيلِ) :

طَلُوبٌ وَمَطْلُوبٌ إِلَيْهِ إِذَا غَدَا وَخَيْرُ خَلِيلِكَ الطَّلُوبُ الْمُطْلَبُ^(١)
 وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ الْفَرَجِ (مِنْ الْوَافِرِ) :

مُفِيدٌ إِنْ تَزُرُهُ وَأَنْتَ مُقَوِّمٌ تَكُنْ مِنْ فَضْلِ نِعْمَتِهِ مُفِيدَا
 حَمِيدٌ حِينَ تَكْثُرُ ذَمُّ صَرْفٍ لِدَهْرٍ لَا تَرَى فِيهِ حَمِيدَا
 وَإِنْ فُقِدَ الرَّيْنُ وَكُلُّ خَضْبٍ فَلَيْسَ رَيْنٌ كَفَيْهِ فُقِيدَا
 وَفُودٌ أَمْلُوكَ أَبَا عَلِيٍّ وَلَوْلَا أَنْتَ مَا كَانُوا وَفُودَا^(٢)
 وَقَالَ فِي صِفَةِ الشَّيْبِ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

يَا بَيَاضاً أَذْرَى دُمُوعِي حَتَّى عَادَ مِنْهَا سَوَادُ عَيْنِي بَيَاضَا
 وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الْوَافِرِ) :

شَرِيفٌ، لَا تَرَى قَوْلًا وَفِعْلًا وَلَا خُلُقًا لَهُ إِلَّا شَرِيفَا
 وَقَالَ أَبُو الْغَمْرِ الطَّهَوِيُّ (مِنْ الْخَفِيفِ) :

مَا لِجَنِيَّةِ الْمَحَاسِنِ لَا تَأْوِي لِخِزْقِ كَأَنَّهُ جِنِي^(٣)

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ : فَشَكَرَ اللَّهُ لَكَ مَا أَصْبَحْتَ مَشْكُوراً بِهِ . وَكَتَبَ
 بَعْضُهُمْ : إِنَّ الشُّكْرَ مِنَ اللَّهِ بِأَحْسَنِ الْمَوَاضِعِ فَازْدَدْ مِنْهُ تَزِدُّ بِهِ وَحَافِظٌ عَلَيْهِ تُحْفَظُ بِهِ . وَقَالَ

(١) الطَّلُوبُ : صِفَةُ مُبَالِغَةٍ لِلْكَثِيرِ الطَّلَبِ . وَالْمَعْنَى : إِنَّ خَيْرَ الْخَلِيلَيْنِ هُمَا مَنْ طَلَبْتَهُ وَطَلَبَكَ ، أَيْ مَنْ هَمَّتْ بِهِ وَهَامَ بِكَ .

(٢) أَنْتَ مُقَوِّمٌ : فِي حَالَةِ الْعَوَزِ . وَمُفِيدٌ : اسْمٌ فَاعِلٍ مِنْ أَفَادَ الْمَالَ أَيْ أَعْطَاهُ . صَرْفُ الدَّهْرِ : نَائِثُهُ . رَيْنٌ كَفَيْهِ : عَطَاؤُهُ . أَمْلُوكَ : رَجُوكَ .

(٣) جِنِيَّةُ الْمَحَاسِنِ : الشَّدِيدَةُ الْجَمَالِ . الْخِزْقُ : الرَّجُلُ الْكَرِيمُ . وَالْمَعْنَى : يَتَسَاءَلُ مُتَعَجِّباً عَنْ سَبَبِ امْتِنَاعِ مَحْبُوبَتِهِ عَنْ تَوَاصُلِهِ وَهُوَ الرَّجُلُ الْكَثِيرُ السَّعْيِ إِلَى الْخَيْرِ ، وَكَأَنَّهُ جِنِيٌّ .

بَعْضُ الْمُخَدَّنِينَ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَرَجِ الْبَنْدَنِي (مِنَ الْبَسِيطِ):

تَقَاصَرَتْ هِمَمُ الْأَمْلَاقِ عَنْ مَلِكٍ أَمْسَى الرَّجَاءُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَقْصُورٌ
فَوَفَّرَهُ بَيْنَ أَهْلِ الْعَرْفِ مُتَهَبٌ وَعَرَضَهُ عَنْ لِسَانِ الذَّمِّ مَوْفُورٌ^(١)
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (مِنَ السَّرِيعِ):

مَنْ لَمْ يَطْبِ فِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مِنْ رِيحِهِ - إِنْ مَرَّ - لَمْ يَطْبِ
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ (مِنَ الطَّوِيلِ):

أَنَائِلُ جَاوَزَتْ الْأَحْصَى وَأَهْلَهُ وَمَا جُدَّتْ لِلصَّبِّ الْمَشُوقِ بِنَائِلِ^(٢)
وَقَالَ الطَّائِي فِي الرَّبِيعِ (مِنَ الطَّوِيلِ):
أَسَائِلُكُمْ: مَا بَالُهُ حَكَمَ الْبَلَى عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَانْرُكُونِي أَسَائِلُهُ
وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ الطَّوِيلِ):

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا
وَمَنْ تَيَمَّتْ سُفْرُ الْحِسَانِ فُؤَادَهُ فَمَا زِلْتَ بِالسُّفْرِ الْعَوَالِي مُتَيَمًّا
تَجَشَّمَ حَمْلَ الْفَادِحَاتِ وَقَلَّمَا أَقِيَمْتُ صُدُورُ الْمَجْدِ إِلَّا تَجَشَّمَا^(٣)
وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ الطَّوِيلِ):

إِلَى سَالِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ كُلِّ عَائِبٍ وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ عَلَى الْجُودِ سَالِمٌ
إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ

(١) الْأَمْلَاقُ: جَمْعُ مَلِكٍ. تَقَاصَرَتْ: عَجَزَتْ عَنْ بُلُوغِهِ. الْوَفَرُ: الْكَمَالُ. أَهْلُ الْعَرْفِ: الْأَجَاوِدُ الْكِرَامُ. مَوْفُورٌ: مَصُونٌ.

(٢) نَائِلٌ: اسْمٌ مَحْبُوبَةٌ الشَّاعِرِ. جَاوَزَتْ الْأَحْصَى: مَثَلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا فَاتَ مَوْضِعُهُ، وَالْأَحْصَى: اسْمٌ مَاءٍ فِي تَهَامَةٍ. وَنَظِيرُ الْمَثَلِ قَوْلُهُمْ: أَلَصِّيفَ ضَبَعَتِ اللَّيْنِ. النَّائِلُ: الْعَطَاءُ.

(٣) الْبَيْضُ الْكَوَاعِبُ: النِّسَاءُ. وَالْبَيْضُ الْقَوَاطِعُ: السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ السُّفْرُ الْحِسَانُ: النِّسَاءُ السُّفْرَاوَاتُ. السُّفْرُ الْعَوَالِي: الرِّمَاحُ؛ تَجَشَّمَ: تَكَبَّدَ الْمَشَقَّةَ.

وَقَالَ (مِنْ الْبَسِيطِ):

إِنْ يَنْجُ مِنْهَا أَبُو نَضْرٍ فَعَنْ قَدْرِ يُنْجِي الرِّجَالَ، وَلَكِنْ سَلُهُ: كَيْفَ نَجَا؟
وَقَالَ آخَرُ وَأَظَنُّهُ مُتَقَدِّمًا لِسَلْمَةَ بْنِ عَبَّاسٍ (مِنْ الطَّوِيلِ):

سَمِئِنْ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمُهُ وَعَثٌ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِئِنْ
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ (مِنْ الْكَامِلِ):

سَلِبُوا، وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُخْمَرَةً، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْلِبُوا^(١)
وَقُلْتُ (مِنْ الْبَسِيطِ):

يَا دَائِمَ الْهَجْرِ وَالتَّجَنِّي دَغْنِي مِنَ الْهَجْرِ أَوْ فَدَغْنِي
فَرَّ فُرَادِي إِلَيْكَ مِنِّْي فَسَلَّهُ عَمَّا أَرَذْتُ مِنِّْي^(٢)
وَمَنْ الْمَعِيبُ مِنْهُ فِي الْكَلَامِ أَوْ الشُّعْرِ قَوْلُ ذِي نَوَاسٍ الْبَجَلِيِّ (مِنْ الطَّوِيلِ):

يُتِّمِّنِي بَرَقُ الْمَبَاسِمِ بِالْحِمَى وَلَا بَارِقٌ إِلَّا الْكَرِيمُ يُتِّمِّمُهُ^(٣)
وَهَذَا قَدْ جَمَعَ عَلَى غَنَائِهِ بَابَيْنِ مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ^(٤) وَهُمَا هَذَا الْبَابُ وَيَابُ الْأَسْتِعَارَةِ.

(١) سَلِبُوا: لَبِسُوا السَّلَابَ، وَهِيَ الْثِيَابُ السُّودُ.

(٢) هَذَانِ الشَّاهِدَانِ هُمَا فِي الدُّبُونِ:

يَا دَائِمَ الْهَجْرِ دَغْنِي مِنْ الصَّدُودِ وَقَلْنِي
فَرَّ فُرَادِي مِنِّْي سَلَّهُ يُحْدِثُكَ عَنِّْي
وَهُمَا كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ وَزْنِ الْمُجَنَّثِ (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ) وَقَدْ عَدَلَ بِهِمَا «ابْنُ الْمُعْتَزِّ» لِيُنَاسِبَا
مَوْضُوعَ «رَدِّ الْعَجْزِ إِلَى الصَّدْرِ» بِقَوْلِهِ: دَغْنِي، فَدَغْنِي فِي الْكَيْتِ الْأَوَّلِ، وَمِنِّْي، وَمِنِّْي، فِي الْكَيْتِ
الثَّانِي، فَصَارَا بَعْدَ التَّغْدِيلِ مِنْ مُخْلَعِ الْبَسِيطِ (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ). وَدَغْنِي مِنَ الْهَجْرِ أَوْ
فَدَغْنِي: أَيِ تَحَلَّى عَنْ هَجْرِي أَوْ تَحَلَّى عَنِّي، وَإِنْ قَلْبِي قَدْ فَرَّ إِلَى حِمَاكَ فَسَلَّهُ عَنْ حَقِيقَةِ حُبِّي.
(٣) نَيْمَةُ الْحُبِّ: أَضْنَاهُ، وَالْمَعْنَى: يُضْنِي نَلَأُوْهُ مَبْسَمَ الْحَبِيبِ عِنْدَ افْتِرَاقِهِ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ كَرِيمٍ
يُتِّمِّمُهُ الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ.

(٤) قَوْلُهُ: جَمَعَ بَابَيْنِ مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ: هُمَا؛ الْأَسْتِعَارَةُ بِقَوْلِهِ يُتِّمِّنِي بَرَقُ الْمَبَاسِمِ. وَرَدُّ الْعَجْزِ إِلَى
الصَّدْرِ فِي قَوْلِهِ: يُتِّمِّنِي وَنَيْمُهُ.

وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ الْفَرَجِ (مِنْ الْبَسِيطِ):

رُزْنَاكِ شَوْقًا وَلَوْ أَنَّ النَّوَى نَشَرْتَ بُسْطَ الْمَلَا بَيْنَنَا بَعْدَ لِرُزْنَاكِ
وَهَذَا أَيْضًا قَدْ جَمَعَ مَعْنَيْنِ مِنَ الْبَدِيعِ^(١) وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

(١) قَوْلُهُ: وَهَذَا أَيْضًا قَدْ جَمَعَ مَعْنَيْنِ مِنَ الْبَدِيعِ: هُمَا: الْأَسْتِعَارَةُ فِي قَوْلِهِ: نَشَرْتَ النَّوَى بُسْطَ الْمَلَا. وَرَدُّ الْعَجْزِ إِلَى الصَّدْرِ فِي قَوْلِهِ: رُزْنَاكِ، وَلِرُزْنَاكِ. وَالْمَلَا: تَغْنِي «الْمَلَا» فَحَذَفَ الْهَمْزَةَ لِإِقَامَةِ الْوُزْنِ فِي «مُسْتَفْعِلُنْ».

البَابُ الْخَامِسُ مِنَ الْبَدِيعِ وَهُوَ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ

وَهُوَ مَذْهَبُ سَمَاءُ عَمْرُو الْجَاحِظُ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ^(١).

وَهَذَا بَابٌ مَا أَعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ فِي الْقُرْآنِ مِنْهُ شَيْئاً^(٢) وَهُوَ يُنسَبُ إِلَى التَّكْلِيفِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوءاً كَبِيراً.

الْمُتَقَدِّمُونَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ: عَلِمْتُ فَمَاذَا عَمِلْتُ.

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

لِكُلِّ امْرِئٍ نَفْسَانِ: نَفْسٌ كَرِيمَةٌ وَآخَرَى يُعَاصِيهَا الْفَتَى وَيُطِيعُهَا
وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسِكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قُلَّ مِنْ أَخْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا

وَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: مَنْ تَرَى أَنْ تَوَلِيَهُ حِمَصٍ؟ قَالَ رَجُلًا صَحِيحاً مِنْكَ

(١) وَقَدْ عَرَفَهُ الْخَطِيبُ الْقَزَوِينِي بِقَوْلِهِ: هُوَ أَنْ يُورِدَ الْمُتَكَلِّمُ حُجَّةً لِمَا يَدَّعِيهِ عَلَى طَرِيقِ أَهْلِ الْكَلَامِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: (٢٢)]. وَعَرَفَهُ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ بِقَوْلِهِ: هُوَ إِبْرَازُ حُجَّةٍ لِلْمَطْلُوبِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْمَنْطِقِ، وَهِيَ أَنْ تَكُونَ الْمُقَدِّمَاتُ مُسَلِّمَةً مُسْتَلْزِمَةً لِلْمَطْلُوبِ.

(٢) قَوْلُهُ: «مَا أَعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ فِي الْقُرْآنِ مِنْهُ شَيْئاً» هَذَا خَطَأٌ فَادِحٌ، فَالْمُتَمَعِّنُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَجِدُ الْكَثِيرَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، لِأَنَّ الْغَايَةَ إِفْتِنَاعُ الْمُشْرِكِينَ، وَالْإِفْتِنَاعُ يَكُونُ عَنْ طَرِيقِ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ وَالْمَنْطِقِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي آيَةِ السَّابِقَةِ، وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَالِيَهُ﴾ [الروم: (٢٧)]. أَيْ وَالْإِعَادَةُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَدْءِ، وَالْأَهْوَنُ مِنَ الْبَدْءِ أَدْخَلَ فِي الْإِمْكَانِ مِنَ الْبَدْءِ، فَالْإِعَادَةُ أَدْخَلَ فِي الْإِمْكَانِ مِنَ الْبَدْءِ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ. وَقَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآلِافَ﴾ [الأنعام: (٧٦)]. أَيْ الْقَمَرُ أَفْلَ، وَرَبِّي لَيْسَ بِأَفْلٍ، فَالْقَمَرُ لَيْسَ بِرَبِّي. وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلِمَ يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ [المائدة: (١٨)], أَيْ أَنْتُمْ تُعَذِّبُونَ وَالْبَنُونَ لَا يُعَذِّبُونَ، فَلَسْتُمْ بَنِينَ لَهُ.

صَحِيحاً لَكَ، قَالَ: كُنْ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، قَالَ: لَا يُتُّنَعُ بِي مَعَ سُوءِ ظَنِّي فِي سُوءِ ظَنِّكَ
بِي.

الْمُخَذُّونَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِيُّ (مِنْ الْخَفِيفِ):

فَوَحَقَّ الْبَيَانَ يَغْضِذُهُ الْبُرْ هَانَ فِي مَاقِطِ أَلَدِّ الْخِصَامِ
مَا رَأَيْنَا سِوَى الْحَبِيبَةِ شَيْئاً جَمَعَ الْحُسْنَ كُلَّهُ فِي نِظَامِ
هِيَ تَجْرِي مَجْرَى الْأَصَالَةِ فِي الرَّأْيِ وَمَجْرَى الْأَزْوَاجِ فِي الْأَجْسَامِ^(١)

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ^(٢) لِلْمَأْمُونِ (مِنْ الْبَسِيطِ):

أَلْبُرُّ بِي مِنْكَ وَطَأُ الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيمَا فَعَلْتُ، فَلَمْ تَغْذُلْ وَلَمْ تَلْمِ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَعَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْهَوَى وَجَهْلُتُهُ هَوَايَ إِلَى جَهْلِي فَأَغْرَضُ عَنْ حِلْمِي
وَأَعْلَمَ مَالِي عِنْدَكُمْ فِيمِيلُ بِي وَعَلَّمْتُمْ صَبْرِي عَلَى ظُلْمِكُمْ ظُلْمِي

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (مِنْ الْخَفِيفِ):

إِنَّ هَذَا يَرَى - وَلَا رَأْيَ لِالْأَحْمَ قِي - أَنِّي أَعْلَدُهُ إِنْسَانًا
ذَلِكَ فِي الظَّنِّ عِنْدَهُ وَهُوَ عِنْدِي كَالَّذِي لَمْ يَكُنْ وَإِنْ كَانَ كَانَ

وَقَالَ الطَّائِي (مِنْ الْكَامِلِ):

الْمَجْدُ لَا يَرْضَى بِأَنْ تَرْضَى بِأَنْ يَرْضَى الْمُؤَمِّلُ مِنْكَ إِلَّا بِالرِّضَا^(٣)
وَبَلَّغْنَا أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ رَأَى حَبِيبًا الطَّائِيَّ يُشِدُّ هَذَا وَأَمْثَالَهُ عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ

(١) الْمَاقِطُ: سَاحَةُ الْحَرْبِ. النَّظَامُ: السِّلْكُ يَتَنَظَّمُ فِيهِ الْعِفْدُ.

(٢) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ: أَخُو هَارُونَ الرَّاشِدِ، وَلِي دِمَشْقَ فَخَرَجَ عَلَى الْمَأْمُونِ وَأَعْلَنَ خِلَافَتَهُ، وَظَلَّ فِيهَا سَتَيْنِ حَتَّى تَمَكَّنَ الْمَأْمُونُ مِنَ التَّغْلِبِ عَلَيْهِ وَالظَّفَرِ بِهِ، لَكِنَّهُ عَفَا عَنْهُ. مَاتَ فِي سَائِرِ عَامِ

٢٢٤ هـ.

(٣) يَقُولُ أَبُو تَمَّامٍ لَمَمْدُوحِهِ: إِنَّ الْمُؤَمِّلَ لَا تَرْضَى أَنْتَ وَلَا هُوَ وَلَا الْمَجْدُ إِلَّا بِرِضَاكَ عَنْهُ وَبِرَّكَ بِهِ.

وَهَبِ فَقَالَ: يَا هَذَا شَدَدْتَ عَلَى نَفْسِكَ. وَلَمَّا وَدَّعَ الْمَأْمُونُ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ ^(١) مَخْرَجَهُ إِلَى بَغْدَادَ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ نَعَمْ، يُحْفَظُ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِكَ مَا لَا أَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِهِ إِلَّا بِكَ.

وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِيِّ وَقَدْ زَارَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ: عِنْدِي مَنْ أَنَا عَنْدهُ وَحُجَّتُنَا عَلَيْكَ إِغْلَامُنَا ذَلِكَ إِلَيْكَ وَالسَّلَامَ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ):

وَلَمَّا نَأَتْ كَيْفَ كُنَّا لَهَا وَلَمَّا دَنْتَ كَيْفَ كُنَّا بِهَا

وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى صَاحِبِهِ لَهُ: إِزْضِ بِمَا حَكَمَ بِهِ الْحَقُّ فِي أَمْرِكَ أَكُنْ بِالْمَكَانِ الَّذِي أُنْزِلَنِي بِهِ الْحَقُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. وَقُلْتُ فِي هَذَا الْبَابِ (مِنْ الْمُجْتَنَّبِ):

أَسْرَفْتُ فِي الْكِتْمَانِ وَذَاكَ مِنِّْي دَهَانِي
كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى كَتَمْتُهُ كِتْمَانِي
وَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنْ ذِكْرِهِ بِلِسَانِي

مَا عِيبَ مِنْ ذَلِكَ: كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ أَهْلِ زَمَانِنَا: أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ مُنْشِئاً لَكَ رِيحَ ^(٢) عِزٍّ لَا يُعْدَمُ هُبُوبُهَا، وَمُطْلِعاً لِنِعْمَتِكَ شَمْسٍ نُضْرَةٌ يُؤْمَنُ غُرُوبُهَا، وَأَرَاكَ أُمْنِيَّتَكَ يَبْلُوغُكُهُمَا، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ إِيْدَاءَكَ وَإِعَادَتَكَ فِي الْجُودِ أَذَاناً وَإِقَامَةً يَدُلَّانِ الْعَفَاةَ ^(٣) إِلَى مَبَاءَتِكَ ^(٤) لِلرِّيِّ مِنْ سَاحَتِكَ، وَلَمَّا رَأَيْتُ ذِكْرَكَ عِطْراً، وَلِمَنْ رَجَاكَ سِيراً، جِئْتُكَ ظَامِئاً مُسْتَقِيماً مَاءً أَنْعَمِكَ ^(٥)، وَغَيْرُ غُرُوبٍ أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ يَمْدَحُكَ بِمَبْلَغِ طَاقَتِهِ وَفَرْطِ مَحَبَّتِهِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ أَنْ تَقْرَأَ رُفْعَتَهُ وَلَيْكُنْ شِغْرُهُ فَعَلْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَالسَّلَامُ كَثِيراً، وَفِي هَذَا الْبَابِ اسْتِعَارَةٌ ^(٦) وَتَعْقِيدٌ أَيْضاً عَلَى بُغْضِهِ كَمَا تَرَى. وَكَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ

(١) الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ: عَمُّ الْمَأْمُونِ، وَالِدُ زَوْجَتِهِ بُورَانَ، وَوَزِيرُهُ.

(٢) رِيحُ عِزٍّ: مَكَانَةٌ مَرْمُوقَةٌ.

(٣) الْعَفَاةُ: جَمْعُ عَافٍ، وَهُوَ الْمُخْتِاجُ طَالِبُ الرِّزْقِ وَالْفَضْلِ.

(٤) الْمَبَاءَةُ: الْمَنْزِلُ، وَمَكَانُ الْإِقَامَةِ لِلْإِنْسَانِ وَسِوَاهُ.

(٥) أَنْعَمِكَ (بِضْمِ الْعَيْنِ): جَمْعُ نِعْمَةٍ، مِثْلُ جَمَلٍ وَأَجْمَلٍ، وَعَبْدٍ وَأَعْبَدٍ، وَكَذَلِكَ النَّعْمُ.

(٦) قَوْلُهُ اسْتِعَارَةٌ: الْإِسْتِعَارَةُ الْأُولَى فِي قَوْلِهِ: لِلرِّيِّ مِنْ سَاحَتِكَ وَالْإِسْتِعَارَةُ الثَّانِيَّةُ فِي قَوْلِهِ: مُسْتَقِيماً =

اسْتَرَارَهُ: لَمَّا أَذِنَ اللَّهُ فِي النُّهُوضِ إِلَيْكَ أَخَذْتَ الْقَدْرَ مَا لَمْ أَكُنْ أَخْتَسِبُهُ مِنْ شُغْلٍ يَغُمُّ قَلْبِي
فَلَا أَجِدُ بَقِيَّةَ تَذَوُّقِكَ فَكَّرْهْتُ أَنْ آتِيكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَيَكُونُ نَظَرِي إِلَيْكَ حَسْرَةً يُلْجِلُجُهَا
الضَّمِيرُ إِذْ كَانَ الشُّغْلُ حَاجِبًا عَنِ اسْتِقْصَائِكَ بِكُنْهِكَ^(١). وَلِلْحَكَمِ بْنِ قَنَبَرٍ (مِنْ الْبَسِيطِ):

فَلَا تَسُدُّوا - فَمَا لِي غَيْرَكُمْ أَمَلٌ عَلَى بِالْصَّدِّ مَجْرَى رِيحِ آمَالِي
وَقُلْتُ لِسُلَيْمَانَ الطَّيِّبِ: كَمْ أَكَلُ مِنَ الرُّطْبِ؟ فَقَالَ: سَبْعِينَ - يَغْنِي أَرْبَعَ عَشْرَةَ
رُطْبَةً. وَمِمَّنْ أَسَاءَ فِي هَذَا الْمَعْنَى الْعَلَوِيُّ الْكُوفِيُّ^(٢) حَيْثُ يَقُولُ (مِنْ الْبَسِيطِ):

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَوْ كَحَلَّتْ بِهِ عَيْنِيكَ، لَا كَتَحَلَّتْ مِنْ حَرِّهِ بِدَمٍ
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

نَعَمْ مِنْكَ كَانَتْ مِثْلٌ لَا إِذْ بَلَوْتُهَا فَمَا لِنَعَمٍ عِنْدِي عَلَى لَاءٍ مِنْ فَضْلِ^(٣)

انْتَهَتْ أَبْوَابُ الْبَدِيعِ الْخَمْسَةِ

قَدْ قَدَّمْنَا أَبْوَابَ الْبَدِيعِ الْخَمْسَةِ وَكَمَّلَ عِنْدَنَا، وَكَأَنِّي بِالْمُعَانِدِ الْمُغْرَمِ بِالْإِغْتِرَاضِ
عَلَى الْفَضَائِلِ قَدْ قَالَ: الْبَدِيعُ بَابٌ أَوْ بَابَانِ مِنَ الْفُنُونِ الْخَمْسَةِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا: فَيَقِلُّ مَنْ
يَحْكُمُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْبَدِيعَ اسْمُ مَوْضُوعٍ لِفُنُونٍ مِنَ الشُّعْرِ، يَذْكُرُهَا الشُّعْرَاءُ وَنُقَادُ الْمُتَأَدِّينَ
مِنْهُمْ، فَأَمَّا الْعُلَمَاءُ بِاللُّغَةِ وَالشُّعْرِ الْقَدِيمِ فَلَا يَعْرِفُونَ هَذَا الْأَسْمَ وَلَا يَذَرُونِ مَا هُوَ، وَمَا
جَمَعَ فُنُونُ الْبَدِيعِ، وَلَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَأَلْفَتْهُ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَأَوَّلُ مَنْ
نَسَخَهُ مِنِّي عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْمَنْصُورِ الْمُنَجِّمَ.

= مَاءَ أَنْعَمِكَ.

(١) كُنْهُ الشَّيْءِ: أَصْلُهُ وَنِهَائَتُهُ.

(٢) الْعَلَوِيُّ الْكُوفِيُّ: هُوَ الشَّاعِرُ الْعَبَّاسِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ.

(٣) بَلَوْتُهَا: اخْتَبَرْتُهَا، وَالْمَعْنَى: قَوْلُكَ نَعَمْ لِلْوَصْلِ مِثْلُ قَوْلِكَ لَا لِلْهَجْرِ، لِذَلِكَ لَمْ أَعُدْ أَصَدِّقُ
وَعَدَكَ.

مَحَاسِنُ الْكَلَامِ وَالشَّعْرِ

وَنَحْنُ الْآنَ نَذْكُرُ بَعْضَ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ وَالشَّعْرِ، وَمَحَاسِنُهَا كَثِيرَةٌ لَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَدْعِيَ الْإِحَاطَةَ بِهَا، حَتَّى يَتَبَرَّأَ مِنْ شُدُودِ بَعْضِهَا عَنْ عِلْمِهِ وَذِكْرِهِ، وَأَخْبَيْنَا لِدَلِكِ أَنْ تَكْثُرَ فَوَائِدُ كِتَابِنَا لِلْمُتَادِّينِ، وَيَعْلَمَ النَّاطِرُ أَنَّا افْتَصَرْنَا بِالْبَدِيعِ عَلَى الْفُنُونِ الْخَمْسَةِ، اخْتِيَاراً مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ بِمَحَاسِنِ الْكَلَامِ، وَلَا ضَيْقٍ فِي الْمَعْرِفَةِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَدِيَ بِنَا، وَيَقْتَصِرُ بِالْبَدِيعِ عَلَى تِلْكَ الْخَمْسَةِ، فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَصَافَ مِنْ هَذِهِ الْمَحَاسِنِ أَوْ غَيْرِهَا شَيْئاً إِلَى الْبَدِيعِ، وَلَمْ يَأْتِ غَيْرَ رَأْيِنَا، فَلَهُ اخْتِيَارُهُ.

[١] - الْاَلْتِفَات

[١] وَهُوَ انْصِرَافُ الْمُتَكَلِّمِ عَنِ الْمُخَاطَبَةِ إِلَى الْإِخْبَارِ، وَعَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْمُخَاطَبَةِ وَمَا يُشَبِّهُ ذَلِكَ، وَمِنْ الْاَلْتِفَاتِ الْاَلْنَصِرَافُ عَنْ مَعْنَى يَكُونُ فِيهِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِرِيحٍ طَبِيبَةً﴾^(١). وَقَالَ: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٢)، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَيَرْزُقُوا لِلَّهِ جَمِيعاً﴾^(٣). وَقَالَ جَرِيرٌ (مِنَ الْوَافِرِ):

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سَقَيْتِ الْغَيْثَ أَثْنَهَا الْخِيَامُ
أَتَسْنَى يَوْمَ تَصْقُلُ عَارِضِيهَا يُعَوِّدُ بِشَامَةِ سَقْيِ الْبَشَامِ^(٤)
وَقَالَ (مِنَ الْكَامِلِ):

«وَدَعَا الزُّبَيْرُ فَمَا تَحَرَّكَتِ الْحَبِي»، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمُخَاطَبَةِ فَقَالَ:
لَوْ سُمْتُهِمْ أَكَلِ الْخَزِيرِ لَطَارُوا^(٥)

(١) سورة يونس: الآية (٢٢).

(٢) سورة إبراهيم: الآية (١٩).

(٣) سورة إبراهيم: الآية (٢١).

(٤) الْبَشَامُ: شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ. يُسْنَاكَ بِقُضْبِهِ، وَتُسْتَعْمَلُ وَرَقُهُ لِصِبَاغَةِ الشَّعْرِ.

(٥) الْحَبِي: جَمْعُ حَابٍ، وَهُوَ الْمُشْتَمِلُ بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاقِيهِ بِعِمَامَةٍ وَنَحْوِهَا. الْخَزِيرُ: شِبْهُ عَصِيدَةٍ بِاللَّخْمِ. طَارُوا: أَسْرَعُوا سُمْتَهُمْ: كَلَفْتَهُمْ.

وَقَالَ الطَّائِيَّ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِنْهَامِ دَارِكُمْ فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ^(١)
وَقَالَ جَرِيرٌ (مِنْ الْكَامِلِ):

طَرِبَ الْحَمَامُ بِذِي الْأَرَاكِ فَشَاقَنِي لَا زِلْتَ فِي غَلَلٍ وَأَيْنِكَ نَاصِرٍ^(٢)
[٢]- الرُّجُوعُ^(٣)

وَمِنْهَا الرُّجُوعُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا وَيَرْجِعَ عَنْهُ كَقَوْلِ بِشَارٍ (مِنْ الْكَامِلِ):

تُبْنْتُ فَاصْحَ أُمِّهِ يَغْتَابُنِي عِنْدَ الْأَمِيرِ، وَهَلْ عَلَيْهِ أَمِيرُ؟
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (مِنْ الرَّجَزِ):

يَا خَيْرَ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَكُونُ إِلَّا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْأَمِينُ
إِمَامَ عَذْلِ مَالِهِ قَرِينُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بَلَى هَارُونُ
وَقَالَ آخَرُ^(٤) (مِنْ الطَّوِيلِ):

أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا إِلَيْكَ، وَكَأَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا مَعَكَ مِنَ الْعَقْلِ شَيْءٌ، بَلَى مِقْدَارُ مَا تَجِبُ الْحُجَّةُ بِهِ عَلَيْكَ وَالنَّارُ
لَكَ.

(١) أَنْجَدَ: ذَهَبَ إِلَى نَجْدٍ. أَتَاهُمْ: ذَهَبَ إِلَى تِهَامَةٍ.

(٢) ذُو الْأَرَاكِ: وَادٍ بِالْيَمَامَةِ. وَغَلَلٌ: جَمْعُ غَلَّةٍ، وَهِيَ الدَّخْلُ وَالْإِنْتَاجُ، وَالْمَعْنَى: إِنَّهُ يَتَمَتَّى
لِمَمْدُوحِهِ دَوَامَ الْخَيْرِ. وَنَظِيرُهُ فِي الْإِنْتِقَالِ مِنْ صِغَةِ الْغَائِبِ إِلَى الْمُخَاطَبِ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ:

تُبْنْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْوَعْدُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَكِنْ أَذْنِبُ، وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
(٣) وَعَرَفَةُ الْخَطِيبُ الْقُرُونِي بِالْقَوْلِ: هُوَ الْعَوْدُ عَلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْصِ لِنُكْتَةٍ، كَقَوْلِ زُهَيْرٍ:

فَتَ بِالْأَمِيرِ أَلْتَبِي لَمْ يَغْفُهَا الْقِدْمُ بَلَى، وَعَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَيْدِي
لَمْ يَغْفُهَا: لَمْ يُخَفِ أَثَارَهَا. الْأَرْوَاحُ جَمْعُ رِيحٍ. الْأَيْدِي: الْأَمْطَارُ وَقَوْلُ الْآخَرِ:
فَافٍّ لِهَذَا الدَّهْرِ، لَا بَلَّ لِأَهْلِهِ

(٤) قَوْلُهُ: وَقَالَ آخَرُ: هُوَ زَيْدُ بْنُ الطَّطْرِثَةِ.

[٣] - حُسْنُ الْخُرُوجِ (١)

(١) حُسْنُ الْخُرُوجِ: وَيُسَمَّى الْبَعْضُ «الْإِسْطِرَادُ» وَالْبَعْضُ الْآخِرُ حُسْنُ التَّخْلِصِ. وَقَدْ عَرَفَهُ الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِي بِالْقَوْلِ: هُوَ الْإِنْتِقَالُ مِنْ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى آخَرَ مُتَّصِلٍ بِهِ، لَمْ يَقْصِدْ بِذِكْرِ الْأَوَّلِ التَّوَصُّلَ إِلَى ذِكْرِ الثَّانِي، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَّبِعْ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ نِكَاحٍ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: (٢٦)]. يُوَارِي: يَسْتُرُ. سَوَاءُ أَتَكْم: عَوْرَاتُكُمْ. رِيشًا: لِبَاسًا فَاحِرًا.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: هَذِهِ الْآيَةُ وَارِدَةٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْطِرَادِ عَقِبَ ذِكْرِ السَّوَاءِ وَخَصَفَ الْوَرَقَ عَلَيْهَا إِظْهَارًا لِلنِّمَةِ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ اللَّبَاسِ، وَلِمَا فِي الْعَرِي وَكَشَفِ الْعَوْرَةِ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالْفَضِيحَةِ، وَإِسْعَارًا بِأَنَّ الْكُسْرَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّقْوَى (انتهى). وَيَتَابِعُ الْقَزْوِينِي الْقَوْلَ: هَذَا أَصْلُهُ. وَقَدْ يَكُونُ الثَّانِي هُوَ الْمَقْصُودُ فَيُذَكَّرُ الْأَوَّلُ قَبْلَهُ لِيَتَوَصَّلَ إِلَيْهِ كَقَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّاهِبِيِّ:

إِنْ كُنْتُ خَتَمْتُ فِي الْمَوَدَّةِ سَاعَةً فذَمَمْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَحْمُودَا
وَزَعَمْتُ أَنَّ لَهُ شَرِيكَاً فِي الْعُلَى وَجَحَدْتُهُ فِي فَضْلِهِ التَّوَجُّجِدَا
فَسَمَا لَوْ أَنِّي حَالِفٌ بِغَمُوسِهَا لَغَرِيمٍ دَيْنٍ مَا أَرَادَ مَزِيدَا
وَجَحَدَهُ فَضْلُهُ: أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ. الْيَمِينُ الْغَمُوسُ: الَّتِي تَغْمِسُ صَاحِبَهَا فِي الْإِنِّ ثُمَّ فِي النَّارِ، وَهِيَ الْكَاذِبَةُ الَّتِي يَتَعَمَّدُهَا صَاحِبُهَا عَالِمًا بِأَنَّ الْأَمْرَ خِلَافُهُ. وَغَرِيمُ الدَّيْنِ: مُسْتَحَقُّهُ الْمَطْلَبُ بِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَقْسِمُ يَمِينًا شَدِيدَةً لَوْ أَقْسَمَهَا عَامِدًا كَاذِبًا لَصَدَقَهُ غَرِيمُهُ وَكَفَّ عَنْ مُطَالَبَتِهِ بِدَيْنِهِ، وَهَذَا مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسَمَّى «إِبْهَامَ الْإِسْطِرَادِ».

أَمَّا مَنْ سَمَّى الْإِسْطِرَادَ «حُسْنَ التَّخْلِصِ» فَقَدْ أَخْطَأَ خَطَأً فَادِحًا لِأَنَّ حُسْنَ التَّخْلِصِ بَابٌ مُسْتَقِلٌّ بِذَاتِهِ، وَإِنْ شَابَهُ، وَهُوَ يَغْنِي الْإِنْتِقَالَ مِمَّا شَبَّ الْكَلَامُ بِهِ مِنْ تَشْبِيهِ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى الْمَقْصُودِ مَعَ رِعَايَةِ الْمَلَامَةِ بَيْنَهُمَا، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

يَقُولُ فِي «قَوْمِسٍ» قَوْمِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا السُّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةَ الْقُودُ
أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَنْوِي أَنْ تَوْمُ بِنَا فَقُلْتُ: كَلَّا؛ وَلَكِنْ، مَطْلَعُ الْجُودِ
قَوْمِسٍ: مَوْضِعٌ بِخُرَّاسَانَ. الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ: الْأَيْلُ الدَّلُولُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى مَهْرَةٍ. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ يَمْدَحُ الْمُغِيثَ الْعِجْلِيَّ:

مَرَّتْ بِنَابِسٍ تَرِييَهَا فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا؟
فَاسْتَضَحَّكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: كَالْمُغِيثِ يَرِي لَيْثُ الشَّرَى، وَهُوَ مِنْ عِجْلِ إِذَا انْتَسَبَا.
تَرِييَهَا: قَرِيبَتِهَا. الشَّادِنُ: الظُّبْيُ الْفَتِيُّ. الشَّرَى: مَاسِدَةٌ قَرِبَ الْفَرَاتِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِضَرَاوَةِ
أَسْوَدِهَا. عِجْلٌ: قَبِيلَةٌ. انْتَسَبَ: عَيْنَ نَسَبِهِ.

وَقَوْلُهُ أَيْضًا: خَلِيلِي، مَا لِي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَكَمْ مِنْهُمْ الدَّعَاوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ =

وَمِنْهَا حُسْنُ الْخُرُوجِ مِنْ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى، قَالَ بَعْضُهُمْ (مِنْ الطَّوِيلِ):

إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَتَى وَأَطَاعَهُ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَزْمٍ^(١)
وَقَالَ بَشَارُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

خَلِيلِي مِنْ جَزْمٍ أَعَيْنَا أَخَاكُمَا عَلَى دَهْرِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ مُعِينُ
وَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ ابْنِ قَرْعَةَ إِنَّهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ، حَزِينُ
إِذَا جِئْتُهُ فِي الْحَقِّ أَغْلَقَ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ^(٢)

وَقَالَ آخَرُ وَيَقَالُ إِنَّهُ السَّمَوَالُ بْنُ عَادِيَا الْيَهُودِيَّ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَأَنَا لَقَوْمٍ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ^(٣)
وَقَالَ زُهَيْرُ (مِنْ الْبَسِيطِ):

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَدَ كِنَّ الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمُ^(٤)
وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ^(٥) (مِنْ الْكَامِلِ):

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً أَلْتِي حَدَّثَنَا فَتَجَوَّتْ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
وَقَالَ الطَّائِي (مِنْ الْكَامِلِ):

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمُ^(٦)

= فَلَا تَعَجَبَا، إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
الدَّعْوَى: الْأَدْعَاءُ.

(١) جَزْمٌ: اسْمُ قَبِيلَةٍ.

(٢) كَمِينٌ: مُخْتَبِيٌّ، كَامِنٌ.

(٣) سَلُولٌ: فَخْذٌ مِنْ قَيْسٍ، وَهُمْ بَنُو مُرَّةَ بْنِ صَنْعَصَعَةَ، وَأُمُّهُمْ سَلُولُ. أَلْسَبَةُ: الْعَارُ.

(٤) قَالَ زُهَيْرٌ: يَمْدَحُ هَرَمَ بْنِ سِتَّانَ، وَعَلَى عِلَاتِهِ: عَلَى عَوَازِهِ.

(٥) حَسَّانُ: هُوَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ شَاعِرُ النَّبِيِّ ﷺ يُخَاطَبُ فَرَسَهُ وَيُعَرِّضُ بِالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ لِفِرَارِهِ مِنْ
الْمَعْرَكَةِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ.

(٦) النَّوَى: الْفِرَاقُ. صَبْرٌ: مُرٌّ.

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ^(١) (مِنَ الْمُتَقَارِبِ):

وَأَخْبَيْتُ مِنْ حُبِّهَا الْبَاخِلِينَ حَتَّى وَمَقْتُ ابْنِ سَلَمٍ سَعِيدًا
إِذَا سَيْلَ عَرْفَا كَسَا وَجْهَهُ ثِيَابًا مِنَ الْمَنَعِ صُفْرًا وَسُودًا
يَغْيِرُ عَلَى الْمَالِ فِعْلَ الْجَوَادِ وَتَأْبَى خَلَاثِقُهُ أَنْ تَجُودًا
وَقَالَ إِسْحَقُ الْمُؤَصِّلِي يَصِفُ السُّكْرَ (مِنَ الطَّوِيلِ):

فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانَا مِنَ الْعِيِّ نَخِييَ أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ^(٢)

[٤] - تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ^(٣)

(١) أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ: يَهْجُو سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ الْبَاهِلِيَّ أَحَدَ الْأُمَرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ. وَمَقَّ: أَحَبَّ. سَيْلَ عَرْفَا: سُئِلَ جَزَاءً، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾ [التحریم: (٣)]، أَي جَازَى حَفْصَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبَعْضٍ مَا فَعَلَتْ. الْخَلَاثِقُ: الطَّبَائِعُ.

(٢) ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ: أَشْرَقَتْ.

(٣) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ: يُسَمِّي بَعْضُهُمُ الْأَسْتِثْنَاءَ بِسَبَبِ لُزُومِ اسْتِعْمَالِ «غَيْرَ أَنْ» وَ«إِلَّا أَنْ» وَ«سِوَى أَنْ» وَ«بِدَ أَنْ» وَأَمْثَالِهَا، وَالَّتِي تَحْمِلُ فِي كُنْهَافِهَا مَعْنَى الْأَسْتِثْنَاءِ فِي الْجُمْلَةِ. وَهَذِهِ الْأَدَوَاتُ تَأْتِي فِي هَذَا الْبَابِ بِمَعْنَى «لَكِنْ» الَّتِي هِيَ لِلْإِسْتِدْرَاكِ وَتَجْرِي الْإِسْتِدْرَاكِ فِيهَا مَجْرَى الْأَسْتِثْنَاءِ كَقَوْلِ بَدِيعِ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيِّ:

هُوَ الْبَحْرُ، إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سِوَى أَنَّهُ الْفَضِيرُ غَامٌ، لَكِنَّهُ السَّوِيلُ
وَالْوَيْلُ: الْمَطَرُ، كِنَايَةٌ عَنِ الْجُودِ، وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ. وَكُلُّ تِلْكَ الْأَصْفَاتِ تَأْكُدُ بِالْإِسْتِدْرَاكِ لِصِفَاتِ
مَدْحٍ بِالْأَسْتِثْنَاءِ.

وَيُقَسِّمُ «تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ» إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ، عَلِمًا بِأَنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ جَاءَ بِهَذَا الْبَابِ
مُخْتَصِرًا، وَلَيْسَ مَفْصَلًا، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى ذِكْرِ تَقْيِضِهِ، عَنِيَتْ بِهِ «الذَّمُّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ» وَالَّذِي
سَافَرْدُ لَهُ بَابًا خَاصًّا بَعْدَ هَذَا الْبَابِ.

وَأَوَّلُ الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ: أَنْ تَسْتَنِي صِفَةً مَدْحٍ فِي أَمْرٍ مَا مِنْ صِفَةٍ ذَمِّ مُنْفِيَةٍ عَنْهُ، بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِي
صِفَةِ الذَّمِّ كَقَوْلِ أَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ ذَوِي النَّدَى خِسَاسٌ إِذَا قِيسُوا بِهِ وَلَثَامٌ
وَنَظِيرُهُ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ:

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى مِثْلِهِ =

وَمِنْهَا تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبِّهُ الذَّمَّ، كَقَوْلِ الذُّبْيَانِيِّ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(١)

وَكَقَوْلِ الْجَعْدِيِّ (مِنْ الطَّوِيلِ):

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا

[٥]- تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشَبِّهُ الْمَدْحَ^(٢)

وَبَنَائِي الْأَنْوَاعِ: إِبْتِاثُ صِفَةِ مَدْحٍ لِشَيْءٍ مَا، تَعَقُّبُهَا أَدَاءُ اسْتِثْنَاءٍ بِحَيْثُ يَكُونُ الْمُسْتَثْنَى بِهَا صِفَةً مَدْحٍ
أُخْرَى لِذَلِكَ الشَّيْءِ نَحْوُ قَوْلِنَا:

مَتَّبِعِي تَائِبِهِمْ تَلَقَّ قِرَى غَيْرَ أَنَّهُمْ كَمِثْلِ دَيْنِبِ النَّمْلِ يَجْمَعُ لِلضَّيْفِ
وَنَظِيرُهُ قَوْلُ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنْ التَّزْيِيلَ بِهِمْ يَسْلُبُ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ
وَالنُّوعِ الثَّلَاثِ: أَنْ يُوْتَى بِمُسْتَثْنَى فِيهِ مَعْنَى الْمَدْحِ يَقَعُ مَعْمُولًا لِفِعْلٍ فِيهِ مَعْنَى الذَّمِّ؛ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا يَتَذَكَّرُ إِنَّا لَكَا جَاءَتْنَا﴾ [الأعراف: (١٢٦)]، وَالْمَعْنَى: مَا تَعِيبُ
مِنَّا إِلَّا الْإِيمَانَ بِآيَاتِ اللَّهِ. فَالْفِعْلُ تَنْقِمُ فِيهِ مَعْنَى الذَّمِّ، وَالْمُسْتَثْنَى «أَنْ أَمَّا» يَعْنِي إِيْمَانَنَا، يَتَضَمَّنُ
مَعْنَى الْمَدْحِ، وَهُوَ مَعْمُولُ الْفِعْلِ «تَنْعَمُ» الَّذِي يَحْمِلُ مَعْنَى الذَّمِّ، لِأَنَّهُ وَاقِعٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٍ
بِهِ لَهُ، وَالتَّقْدِيرُ: وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا إِيْمَانَنَا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا.

(١) فَلِ السَّيْفِ: تَلَمَّ، فَهُوَ فُلِيلٌ وَمَقْلُولٌ، وَأَفْلٌ وَمَمْلُولٌ، وَفُلُولُهُ: تَلَمَّهُ، وَاجِدُهَا: فُلٌّ، وَلَا يَقْلُ
السَّيْفُ إِلَّا نَتِيجَةُ الطَّعَانِ وَالْحَرْبِ. قِرَاعُ الْكَتَائِبِ: مُنَازَلَةُ الْأَعْدَاءِ. وَالْمَعْنَى: إِنَّهُمْ شَجَعَانُ
يُقَارِعُونَ الْكَتَائِبَ فَتَقْلُ سَيُوفُهُمْ، بَيْنَمَا الْجَبَنَاءُ الْفَارُونَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ أَوْ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنْهَا تَبْقَى
سَيُوفُهُمْ لَوَامِعَ وَبَوَاتِرٍ.

(٢) هَذَا الْبَابُ هُوَ خِلَافُ الْبَابِ السَّابِقِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وَقَدْ أوردناه عَلَى سَبِيلِ اسْتِكْمَالِ الْبَحْثِ،
الْأَمْرُ الَّذِي أَغْفَلَهُ الْمُؤَلِّفُ أَوْ فَاتَهُ وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنْ تُسْتَثْنَى صِفَةُ ذَمٍّ فِي أَمْرٍ مَا مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَتَّفِئَةً عَنْهُ بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا عَلَى صِفَةِ الْمَدْحِ،
وَمِثَالُنَا عَلَيْهِ قَوْلُنَا:

وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّ عَظِيمَهُمْ إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِيَ إِلَيْهِ يَغِيبُ
وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ قَوْمٌ مُجَرَّدُونَ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ مَدْعَاةٌ لِلْفَخْرِ وَالْإِعْتَزَازِ وَخَاصَّةً الدَّفَاعُ عَنِ الْوَطَنِ أَثْنَاءَ
الشَّدَائِدِ؛ وَهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ فَحَسَبَ بَلْ إِنَّ أَعْظَمَهُمْ شَأْنًا وَأَرْفَعَهُمْ مَقَامًا يَغِيبُ وَيَخْتَفِي عَنِ السَّاحَةِ
عِنْدَمَا تَكُونُ الْقَبِيلَةُ فِي أَمْسٍ الْحَاجَّةِ إِلَيْهِ.

[٦] - تَجَاهُلُ الْعَارِفِ (١)

= وَالشَّاعِرُ، فِي هَذَا الشَّاهِدِ، اسْتَنْتَبَى صِفَةَ الذِّمِّ (عَظِيمُهُمْ يَغِيبُ) مِنْ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ، بِصِفَةِ مَدْحٍ مُنْفِيَةٍ عَنْهُمْ (وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ) فَبَكَاهُ اسْتَدْلَلْ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ بِأَن ثُبُوتَ الْخَيْرِ لَهُمْ مُعَلَّقٌ بِكَوْنِ عَظِيمِهِمْ يَغِيبُ وَهَذَا مُحَالٌ. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

هُوَ الْكَلْبُ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَلَالَةً وَسُوءَ أَمَانَاتٍ وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ وَالضَّرْبُ الثَّانِي: يَتِمُّ فِي إِبْطَاتِ صِفَةِ ذَمٍّ بِشَيْءٍ مَا، تَعْقِبُهَا آدَاءُ اسْتِنَاءٍ، تَكُونُ الصِّفَةُ الْمُسْتَنْتَبَى بِهَا صِفَةً ذَمٍّ أُخْرَى لِذَلِكَ الشَّيْءِ وَمِثَالُنَا عَلَيْهِ قَوْلُنَا:

نَقَالَ النَّعَالُ، غَيْرَ أَنَّ رِمَاحَهُمْ لَدَى عَوْدَةِ الْأَخْزَابِ يَنْضُرُ قَوَاطِعُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَبْطِئُونَ فِي كَرِهِمْ خَوْفًا مِنْ بَطْشِ الْأَعْدَاءِ، وَهَذَا عَيْبٌ فِيهِمْ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ فَحَسْبُ، بَلْ إِنَّكَ لَتَرَى رِمَاحَهُمْ بَعْدَ عَوْدَتِهِمْ مِنَ الْحَرْبِ يَنْضُرُ قَوَاطِعَ، كِنَايَةً عَنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا، إِذِ الْعَادَةُ أَنْ يَعُودَ الْمُحَارِبُونَ الْأَشَاوِسُ مِنَ الْحَرْبِ، وَقَدْ اخْمَرَتْ يَصَالُهُمْ مِنَ الدَّمَاءِ، وَفُلْتُ مِنْ أَثَرِ الطُّغْنِ.

فَالشَّاعِرُ أَثْبَتَ صِفَةَ الذِّمِّ فِي هَوْلَاءِ الْقَوْمِ الْجُبْنَاءِ، ثُمَّ أَغْقَبَهَا بِآدَاءِ اسْتِنَاءٍ كَانَ الْمُسْتَنْتَبَى بِهَا صِفَةً ذَمٍّ أُخْرَى فِيهِمْ. وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

حُفَاةٌ عُرَاءٌ، غَيْرَ أَنَّ رِقَابَهُمْ بِهَا نُدَبٌ مِنْ رِبْقَةِ الْأَسْرِ تَظْهَرُ وَقَوْلُنَا أَيْضًا:

هُم يَرْكُضُونَ الْقَهْقَرَى غَيْرَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ طُولَ الْخَطْوِ وَفَتَ الشَّدَائِدِ تَجَاهُلُ الْعَارِفِ: وَقَدْ سَمَّاهُ السَّكَاكِي: سَوْقُ الْمَعْلُومِ مَسَاقٍ غَيْرِهِ لِنُكْتَةٍ، كَالْتَّوْبِيخِ فِي قَوْلِ لَيْلَى (١) الْمَخَارِجِيَّةِ فِي رِثَاءِ أُخِيهَا الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ، مَالِكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ؟ أَوْ لِلْمُبَالِغَةِ فِي الْمَدْحِ، كَقَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ:

الْمُعْ بَزَقَ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ الضَّاحِي: أَلْوَاضِحِ.

أَوْ لِلتَّذَلُّهِ فِي الْحُبِّ، كَقَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: بِأَلَلِهِ يَا ظِلِّيَاتِ الْقَفَاعِ قُلْنَ لَنَا وَنَظِيرُهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

أَيَا ظَلِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَيَسْنَ الْقَفَا، أَأَنْتِ أَمْ أَمْ سَالِمٍ؟ أَوْ لِلتَّعْرِيفِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنَا أَوْ لِيَاكُمْ لَمَلٌ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: (٢٤)].

أَوْ لِلذِّمِّ: كَقَوْلِ زُهَيْرٍ:

وَمَا أَذْرِي، وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي أَقْسُومُ أَلْ حِضْنِ أَمْ نِسَاء؟

وَمِنْهَا تَجَاهُلُ الْعَارِفِ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ (مِنْ الْوَافِرِ):

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ؟
وَقَالَ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ (مِنْ الطَّوِيلِ):

فَدَيْتُكَ لَمْ تَشْبَعْ وَلَمْ تُزَوِّ مِنْ هَجْرِي أَتَسْتَخْسِنُ الْهَجْرَانَ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ؟
أَرَانِي سَأْسَلُو عَنْكَ إِنْ دَامَ مَا تَرَى بِلَائِقَةٍ، لَكِنْ أَظُنُّ وَلَا أَذْرِي^(١)
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الْبَسِيطِ):

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنُ الدَّيَّاتِ غَيْرَهُ عَنْ فِعْلِ آبَائِهِ الْغُرِّ الْمَيَّامِينَ
فَرُبَّمَا غَابَ بَغْلٌ عَنْ خَلِيلَتِهِ فَنَاكَهَا بَغْضُ سُؤَسِ الْبَرَاذِينِ^(٢)

[٧] - الْهَزْلُ يَرَادُ بِهِ الْجَدُّ

وَمِنْهَا هَزْلٌ يَرَادُ بِهِ الْجَدُّ. قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (مِنْ الْبَسِيطِ):

أَزْفِكَ أَزْفِكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَزْفِكَ مِنْ بُخْلِ نَفْسٍ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيكَ
مَا سَلِمَ نَفْسِكَ إِلَّا مِنْ تَتَارُكِهَا وَمَا عَدُوُّكَ إِلَّا مَنْ يُرْجِيكَ^(٣)
وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ (مِنْ الطَّوِيلِ):

إِذَا مَا تَمِيمِيٌّ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ: عَدٌّ عَنْ ذَا، كَيْفَ أَكَلْتُكَ لِلْضَّبِّ^(٤)
وَقَالَ أَيْضًا لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ (مِنْ الْوَافِرِ):

(١) سَلَا عَنْهُ، وَسَلَاهُ، يَسْلُوهُ: نَسِيَهُ. اللَّائِقَةُ: الْخُطُوءُ الْإِصْلَاحِيَّةُ مِنْ أَلَاقِ الدَّوَاةِ يَلْفِقُهَا: إِذَا أَصْلَحَ مِدَادَهَا. وَقَدْ يَكُونُ الْمَقْصُودُ الْهَجْرُ أَوْ الطَّلَاقُ.

(٢) الدَّيَّاتُ: الْمُرْضِيعَةُ أَوْ الْقَابِلَةُ. الْبَغْلُ: الزَّوْجُ. السُّؤَاسُ: جَمْعُ سَائِسٍ وَهُوَ مَنْ يَغْتَنِي بِالْأَدْوَابِ. الْبَرَاذِينُ: جَمْعُ بَرْدُونٍ وَهُوَ الدَّابَّةُ.

(٣) سَلِمَ النَّفْسُ: صَلَاحُهَا.

(٤) تَمِيمِيٌّ: نَسَبَةٌ إِلَى قَبِيلَةِ تَمِيمٍ، وَالشَّاهِدُ فِي الْهَجَاءِ، عَدٌّ عَنْ ذَا: ابْتَعَذَ عَنِ الْفَخْرِ، لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ، لَتَمِيمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ طَالَمَا أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ الْضَّبَّ.

وَلِي حُرْمٌ فَلَا تَغَطُّ عَنْهَا لَتَدْفَعَنَّ حَقَّهَا دَفْعَ الْغَرِيمِ
تَغَافُلُ لِي كَأَنَّكَ وَاسِطِي وَيَتُّكَ بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْحَظِيمِ^(١)
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الْمَدِينِ):

مَنْ رَأَى فِيمَنْ رَأَى رَجُلًا تَيْهَهُ مُرَبِّ عَلَى جِدَّتِهِ
يَتَبَاهَى رَاجِلًا وَلَهُ شَاكِرِي فِي قَلَسُوتِهِ^(٢)

[٨] - حُسْنُ التَّضْمِينِ^(٣)

- (١) الْحُرْمُ: جَمْعُ حُرْمَةٍ، وَهُوَ مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ. تَغَطَّى عَنِ الْأَمْرِ: تَغَافَلَ عَنْهُ. الْغَرِيمُ: الْمَدِينُ. تَغَافُلُ: تَتَغَافَلُ، وَقَدْ حُذِفَ الْتَاءُ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ فِيهِ (مُغَافِلَتُنْ). وَاسِطِي: نِسْبَةٌ إِلَى مَدِينَةٍ وَاسِطٍ أَلْتِي بَنَاهَا الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: تَغَافُلْ كَأَنَّكَ وَاسِطِي، لِأَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ يَسْخَرُ النَّاسَ فِي الْبِنَاءِ فِيهِرَبُونَ وَيَنَامُونَ فِيهِ الْمَسْجِدَ مَعَ الْغُرَبَاءِ فَيَجِيءُ الشَّرْطِيُّ وَيَقُولُ: يَا وَاسِطِي، فَمَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُ فَلِلَّذَلِكَ كَانُوا يَتَغَافَلُونَ. وَزَمَزَمَ وَالْحَظِيمُ: مَوْضِعَانِ.
- (٢) التَّيْهَةُ: الْصَلَفُ وَالْكَبَرُ. مُرَبِّ: مِنْ أَرْبَى أَلْمَالِ إِذَا زَادَ. الْغَنَى: الْغِنَى، وَكَذَلِكَ الْغَضَبُ، أَلْرَّاجِلُ: وَأَقْفًا عَلَى رَجُلِهِ. شَاكِرِي: لَفْظَةٌ فَارِسِيَّةٌ تَعْنِي الْخَادِمَ. أَلْقَلَسُوتَةُ: غِطَاءُ الرَّأْسِ أَوْ الْقُبْعَةُ. وَالشَّاهِدُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ.
- (٣) حُسْنُ التَّضْمِينِ: هُوَ أَنْ يَضْمِنَ الشَّاعِرُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِ الْغَيْرِ فِي شِعْرِهِ. وَعَرَفَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي كِتَابِ الْمَثَلِ السَّائِرِ بِالنَّسْخِ، وَعَرَفَهُ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ بِوُقُوعِ الْحَافِرِ عَلَى الْحَافِرِ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِ الْأَصْنَاعَتَيْنِ؛ أَمَّا الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِيُّ فَعَرَفَهُ فِي كِتَابِهِ الْإِيضَاحَ بِالْإِتِّحَالِ. وَالتَّضْمِينُ يَقَعُ فِي أَرْبَعَةِ أَصْرُبٍ:
- أ - التَّضْمِينُ التَّامُّ: وَهُوَ أَنْ يُضَافَ بَيْتٌ كَامِلٌ إِلَى قَصِيدَةٍ عَلَى نَحْوِ أَنَّهُ مِنْهَا، وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ، كَقَوْلِ ابْنِ الْعَمِيدِ:

وَصَاحِبُ كُنْتُ مَغْبُوطًا بِصُحْبَتِهِ دَهْرًا، فَعَادَرَنِي فَرْدًا بِلَا سَكَنِ
هَبَّتْ لَهُ رِيحُ إِقْبَالِ فِطَارِ بِهَا نَحْوُ السُّرُورِ وَالْجَانِي إِلَى الْحَزَنِ
كَأَنَّهُ كَانَ مَطْوِيًّا عَلَى إِحْنٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي ضُرُوبِ الشُّعْرِ أَنْشَدَنِي
«إِنَّ الْكِبْرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَسَنِ»
فَقَدْ ضَمَّنَ ابْنُ الْعَمِيدِ قَصِيدَتَهُ الْبَيْتَ الْآخِرَ لِأَبِي تَمَّامٍ.

ب - التَّضْمِينُ الْمَجْزُوءُ: وَهُوَ أَنْ يُضَافَ بِمِصْرَاعٍ مِنْ بَيْتٍ إِلَى قَصِيدَةٍ لِيُلَاقِيَ أَخَاهُ عَلَى نَحْوِ أَنَّهُ مِنْهَا، وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَشَاهِدُهُ قَوْلُ الْحَرِيرِيِّ:

عَلَى أَنِّي سَأَنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي «أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَنَى أَضَاعُوا» =

وَمِنْهَا حُسْنُ التَّضْمِينِ . قَالَ الْأَخِيْطَلُ (مِنْ الْكَامِلِ) :

وَلَقَدْ سَمَا لِلْخُرْمِيِّ فَلَمْ يَقُلْ بَعْدَ الْوَعَى : «لَكِنْ تَضَائِقَ مَقْدَمِي»^(١)
وَقَالَ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

إِذَا دَلَّهُ عَزَمَ عَلَى الْجَوْدِ لَمْ يَقُلْ عَدَا عَوْدُهَا إِنْ لَمْ تُعِفْهَا الْعَوَائِقُ
وَلَكِنَّهُ مَاضٍ عَلَى عَزَمِ يَوْمِهِ «فَيَفْعَلُ مَا يَرْضَاهُ خَلْقٌ وَخَالِقُ»
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ السَّرِيعِ) :

عَوْذٌ لِمَا بَثَّ ضَيْفًا لَهُ أَقْرَاضُهُ بُخْلًا بِبَاسِئِينَ
فَبِثَّ وَالْأَرْضُ فِرَاشٌ وَقَدْ غَنَّتْ (قِفَا نَبْكَ) مَصَارِينِي^(٢)

= فَاَلْمِصْرَاعُ الثَّانِي لَأَمِيَّةَ بْنِ الصَّلْتِ، وَتَمَامُ إِنْشَادِهِ:

أَصَاغُوزِي، وَأَيُّ فَتَى أَصَاغُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسَدَادٍ تُغِيرُ
ج - التَّضْمِينُ الْمُحَرَّفُ: وَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ الشَّاعِرُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِ الْغَيْرِ فِي شِعْرِهِ بَعْدَ تَغْيِيرِ يُجْرِيهِ عَلَى
الْلَفْظِ الْأَصْلِيِّ، شَرْطُ أَنْ لَا يَكُونَ هَذَا التَّغْيِيرُ سَبَبًا لِضَيَاعِ الْمَعْنَى، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّوَاسِي:
دَارَتْ عَلَى فِتْنَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُضِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاؤُوا
فَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ عِنْدَ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ بِقَوْلِهِ:

لَهْفِي عَلَى فِتْنَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا أَصَابَهُمْ إِلَّا بِمَا شَاؤُوا
د - التَّضْمِينُ الْمَقْلُوبُ: وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ مَعْنَى مِنْ شَاعِرٍ آخَرَ وَيَقْلِبُهُ إِلَى عَكْسِ مَعْنَاهُ فِي
شِعْرِهِ، كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

قَالُوا عَشِيفَتَ صَغِيرَةٍ فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ
كَمْ يَنْ حَبَّةَ لَوْلُوٍ مَثْقُوبَةٍ لَيْسَتْ، وَحَبَّةَ لَوْلُوٍ لَمْ تُثَقَبِ
وَقَدْ عَكَسَ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ:

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبُهَا حَتَّى تُدَلَّلَ بِالرَّمَامِ وَتُرْكَبَا
وَالْحَبُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرْبَابَهُ حَتَّى يُفْصَلَ فِي النِّظَامِ وَيُثْقَبَا

(١) الْخُرْمِيُّ: هُوَ بَابُكَ الْخُرْمِيُّ الَّذِي انْتَصَرَ عَلَيْهِ الْأَفْشِينُ قَائِدُ جَيْشِ الْمُعْتَصِمِ. وَقَوْلُهُ: لَكِنْ تَضَائِقَ
مَقْدَمِي، هُوَ تَضْمِينٌ لِقَوْلِ عَتْرَةَ:

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمِ عَنْهَا، وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مَقْدَمِي
(٢) الْعَوْدُ: التَّغْوِيذَةُ، أَوِ التَّمِيمَةُ. الْأَقْرَاضُ: قَطْعُ الْعَجِينَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَشْكُو مِنْ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ
الَّذِي اسْتَصَفَاهُ، حَيْثُ جَعَلَهُ يَنَامُ جَائِعًا خَالِيًا الْمَعِدَةَ مُفْتَرِشًا الْأَرْضَ. وَالشَّاهِدُ تَضْمِينُ لِقَوْلِ =

[٩] - التَّغْرِيبُ ^(١) وَالْكِنَايَةُ ^(٢)

وَمِنْهَا التَّغْرِيبُ وَالْكِنَايَةُ. قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعَقِيلٍ ^(٣) وَمَعَهُ كَبْشٌ لَهُ: أَحَدُ

أَمْرِيءِ الْقَيْسِ:

(١) التَّغْرِيبُ: هُوَ التَّلْمِيحُ بِالْمَعْنَى دُونَ الْكَشْفِ وَالتَّصْرِيحِ، كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي مُعَرَّضاً بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ: إِذَا الْجُودُ لَمْ يَزُوقْ خَلَاصاً مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْمُوباً، وَلَا أَلْمَالُ بَاقِيَا.

(٢) الْكِنَايَةُ: وَهِيَ لَفْظٌ أُريدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ، مَعَ قَرِينَةٍ لَا تَمْنَعُ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ، وَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى جُزْءٌ مِنَ الْأَسْتِعَارَةِ، إِنَّمَا تَخْتَلِفُ عَنْهَا فِي أَنَّ الْأَسْتِعَارَةَ لَفْظٌ صَرِيحٌ كَأَن تَقُولَ: تَنْفَسَ الصُّبْحُ، بَيْنَمَا الْكِنَايَةُ ضِدُّ التَّصْرِيحِ، لِأَنَّهَا عُذُولٌ عَنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ إِلَى مَعْنَاهُ، نَحْوُ فَلَانٌ مُقَطَّبُ الْجَبِينِ، كِنَايَةً عَنْ حُزْنِهِ، أَوْ أَشْمُ الْأَنْفِ كِنَايَةً عَنْ كِبَرِيَاثِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الزَّوَايِدِ قِيلَ: كُلُّ كِنَايَةٍ اسْتِعَارَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ اسْتِعَارَةٍ كِنَايَةً.

وَلَا بُدَّ هُنَا مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ اعْتَبَرَ التَّغْرِيبُ وَالْكِنَايَةَ غَرَضاً وَاحِداً. وَنَحْنُ نَرَى خِلَافَ ذَلِكَ، إِذِ التَّغْرِيبُ هُوَ أَحَدُ أَغْرَاضِ الْكِنَايَةِ السَّبْعَةِ، وَهِيَ:

- ١ - تَخْسِينُ الْمَعْنَى: كَقَوْلِكَ لِمَنْ لَا يُحْسِنُ الْفَصَاحَةَ: أَفْصَحُ مِنْ قَسٍ.
- ٢ - تَهَجِينُ الْمَعْنَى: لِلتَّزْغِيْبِ فِي الْإِتِّعَادِ عَنْهُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: (٢٩)]، حَيْثُ كُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ التَّنْفِيرِ مِنَ الْبُخْلِ وَالتَّكْبِيرِ.
- ٣ - الْعُذُولُ عَنْ شَيْءٍ مُسْتَكْرَهٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا أَقْبَى﴾ [الإسراء: (٢٣)]. أَيْ لَا تَتَضَجَّرْ مِنَ الْوَالِدَيْنِ بِلِ امْتِنَالٍ لَأَمْرِهِمَا.

٤ - الْإِيْمَاءُ أَوْ الْإِشَارَةُ: كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ يَصِفُ إِبِلًا مُشِيرًا إِلَى كَرَمٍ مَمْدُوحِهِ:

أَبَيْنَ، فَمَا يَزُرُّنَ سِوَى كَرِيمٍ وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرُنَ أَبَا سَعِيدٍ
٥ - الْمَدْحُ: كَقَوْلِكَ، فَلَانٌ وَاسِعُ الصَّدْرِ، طَوِيلُ الْبَاعِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ يُكْنِي عَنْ طَوْلِ عُنُقِ مَحْبُوبَتِهِ مَظْهَرًا مَحَاسِنَ جَمَالِهَا، بِقَوْلِهِ:

بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقَرْطِ إِمَّا لِنُوفَلٍ أَبْوْهًا، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
٦ - اللَّذَمُّ: كَقَوْلِكَ؛ فَلَانٌ قَصِيرُ النَّظَرِ، قَلِيلُ الْحِيلَةِ.

٧ - التَّغْرِيبُ: وَذَلِكَ بِالتَّلْمِيحِ عَنِ الْمَعْنَى دُونَ الْكَشْفِ وَالتَّصْرِيحِ كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي مَادِحًا «كَافُورُ الْأَخْشِيدِي» مُعَرَّضاً بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ:

فَوَاصِدَ كَافُورِ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَلَ السَّوَاقِيَا
حَيْثُ كُنِيَ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالسَّاقِيَةِ، وَعَنْ كَافُورِ بِالْبَحْرِ
(٣) عَقِيلُ: أَخُو عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

الثَلَاثَةِ أَحْمَقُ: فَقَالَ عَقِيلُ: أَمَّا أَنَا وَكَبْشِي فَعَاقِلَانِ.

وَكَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا أَسْرَعَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ بِسُوءٍ لَمْ يُجِبْهُ وَيَقُولُ: إِنِّي لَأَتْرُكَكَ رَفْعاً لِنَفْسِي عَنْكَ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ كَلَامٌ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ عُرْوَةُ بِسُوءٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَتْرُكَكَ لِمَا تَتْرُكُ النَّاسَ لَهُ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى عُرْوَةَ وَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ لِابْنِهِ: يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ، فَقَالَ: الزَّانِيَةُ لَا يَنْكُحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ. وَقَالَ بَشَّارٌ (مِنْ الْخَفِيفِ):

وَإِذَا مَا أَلْتَقَى ابْنُ أَغْيَا وَبَكْرٌ زَادَ فِي ذَا شِبْرٍ وَفِي ذَاكَ شِبْرٌ^(١)
أَرَادَ أَنَّهُمَا يَتَبَادَلَانِ اللَّوْاطِ.

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ يَهْجُو رَجُلًا (مِنْ الْأَسْرِعِ):

يَلُوطُ مِنْ خَلْفٍ عَلَى أَرْبَعٍ بِخَانِدَانِ مِنْ بَنِي آدَمَ^(٢)
وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي جِلْدِ عُمَيْرَةَ^(٣) (مِنْ الطَّوِيلِ):

إِذَا أَنْتَ أَنْكَحْتَ الْكَرِيمَةَ كَفَّوْهَا فَانْكُحْ حُبَيْشًا رَاحَةً ابْنَةَ سَاعِدٍ
وَقُلْ بِالرَّفَا مَا نِلْتُ مِنْ وَضَلِ حُرَّةٍ لَهَا رَاحَةٌ حَفَّتْ بِخَمْسٍ وَلَايِدٍ^(٤)
وَقَالَ آخَرُ فِي حَجَّامٍ (مِنْ الطَّوِيلِ):

أَبُوكَ أَبٌ مَا زَالَ لِلنَّاسِ مُوْجِعاً لَأَغْنَاهِهِمْ نَقْرٌ كَمَا يَنْقُرُ الصَّقَرُ

(١) الشِّبْرُ: كِنَايَةٌ عَنْ طُولِ الْعُضْوِ.

(٢) يَلُوطُ: فِعْلٌ أَبْنَاءُ لُوطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمَصْدَرُ: اللَّوْاطُ، وَهُوَ إِثْيَانُ الذُّكُورِ، خَانِدَانِ: لَفْظَةٌ فَارِسِيَّةٌ تَعْنِي الْأَمْرَدَ، وَفِي هَذَا قَالَ ابْنُ الْأَوْدِيِّ:

وَأَلَّهُ عَنْ آلَةٍ لَهُوَ أَطْرَبْتُ وَعَنِ الْأَمْرَدِ مُزْتَجٌّ الْكَفْلُ
(٣) جِلْدُ عُمَيْرَةَ: كِنَايَةٌ عَنْ الْأَسْتِمْنَاءِ بِالْكَفِّ.

(٤) حُبَيْشُ: اسْمُ الْمَهْجُوِّ. رَاحَةُ ابْنَةِ سَاعِدٍ: رَاحَةُ الْيَدِ لِاتِّصَالِهَا بِعَظْمِ السَّاعِدِ. الرَّفَا: السُّكُونُ وَالطَّمَأْنِينَةُ، وَهُوَ دَعَاءٌ لِلْمُتَرَوِّجِينَ، وَقَدْ حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ فِي «مَفَاعِيلُنْ». الْوَلَايِدُ الْخَمْسُ: كِنَايَةٌ عَنِ الْأَصَابِعِ الْخَمْسِ.

إِذَا عَوَجَ الْكِتَابُ يَوْمًا سَطُورُهُمْ فَلَيْسَ بِمُعْوجٍّ لَهُ أَبَدًا سَطْرُهُ^(١)

[١٠]- الإفراط في الصفة^(٢)

وَمِنْهَا الإفراطُ فِي الصِّفَةِ. فَمَنْ مَلَحَ^(٣) فِي هَذَا الْمَعْنَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِي فِي قَوْلِهِ (مِنَ الْمَدِيدِ):

يَا أَخَا لَمْ أَرِ فِي النَّاسِ خِلاً مِثْلَهُ أَسْرَعَ هَجْراً وَوَضْلاً

(١) سَطُورُهُمْ: خُطُوطُ الْكِتَابَةِ. السَّطْرُ: قَطْعُ الْعِزْقِ بِالْمَوْسَى فِعْلَ الْحَجَّامِ فِي الْقَصْدِ، وَالْمَعْنَى، إِذَا أَخْطَأَ الْكِتَابُ فِي الْكِتَابَةِ فَأَبْذَلَ لَا يُخْطِئُ فِي الْحِجَامَةِ.

(٢) الإفراط في الصفة: وَيُسَمَّى الْبَعْضُ الْمُبَالَغَةَ وَيُقَسَّمُ إِلَى ثَلَاثَةِ مُسْتَوِيَّاتٍ. الْأَوَّلُ: التَّكْلِيفُ، وَهُوَ مَا كَانَ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ لَا عَقْلاً وَلَا عَادَةً، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ نَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكَا، فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسِلَ حَيْثُ يَصِفُ فَرَسَهُ بِأَنَّهُ أَذْرَكَ ثَوْرًا وَبَقَرَةً وَخَيْشِينَ فِي مِضْمَارٍ وَاحِدٍ دُونَ أَنْ يَغْرَقَ. الثَّانِي: الْإِغْرَاقُ، وَهُوَ مَا كَانَ مُمْتَنِعاً عَادَةً وَغَيْرَ مُمْتَنِعٍ عَقْلاً كَقَوْلِ عَمْرِو بْنِ أَبِي نَجْدٍ: وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنُثْبِتُهُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَالَا الثَّلَاثُ: الْغُلُوُّ، وَهُوَ الإفراطُ الشَّدِيدُ فِي الْمُبَالَغَةِ، كَقَوْلِ أَبِي نَوَّاسٍ: وَأَخَفَّتْ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفَةُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ وَالْمَقْبُولُ مِنَ الْغُلُوِّ ثَلَاثَةٌ:

الأَوَّلُ: مَا أُذْخِلَ إِلَيْهِ مَا يَقْرُبُهُ مِنَ الصَّحَةِ، نَحْوُ قَوْلِ ابْنِ حَنْدِيسٍ الصَّقْلِيِّ، وَاسْمُهُ: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ:

وَيَكْسَادُ يَخْرُجُ سُورَعَةً مِنْ ظِلِّهِ لَوْ كَانَ يَزْعَبُ فِي فِرَاقِ صَدِيقِ الثَّانِي: مَا يَنْضَمُّ نَوْعاً حَسَناً مِنَ التَّحْيِيلِ كَقَوْلِ الْقَاضِي الْأَرْجَانِيِّ يَصِفُ اللَّيْلَ بِالطُّولِ: يُحْيِلُ لِي أَنْ سَمَرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى وَشُدْتُ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي سَمَرٌ: ثَبَّتَ بِالسَّامِيرِ. وَالشُّهْبُ: الْكَوَاكِبُ بِإِسْكَانِ الْهَاءِ لِإِقَامَةِ وَزْنِ «مُسْتَفْعِلُنَّ» وَالْأَصْلُ الضَّمُّ، وَالْوَاحِدُ شِهَابٌ. وَقَدْ جَمَعَ الشَّاعِرُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ وَاصِفاً انْتِشَارَ اللَّبَنَانِيِّينَ فِي أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ عَنْ طَرِيقِ حُسْنِ التَّلْوِيلِ بِقَوْلِهِ:

مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ نَثَرُوا فَالشُّهْبُ مَثْوَرَةٌ مِثْلُ كَانَتِ الشُّهْبُ وَالثَّلَاثُ: مَا أُخْرِجَ مَخْرَجَ الْهَزْلِ وَالِدَّعَابَةِ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ:

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّدِّ رَزَبِ عَدَا، إِنْ دَا مِنْ الْعَجَبِ (٣) مَلَحَ: أَتَى بِالشَّيْءِ الْمَلِيحِ.

كُنْتُ لِي فِي صَدْرِ يَوْمِي صَدِيقًا فَعَلَى عَهْدِكَ أُمْسَيْتَ أَمْ لَا؟
وَقَالَ أَبُو نُؤَاسٍ (مِنْ الْكَامِلِ):

مَلِكُ أَغْرُ، إِذَا اخْتَبَى بِنِجَادِهِ غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطَ قِيَامُ^(١)
ثُمَّ أَشْرَفَ الْخَثْعَمِيُّ حَتَّى خَرَجَ عَنْ حَدِّ الْإِنْسَانِ فَقَالَ (مِنْ الْكَامِلِ):

يُذِلِّي يَدَيْهِ إِلَى الْقَلَيْبِ فَيَسْتَقِي فِي سَرْجِهِ بَدَلَ الرِّشَاءِ الْمُكَرَّبِ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ يَهْجُو رَجُلًا (مِنْ السَّرِيعِ):

تَبْكِي السَّمَوَاتُ إِذَا مَا دَعَا وَتَسْتَعِينُ الْأَرْضُ مِنْ سَجْدَتِهِ
إِذَا اشْتَهَى يَوْمًا لَحُومَ الْقَطَا صَرَعَهَا فِي الْجَوِّ مِنْ نَكْهَتِهِ^(٣)
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

وَأَقْسِمُ لَوْ خَرْتُ مِنْ اسْتِكَ بَيْضَةً لَمَا انْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَغْضٍ إِلَى بَغْضٍ^(٤)
وَقِيلَ فِي كَثِيرٍ^(٥) وَكَانَ قَصِيرًا (مِنْ الطَّوِيلِ):

قَصِيرُ الْقَمِيصِ، فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ يَعْضُ الْقِرَادُ بِاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ

(١) اخْتَبَى بِنِجَادِهِ: حَمَلَ سِفَّهُ، وَالنِّجَادُ: حَمَائِلُ السَّيْفِ، غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطَ قِيَامُ: وَقَفَ النَّاسُ عَلَى الْجَانِبَيْنِ إِجْلَالًا لَهُ. وَالشَّاهِدُ فِي مَدْحِ الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ.

(٢) الْقَلَيْبُ: الْبُيْرُ قَبْلَ أَنْ تُطْوَى. فِي سَرْجِهِ، وَهُوَ يَمْتَطِي فَرَسَهُ. الرِّشَاءُ الْمُكَرَّبُ: الْحَبْلُ الْمُقَرَّبُ الَّذِي يَحْمِلُ الدَّلْوَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لِيُطْوِلَ يَدَيْهِ يَشْرَبُ مِنَ الْبُيْرِ، وَهُوَ يَمْتَطِي فَرَسَهُ.

(٣) الْقَطَا: طَيْوُزٌ صَخْرَاوِيَّةٌ وَاحِدَتُهَا قَطَاةٌ، وَمِنْ عَجِيبِ هَذِهِ الطَّيُورِ أَنَّهَا تُطْعِمُ فِرَاحَ غَيْرِهَا. نَكْهَتُهُ الْفَمُ: رِنَحُهُ.

(٤) الشَّاهِدُ لِكُغْبِ بْنِ جُعَيْلٍ. وَالْمَعْنَى: إِنَّهُ شَدِيدُ الْقَصَرِ.

(٥) كَثِيرٌ: هُوَ كَثِيرُ عَزَّةٍ. قَصِيرُ الْقَمِيصِ: أَيُّ قَصِيرِ الْقَامَةِ لِأَنَّ قَصَرَ الْقَامَةِ يَسْتَدْعِي قَصَرَ الْقَمِيصِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ كَأَن يَقُولَ: طَوِيلُ النَّجَادِ، وَكَثِيرُ الرَّمَادِ، وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ طُولِ مَنْ يَحْمِلُ السَّيْفَ، لِأَنَّ طُولَ النَّجَادِ يَسْتَدْعِي طُولَ الْقَامَةِ، وَكَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ كَرَمِهِ، لِأَنَّ كَثْرَةَ الرَّمَادِ تَسْتَدْعِي كَثْرَةَ الطَّهْوِ، وَكَثْرَةَ الطَّهْوِ تَسْتَدْعِي كَثْرَةَ الضُّيُوفِ وَالتَّزْلَاءِ طَلَبًا لِلْقَرَى. وَقَدْ جَمَعَتِ الْخَنَسَاءُ هَذِهِ الْأَصْفَاتِ وَغَيْرَهَا فِي أَخِيهَا «صَخْر» حِينَ قَالَتْ:

طَوِيلُ النَّجَادِ، رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ، إِذَا مَا شَتَا

وَقَالَ آخِرُ (مِنَ الْبَسِيطِ):

يَا حَابِسَ الرُّوثِ فِي أَغْفَاجِ بُلْغَتِهِ خَوْفًا عَلَى الْحَبِّ مِنْ لَقْطِ الْعَصَافِيرِ^(١)
وَقَالَ أَبُو نَوَّاسٍ يَصِفُ قِدْرًا صَغِيرَةً (مِنَ الطَّوِيلِ):

يَغْصُ بِحَيْرُومِ الْجَرَادَةِ صَدْرَهَا وَيَنْضَجُ مَا فِيهَا بِعُودِ خِلَالِ
وَتَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا وَتَنْزِلُهَا عَفْوًا يَغِيرُ جَعَالِ
هِيَ الْقِدْرُ قِدْرُ الشَّيْخِ بِكَرِّ بْنِ وَائِلِ رَيْنِعِ الْيَتَامَى عَامَ كُلِّ هُزَالِ^(٢)

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِي: قَالَتْ سَعْدَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ: لَقِيتُ
سَكِينَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَقَالَتْ: قِفِي يَا بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ،
ثُمَّ سَفَرْتُ عَنْ وَجْهِ ابْنَتِهَا، وَإِذَا هِيَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا بِالذَّرِّ، وَقَالَتْ: مَا أَلْبَسْتُهَا إِيَّاهُ إِلَّا لِتَفْضَحَهُ.
وَكَانَتْ امْرَأَةً مِنَ الْعَجَمِ حَسَنَاءَ، فَكَانَتْ لَا تَظْهَرُ مِنْ بَيْتِهَا إِذَا طَلَعَ الْقَمَرُ وَالشَّمْسُ، فَقِيلَ لَهَا
فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَخَافُ أَنْ تَكْشِفَانِي. وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ إِبِلَهُمْ (مِنَ الطَّوِيلِ):

أَلَمْ تَعْلَمْنَ يَا بَنَ الْمُجَشَّرِ أَنَّهَا إِلَى السَّيْفِ تَسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعْفَرِ^(٣)
وَقَالَ هُدْبَةُ^(٤) الْعُدْرِي (مِنَ الطَّوِيلِ):

بِإِجَانَةٍ لَوْ أَنَّهُ خَرَّ بَازِلٌ مِنْ الْبُخْتِ فِيهَا ظَلٌّ لِلْجَنْبِ يَسْبَحُ^(٥)
وَصَفَ أَغْرَابِيٌّ فَرَسًا فَقَالَ: إِنَّ الْوَابِلَ لَيَصِيبُ عَجْزَهُ فَمَا يَبْلُغُ مَعْرِفَتَهُ حَتَّى أَبْلُغَ مَا
أُرِيدُ^(٦).

(١) حَبَسَ الرُّوثَ: مَنَعَ خُرُوجَهُ. الْأَغْفَاجُ: مَسَالِكُ الْفَضْلَاتِ فِي الْجِسْمِ. الْبُلْغَةُ: مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ.

(٢) حَيْرُومُ الْجَرَادَةِ، وَكُلُّ شَيْءٍ: صَدْرُهَا. وَقَوْلُهُ: صَدْرُهَا: أَيُّ صَدْرُ الْقِدْرِ. الْجَعَالُ: خِرْقَةٌ تُرْفَعُ بِهَا الْقِدْرُ عَنِ الْمَوْقِدِ. عَامَ الْهُزَالِ: سَنَةُ الْقَحْطِ.

(٣) الْمُجَشَّرُ: الْمُعَرَّبُ، الَّذِي يَزْعِي إِبِلَهُ بَعِيدًا وَيَتَأَمُّ فِي الْمَرْعَى، وَالْمَعْنَى: أَنَّ إِبِلَهُ تَبْكِي لِأَنَّهَا لَمْ تُنْخَرْ فِي الْمَكْرُمَاتِ.

(٤) هُدْبَةُ: هُوَ الشَّاعِرُ هُدْبَةُ بْنُ الْحَشْرَمِ الْعُدْرِي.

(٥) الْإِجَانَةُ: الْقِدْرُ الْكَبِيرَةُ. الْبَازِلُ: الْكَبِيرُ السِّنُّ مِنَ الْإِبِلِ. الْبُخْتُ: الْإِبِلُ الْخُرَاسَانِيَّةُ.

(٦) الْوَابِلُ: الْمَطَرُ. الْمَعْرِفَةُ (بِفَتْحِ الْمِيمِ) مَنِتُّ عُرْفِ الْفَرَسِ.

وَقَالَ الْمُؤَمِّلُ ^(١) (مِنْ الْخَفِيفِ):

مَنْ رَأَى مِنْ لَحْمٍ حَبِيصٍ تُشِيرُهُ الْبَذَرُ إِنْ بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تُدْ خِلْ أَزْدَاهَا غَدَا
وَقَالَ عَبَّاسُ الْخَيَّاطِ (مِنْ الرَّمْلِ):

لَأَبِي عَيْسَى رَغِيفٌ فِيهِ خَمْسُونَ عِلَامَةً
فَعَلَى جَانِبِهِ الْوَا حِدِ الْقَيْتُ الْكَرَامَةُ
وَعَلَى الْآخِرِ سَطْرٌ: نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ
وَقَالَ أَيْضاً يَهْجُو إِمَاماً بَطِيءَ الْقِرَاءَةِ (مِنْ الْمُنْسَرَحِ):

إِنْ قَرَأَ (الْعَادِيَاتِ) فِي رَجَبٍ لَمْ يَفِرْ آيَاتُهَا إِلَى رَجَبٍ
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ يَخْتُمُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ ^(٢)
وَقَالَ أَغْرَابِيٌّ فِي وَصْفِ امْرَأَةٍ:

مَا يَمَسُّ نَوْبُهَا مِنْهَا إِلَّا مُشَاشٌ مِنْكِيبُهَا وَحَلَمَتِي تُدِينُهَا، وَرَأْنَتِي أَلِيَّتُهَا ^(٣)

[١١]- حُسْنُ التَّشْبِيهِ

وَمِنْهَا حُسْنُ التَّشْبِيهِ ^(٤): نَبْدَأُ بِإِمَامِ الشُّعْرَاءِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ):

(١) الْمُؤَمِّلُ بْنُ أَمِيلٍ: وَالتَّيْتُ مِنْ مَجْزُوءِ الْخَفِيفِ. وَالْحَبَّةُ (يَكْسُرُ الْحَاءُ) الْحَبِيبَةُ، وَالْحَبُّ لِلْمَذْكُورِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّهَا حَبَّةُ أَبِيكَ.

(٢) لَمْ يَقْرَ: لَمْ يَقْرَأْ فَحَذَفَ لِدَلَالَةِ مَا سَبَقَهُ عَلَيْهِ.

(٣) مُشَاشٌ مِنْكِيبُهَا: رَأْسُ عَظْمٍ الْكَتِفَيْنِ. وَحَلَمَةُ اللَّدْي: رَأْسُهُ الَّذِي يُرْتَضَعُ مِنْهُ. رَأْنَةً الْأَلِيَّةُ: طَرَفُ الْعَجِيزَةِ، وَالْأَضْلُ طَرَفُ غُضْرُوفِ الْأَنْفِ. وَمِثْلُ هَذَا الْوَصْفِ لِلنِّسَاءِ قَوْلُ الشَّاعِرِ، وَيَظْهَرُ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَحَبّاً:

أَبَتْ الرِّوَادِفُ وَالْثُلُبِي لِقَمَصِهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا
الرِّوَادِفُ: الْكَفْلُ. الثُّلُبِيُّ: جَمْعُ ثُلْبٍ. الْقَمَصُ: جَمْعُ قَمِصٍ.

(٤) التَّشْبِيهِ: هُوَ الْحَاقُّ أَمْرَ بِآخَرٍ فِي صِفَةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَهُمَا بِوَاسِطَةِ آدَاءِ لِعَايَةِ مُعَيَّنَةٍ. وَلَمْ يَأْتِ ابْنُ الْمُعْتَزِّ عَلَى ذِكْرِ آدَوَاتِ التَّشْبِيهِ وَأَرْكَانِ التَّشْبِيهِ، وَلَا عَلَى أَضْرِبِهِ، وَأَفْسَامِهِ، لِذَلِكَ، وَاسْتَحْكَاماً لِهَذَا =

وَمَسْرُودُهُ السَّكَّ مَوْضُوعَةٌ
تَفِيضٌ عَلَى الْمَرْءِ أَرَادَهَا
تَضَاءَلُ فِي الطَّيِّ كَالْمَبْرَدِ
كَفَيْضِ الْآتِي عَلَى الْجَدَجْدِ^(١)
وَقَالَ (مِنَ الطَّوِيلِ):

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَاسًا
لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٢)
وَقَالَ يَصِفُ النَّاقَةَ (مِنَ الطَّوِيلِ):

كَأَنَّ حَصَى الْمَعْرَاءِ بَيْنَ فُرُوجِهَا
إِذَا خَذَفَتْهُ رِجْلُهَا خَذَفَ أَعْسَرَا
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تَشُدُّهُ
صَلِيلُ زَيْوْفٍ يُتَّقَدَنَ بِعَقْرَا^(٣)
وَقَالَ الرَّاعِي (مِنَ الْكَامِلِ):

فِي مَهْمَةٍ قَلَقْتُ بِهِ هَامَاتَهَا
قَلَقَ الْفُؤُوسِ إِذَا أَرَدَنَ نُصُولَا^(٤)

= أَلْبَحَثُ، فَإِنِّي سَأَقُومُ بِهِذَا الْوَاجِبِ نِيَابَةً عَنْهُ بَعْدَ شَرْحِ الشَّوَاهِدِ الْأَرْبَعِينَ الَّتِي أَوْرَدَهَا اغْتِبَاطًا، وَكَيْفَمَا اتَّفَقَ، وَالَّتِي كَانَتْ فِي غَالِيَّتِهَا مِنْ بَابِ التَّنْيِيزِ الْتَمْنِيْلِيِّ.

(١) يَصِفُ دِرْعًا بِأَنَّهَا مُتَدَاخِلَةٌ الْحَلَقَاتِ، ضَبَقَةُ الْحَلْقِ، مَسْجُوعَةٌ بِأَحْكَامٍ. تَضَاءَلُ: تَتَضَاءَلُ، وَقَدْ خَذَفَ الثَّاءُ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ، وَيُمَثِّلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ، كَقَوْلِ طَرْفَةٍ:

فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
فَدَعْنِي أُبَادِرَهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
أَرَادَ: تَسْتَطِيعُ. وَإِذَا طَوَيْتَ دِرْعَ امْرِئٍ الْقَيْسُ تَصِيرُ صَغِيرَةً بَيْنَمَا هِيَ تَفِيضٌ عَلَى لَابِسِهَا فَتَغْطِيهِ
كَمَا يَقْبِضُ السَّيْلُ عَلَى الصُّخُورِ فَيَغْطِيهَا. وَالْآتِي: السَّيْلُ، وَالْجَدَجْدُ: الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ.

(٢) شَبَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ الَّتِي تَتْرُكُهَا فِرَاحُ الْعِقْبَانِ أَمَامَ أَوْكَارِهَا بِالْعُنَابِ لِلْقُلُوبِ الْمَزْمِيَّةِ حَدِيثًا؛ وَبِالْتَمَرِ الْجَفَافِ لِلْقُلُوبِ الْمَزْمِيَّةِ قَدِيمًا، إِذِ الْعِقْبَانُ تَأْكُلُ لَحْمَ الطَّائِرِ مَا خَلَا قَلْبَهُ.

(٣) الْمَعْرَاءُ: الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ، الْجَدَجْدُ: الْفُرُوجُ: جَمْعُ فُرْجَةٍ، وَهِيَ الْفُتْحَةُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، وَالْهَاءُ فِي فُرُوجِهَا يَمُودُ لِلْمَعْرَاءِ. خَذَفَتْهُ خَذَفَ الْأَعْسَرِ: رَمَتْهُ كَيْفَمَا اتَّفَقَ. صَلِيلُ الْمَرْوِ: صَوْتُ الْحِجَارَةِ، تَشُدُّهُ: تُبْعِثُهُ. الزُّيُوفُ: الدَّرَاهِمُ الثَّمَنِيَّةُ. يُتَّقَدَنُ: يُضْرَبُنَ. عَقْرَا: مَوْضِعُ الْيَمَنِ كَانَتْ تُضْرَبُ بِهِ الْقُودُ.

(٤) الْمَهْمَةُ: الْأَرْضُ الْمُفْقِرَةُ الْوَاسِعَةُ. قَلَقْتُ هَامَاتَهَا: اضْطَرَبْتُ، وَالْهَامَةُ: الرَّأْسُ. الْفُؤُوسُ: جَمْعُ فَأْسٍ، وَهُوَ قِطْعَةُ الْحَدِيدِ مِنَ اللَّجَامِ دَاخِلٌ فِي الدَّابَّةِ. وَالنُّصُولُ: مِنَ نَصَلَ السَّهْمُ: خَرَجَ نَصْلُهُ. وَقَدْ شَبَّ الشَّاعِرُ اضْطِرَابَ الْإِبِلِ فِي الصُّخْرَاءِ وَقَرَعَ هَامَاتَهَا بِغَضِّهَا بِغَضِّهَا بِاضْطِرَابِ الْفُؤُوسِ مُحَاوَلَةَ النُّصُولِ مِنَ الدَّابَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

تَقْلُقُ مَنْ ضَغْمِ اللَّجَامِ لَهَائِهِ تَقْلُقُ عُوْدَ الْمَرْخِ فِي الْجُعْبَةِ الصَّفْرِ^(١)

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي (مِنْ الطَّوِيلِ) :

تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ زُوراً عِيُونُهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي مُسْنُوكِ الْأَرَانِبِ^(٢)

وَقَالَ زُهَيْرٌ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

بَكَرْنَ بِكُوراً وَاسْتَحَزْنَ بِسُخْرَةٍ فَهُنَّ بِوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ فِي الْفَمِ^(٣)

وَمِنْ التَّشْبِيهَاتِ الْعَجِيبَةِ، قَوْلُ ابْنِ مُقْبِلٍ (مِنْ الْبَسِيطِ) :

وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَنْهَرِهِ لَدُمُ الْغَلَامِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ^(٤)

وَقَالَ رُؤْبَةُ (مِنْ الرِّجَزِ) :

حَتَّى رَأَيْنَ هَامَتِي كَالطَّسِّ جَلَحَاءَ جَلَهَاءَ كَظْهَرِ الْعُسِّ^(٥)

وَقَالَ زُهَيْرٌ فِي الْحِمَارِ وَالْأَتَنِ (مِنْ الْمُتَقَارِبِ) :

(١) قَلَقُ: اضْطَرَبَ، ضَغْمُ اللَّجَامِ: عَضُهُ. اللَّهَاءُ: هَنَةٌ فِي أَفْصَى سَقْفِ الْحَلْقِ. الْمَرْخُ: شَجَرٌ سَرِيعُ الْأَشْتِعَالِ. الْجُعْبَةُ الصَّفْرُ: حَقِيبَةُ السُّهَامِ النَّحَاسِيَّةِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ فَرَسَهُ تَضْطَرِبُ لَهَائِهِ بِفِعْلِ ضَغَطِ اللَّجَامِ (الْفَأْسِ) عَلَيْهَا، فَيَضْدُرُّ عَنْهَا صَوْتُ شَيْءٍ بِصَوْتِ قِطْعَةِ خَشَبٍ جَافَةٍ تَتَحَرَّكُ دَاخِلَ جُعْبَةٍ سِهَامٍ نَحَاسِيَّةٍ فَارِعَةٍ.

(٢) زُوراً عِيُونُهَا: مُنْحَرَفَاتٍ وَالضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْإِبِلِ. الْمُسْنُوكُ: الْجُلُودُ.

(٣) بَكَرَ: خَرَجَ صَبَاحاً. اسْتَحَزَ: سَرَأَ لَيْلاً. وَادِي الرِّسِّ: مَكَانٌ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ نُوقَةَ الْخَمْسِ خَرَجَتْ صَبَاحاً وَاسْتَمَرَّتْ فِي سَبْرِهَا حَتَّى اسْتَحَزَ دُونَ تَوَقُّفٍ، إِلَى أَنْ وَصَلَتْ وَادِي الرِّسِّ دُونَ أَنْ تُخْطِئَهُ، فِعْلٌ أَلِيدٌ أَلْتِي تَقْصِدُ الْفَمَ فَلَا تُخْطِئُهُ.

(٤) الْوَجِيبُ: صَوْتُ خَفَقَاتِ الْقَلْبِ، وَالْوَجْبَةُ: صَوْتُ سُقُوطِ الشَّيْءِ. الْأَنْهَرُ: عِزْقُ لِقَلْبٍ. اللَّذَمُ: الضَّرْبُ. وَالْمَعْنَى: يُشَبَّهُ صَوْتُ خَفَقَانِ الْقَلْبِ الَّذِي لَا يُرَى، بِصَوْتِ ضَرْبِ غَلَامٍ يَحْجَرُ مِنْ مَكَانٍ خَفِيِّ.

(٥) الطَّسُّ: الطَّنْتُ، وَهُوَ وِعَاءٌ مَعْدِنِيٌّ، جَلَحَاءَ وَجَلَهَاءَ: صَلَفَاءُ. الطَّنُّ: قَدَحٌ كَبِيرٌ يَزُوي ثَلَاثَةَ أَوْ أَرْبَعَةَ أَشْخَاصٍ.

تُبَادِرْنَ جَزِيأً يُبَادِرْنَهُ كَفَرَعَ الْقَلْبِ حَصَا الْقَاذِفِينَ
وَتَحْسَبُ بِالْفَجْرِ تَغْشِيرَهُ تَغْرُدُ أَهْوَجَ فِي مُتَشِينَا^(١)
وَقَالَ الْأَعشى (مِنَ الطَّوِيلِ):

وَعُرَيْتُ مِنْ مُلْكٍ وَخَيْرِ جَمْعَتِهِ كَمَا عُرَيْتُ مِمَّا تَمُرُّ الْمَغَازِلُ^(٢)
وَقَالَ أَبُو دُوَادٍ فِي الْفَرَسِ (مِنَ الْكَامِلِ):

يَمْشِي كَمْشِي نَعَامَتَ بَيْنَ تَابِعَانِ أَشَقَّ شَاخِصِ^(٣)
وَمِنْ تَشْبِيهَاتِ عَثْرَةِ بِنِ شَدَادِ الْعَبْسِيِّ (مِنَ الْكَامِلِ):

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِخَرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّزْهِمِ^(٤)
وَفِي الذَّبَابِ (مِنَ الْكَامِلِ):

هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكِبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ^(٥)
وَفِي الْغُرَابِ (مِنَ الْكَامِلِ):

خَرِقَ الْجَنَاحَ كَأَنَّ لَخِييَ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعٌ

(١) الْقَلْبِ: الْبَيْتُ. وَالتَّغْشِيرُ: صَوْتُ الْأَتَانِ. الْأَهْوَجُ الْأَخْمَقُ. الْمُتَشِينُ: السُّكَارَى. وَالْمَغْنَى: يُشَبَّهُ صَوْتُ وَفَعِ حَوَافِرِ الْأُتُنِ وَالْحُمْرِ بِصَوْتِ حَصَى تُرْمَى فِي بَيْتٍ. كَمَا يُشَبَّهُ أَصْوَاتُهَا الْمُتَنَاعِمَةُ بِصَوْتِ رَجُلٍ أَخْمَقٍ يُنَاقِي السُّكَارَى.

(٢) مَرَّ الْخَيْطُ: أَخْكَمَ فَنَلَهُ. وَالْمَغْنَى: أَنِّي فَقَدْتُ ثُرُوتِي وَعُرَيْتُ مِنْ كُلِّ مَا أَمْلِكُ، كَمَا يُعْرَى الْمِغْزَلُ مِنَ الصُّوفِ عِنْدَمَا يُحَوَّلُهُ إِلَى خَيْطٍ مَقْنُولٍ.

(٣) الْأَشَقُّ: الَّذِي يَشُقُّ فِي عَدُوهِ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَالشَّخِصُ: الْقَلْبُ الْمُضْطَرِبُ.

(٤) الْبِكْرُ: الْغَنِمَةُ الْغَزِيرَةُ الْمَطْرُ. الْقَرَارَةُ (بِفَتْحِ الْقَافِ وَكسرها) مَا يَبْقَى فِي الْقَدْرِ مِنْ طَعَامٍ؛ وَالْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا الْحُفْرَةُ الصَّغِيرَةُ فِي الْأَرْضِ يَدْخُلُهَا مَاءُ الْمَطَرِ.

(٥) هَزَجٌ: مُصَوِّتٌ. الزَّنَادُ وَالزَّنْدُ: خَشَبَتَانِ يُسْتَقْدَحُ بِهِمَا، تُسَمَّى الْعُلْيَا الزَّنْدُ وَالسُّفْلَى الزَّنْدَةُ فَإِذَا اجْتَمَعَا يُقَالُ: زَنْدَانٍ وَلَا يُقَالُ زَنْدَتَانِ. وَفِي الشَّاهِدِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيْ: قَدَحَ الْمُكِبِّ الْأَجْذَمَ عَلَى الزَّنَادِ، وَالْأَجْذَمُ: الَّذِي قُطِعَتْ أَصَابِعُ كَفَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَمَلِّسِ:

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ يَكْفُ لَهُ أُخْرَى، فَاصْبَحَ أَجْذَمًا؟

إِنَّ الَّذِينَ نَعَبْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ هُمْ أَشْهَدُوا لَيْلِي التَّمَامَ وَأَوْجَعُوا^(١)
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

بَنِي دَارِمٍ مَا تَأْمُرُونَ بِشَاعِرٍ بَرَدُ الثَّنَائِيَا مَا يَزَالُ مُزْغَفَرًا
إِذَا هُوَ مَا اسْتَلْقَى رَأَيْتَ سِلَاحَهُ كَمَقْطَعِ غُنْقِ النَّابِ أَسْوَدَ أَحْمَرًا^(٢)
وَقَالَ الطَّرِمَاحُ فِي الثَّنُورِ (مِنْ الْكَامِلِ):

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ^(٣)
وَكَتَبَ مَرْوَانَ إِلَى بَعْضِ الْخَوَارِجِ: إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالزُّجَاجَةِ وَالْحَجَرِ إِنْ وَقَعَ عَلَيْهَا رَضَّهَا
وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ فَضَّهَا. وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ السَّيْلَ (مِنْ الرَّجَزِ):
يَكُوبُ فِيهِ دَوْحُهُ لِلأَذْقَانِ شَحَذَ الْمَوَاسِي حِجَامَ الرُّهْبَانِ^(٤)
وَمِنْ عَجَائِبِ التَّنْسِيهِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَّاعِ (مِنْ الْكَامِلِ):

(١) خَرَقُ الْجَنَاحِ: مَشْوُومٌ، وَالْخُرْقُ: الشُّومُ. وَهَشَّ: سَرِنَعَ إِلَى الْخَبَرِ، مَوْلَعٌ: كَذَّابٌ، وَالْوَلْعُ
(يُسْكُونُ اللَّامَ) الْكَذِبُ. وَالْوَالِغُ: الْكَاذِبُ، مِنَ الْفِعْلِ: وَلَعَ يَلْعُ وَلَعًا وَلَعَانًا، وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:
لَكِنَّهَا خُلَّتْ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دِمَهِهَا فَجَعَّ وَوَلَعَ وَإِخْلَافَ وَتَبْدِيلُ
وَالنَّعِيبُ: صَوْتُ الْغُرَابِ. أَشْهَدُوا: مِنَ الشَّهَادِ وَهُوَ الْأَرَقُّ. لَيْلُ التَّمَامِ: أَطْوَلُ لَيْلٍ فِي السَّنَةِ.
وَالْجَلْمَانِ: الْمَقْصُصُ. وَاللَّخِي: مَنِيتُ اللَّخِيَّةِ، وَهُمَا لَخْيَانٍ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ الْغُرَابَ مَشْوُومُ الْمَقْدَمِ
يَقْتَرِي الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ فَيَقْصُصُهَا لِلنَّاسِ كَالْمَقْصَصِ.

(٢) بَنِي دَارِمٍ: قَوْمُ الْفَرَزْدَقِ، وَهُوَ مَنَادَى يَحْزِفُ نِدَاءً مَخْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: يَا بَنِي دَارِمٍ، كَقَوْلِكَ: ﴿رَبِّ
اشرح لي صدري﴾ وَالْمَعْنَى يَا رَبِّ. بَرَدُ الثَّنَائِيَا: لَوْنٌ مُقَدَّمُ الْأَسْنَانِ. الْمُزْغَفَرُ: الْمَصْبُوعُ
بِالرَّغْفَرِ. النَّابُ: الْبَعِيرُ الَّذِي طَلَعَ نَابُهُ.

(٣) تَضْمِرُهُ: تَخْفِيهِ. الشَّرَفُ: الْمَكَانُ الْعَالِي. وَالْمَعْنَى، إِنَّ هَذَا الثَّنُورَ الَّذِي يَسْكُنُ أَعَالِي الْجِبَالِ يَظْهَرُ
لَكَ تَارَةً، ثُمَّ تُخْفِيهِ الْأَشْجَارُ وَالصُّخُورُ، فَعَلَّ السَّيْفُ الَّذِي يُسَلُّ تَارَةً فَيَظْهَرُ، ثُمَّ يُغْمَدُ تَارَةً أُخْرَى
فَيُخْتَفِي.

(٤) الدَّوْحُ: الشَّجَرُ الْعَالِي. كَبَّ لِلأَذْقَانِ: خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَشْجَارَ عَرَقَتْ فِي
الْمَسِيلِ فَاخْتَفَتْ أَنَارُهَا وَكَانَتْهَا افْتَلَعَتْ وَقَطَعَتْ مِنْ جُذُورِهَا كَمَا تَقْطَعُ الْمَوْسَى الشَّعْرَ مِنْ مَوْضِعِ
الْحِجَامَةِ.

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(١)
 وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ صَوْتَ شَخْبِ الضَّرْعِ (مِنَ الرَّجَزِ):
 كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا غُدِيَّةٌ خَفِيفَ رِنَحٍ أَوْ كَشِيشَ حَيَّةٍ^(٢)
 وَقَالَ حَسَّانَ (مِنَ الْكَامِلِ):

بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقَصَ الْقُلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلٍ^(٣)
 وَقَالَ جَرِيرٌ (مِنَ الْوَافِرِ):

لَهَا بَرَصٌ بِأَسْفَلِ اسْكَنِيهَا كَعَنْقَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا^(٤)
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ (مِنَ الطَّوِيلِ):

وَأَنْتُمْ بَنِي حَامٍ بَنِ نُوحٍ أَرَى لَكُمْ شِفَاهَا كَأَذَانِ الْمَشَاجِرِ وَرَمَّا^(٥)

(١) تُرْجِي: تَقْوُدُ. الْأَغْنَى: الظِّلِيُّ الَّذِي فِي صَوْتِهِ غَنَّةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ:
 وَمَا سَعَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنَى، غَضِيضُ الطَّرْفِ، مَكْحُولٌ
 وَإِبْرَةُ رَوْقِهِ: رَأْسُ قَرْنِهِ. الْمِدَادُ: الْحَبِيرُ.

(٢) الشَّخْبُ: صَوْتُ وَقَعِ الْحَلِيبِ فِي الْوَعَاءِ أَثْنَاءَ حَلْبِ الضَّرْعِ. غُدِيَّةٌ: تَصْغِيرُ غُدْوَةٍ. خَفِيفُ الرِّيحِ.
 صَوْتُ تَحَرُّكِهَا. كَشِيشُ الْحَيَّةِ: صَوْتُ جَلْدِهَا إِذَا حَكَّتْ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، أَمَّا صَوْتُهَا فَهُوَ الْفَحِيحُ،
 وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمُرْفَضُ كَشِيشُ أَفْعَى أَجْمَعَتْ بَعْضُ
 فَهِيَ تَحْكُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ

وَالْمُرْفَضُ: الْمُتَنَاعِعُ.

(٣) الْقُلُوصُ: النَّاقَةُ الْفَتِيَّةُ. وَرَقَصَتْ الرُّجَاجَةُ بِمَا فِي قَعْرِهَا: كِنَايَةٌ عَنْ فُورَانِ الْحَمْرَةِ فِي دَاخِلِهَا عِنْدَ
 تَحَرُّكِهَا.

(٤) الْبَرَصُ: دَاءٌ جِلْدِيٌّ يُسَبِّبُ بَقْعًا بَيْضَاءً. وَالْأَسْكَنَانِ: جَانِبَا الرَّجَمِ. الْعَنْقَقَةُ: الشَّعْرُ مَا بَيْنَ الدَّقَنِ
 وَالشَّفَةِ السُّفْلَى.

(٥) بَنُو حَامٍ بَنِ نُوحٍ: يُنْسَبُ إِلَيْهِ الرُّنُوجُ، وَأَخُوهُ سَامٌ بَنِ نُوحٍ يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْبَيْضُ، فَهُمَا أَخَوَانُ.
 وَالْمَشَاجِرُ: مَرَائِبُ النِّسَاءِ (الْهَوَادِجُ) وَاحِدُهَا مَشَجَرٌ. وَأَذُنُ الْمَشَجَرِ: طَنْفٌ خَشِيبٌ إِلَى جَانِبِ
 الْمَشَجَرِ تَمَسَّكَ بِهِ الْمَرْأَةُ أَثْنَاءَ السَّيْرِ. وَرَمَّا: جَمْعٌ وَارِمٌ، أَيْ مُتَنَفِّخٌ. فَقَدْ شَبَّهَ الرُّنُوجَ
 السَّمِيكَةَ الْمُتَنَفِّخَةَ بِأَطْنَافِ الْهَوَادِجِ.

الْمَحْدُثُونَ: وَمِنْ أَحْسَنِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ بَشَّار (مِنْ الْوَافِرِ):

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُورَةٌ تَنْزَرِي حَذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحَذَارُ^(١)

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ يَصِفُ ذَنْبَ الْعَقْرَبِ (مِنْ الرَّجَزِ):

أَسْوَدُ كَالْمِسْحَاةِ فِيهِ مِبْضَعَةٌ يَنْطِفُ مِنْهَا صَابُهُ وَسَلَعُهُ^(٢)

وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ الْفَرَجِ (مِنْ الْكَامِلِ):

إِنْ تَأْتِيهِ يَكُ مِنْهُ رَبْعُكَ مُخْصِبًا وَالْأَرْضُ مُجْدِيَّةٌ كَخَدِّ الْأَمْرَدِ

طَلَبَ الْمَحَامِدَ جَاهِدًا وَهِيَ الَّتِي لَا يَخْتَوِيهَا طَالِبٌ لَمْ يَجْهَدْ^(٣)

وَقَالَ الْعَلَوِيُّ الْأَصْفَهَانِيُّ (مِنْ الطَّوِيلِ):

كَأَنَّ انْتِضَاءَ الْبَذْرِ مِنْ تَحْتِ غَيْمَةٍ نَجَاةٌ مِنَ الْبَأْسَاءِ بَعْدَ وَقُوعِ^(٤)

وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنَ التَّشْبِيهِ قَوْلُ أَبِي نَوَّاسٍ (مِنْ الرَّجَزِ):

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ كَطَلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ^(٥)

(١) تَنْزَرِي: تَثَبُّ وَتَقْفُزُ مِنْ مَكَانِهَا، وَالْأَصْلُ: تَنْزَرِي، فَحَذَفَ التَّاءَ لِإِقَامَةِ الْوَزْنِ فِي «فَعُولُنْ». وَأَصْلُ الْوُثُوبِ إِلَى أَعْلَى، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ عَجُوزًا تَرْفَعُ دَلْوَهَا:

بَاتَتْ تُنْزِي دَلْوَهَا تَنْزَرِيًا كَمَا تُنْزِي شَهْلَةً صَيِّيًا

وَالْبَيْنُ: الْفِرَاقُ. وَقَدْ شَبَّهَ قَلْبَ الْمُحِبِّ بِكُرَّةٍ تَقْفُزُ مِنْ مَكَانِهَا خَوْفَ الْفِرَاقِ.

(٢) الْمِسْحَاةُ: الْمِجْرَفَةُ. وَالْمِبْضَعَةُ: سِكِّينُ الْجِرَاحِ، وَالْمَقْصُودُ بِهَا إِثْرَةُ الْعَقْرَبِ. يَنْطِفُ: يَقْطُرُ.

الصَّابُ: الْعَصَاةُ الْمُرَّةُ. السَّلْعُ: السَّمُّ.

(٣) الرَّبْعُ الْمُخْصِبُ: الْبَيْتُ الْعَامِرُ، وَخِلَافُهُ الْأَرْضُ الْمُجْدِيَّةُ. وَالْأَمْرَدُ: الشَّابُّ الَّذِي لَمْ يَنْبُثْ شَعْرُ لِحْيَتِهِ. جَهْدٌ بِالْأَمْرِ: جَدٌّ وَتَعَبٌ.

(٤) انْتَضَى الثَّوْبُ: خَلَعَهُ، وَالسَّيْفُ: سَلَهٌ مِنْ غِمْدِهِ، مِنْ نَضَا يَنْضُو، وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

فَجِئْتُ، وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمِ رِيَابِهَا لَدَى السَّيْرِ، إِلَّا لَيْسَةَ الْمُتَفَضَّلِ

وَالْمَعْنَى: إِنَّ خُرُوجَ الْبَذْرِ مِنْ غَيْمٍ يَخْجُبُهُ وَتَخْلُصُهُ مِنْهُ، هُوَ كَخَلَاصِ رَجُلٍ مِنْ مِخْنَةٍ كَانَ يُعَانِي مِنْهَا.

(٥) الْأَشْمَطُ: الرَّجُلُ الَّذِي اخْتَلَطَ سَوَادُ شَعْرِهِ بِالشَّيْبِ. وَالْمَرْأَةُ شَمْطَاءُ. الْجِلْبَابُ: الثَّوْبُ السَّابِغُ.

وَقَدْ شَبَّهَ الشَّاعِرُ خُرُوجَ الرَّجُلِ الْأَشْمَطِ مِنْ ثِيَابِهِ السَّوْدَاءِ بِخُرُوجِ الصُّبْحِ مِنَ اللَّيْلِ.

وَقَالَ فِي الطَّيْرِ (مِنَ الرَّجَزِ):

كَأَنَّمَا يَصْفُرُ مِنْ مَلَاعِقِ صَرْصَرَةَ الْأَقْلَامِ فِي الْمَهَارِقِ^(١)

وَقَالَ يَصِفُ الطَّيْرَ إِذَا أَحَسَّتْ بِالْبَازِي (مِنَ السَّرِيعِ):

وَهُنَّ يَرْفَعْنَ صُرَاخًا كَمَا يُصَوْتُ فِي الشَّعْبِ الْمُتَلَبُّونَا^(٢)

وَمِنَ التَّنْصِيهِ الْحَسَنِ قَوْلُ الْبُخْتَرِيِّ (مِنَ الْكَامِلِ):

يُخْفِي الرُّجَاةَ نُورَهَا فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ^(٣)

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي نَاقَةٍ (مِنَ الْمُنْسَرَحِ):

كَأَنَّمَا رِجْلُهَا قَفَا يَدِهَا رَجُلٌ غَلَامٌ يَلْهُو بِدَبْذُوقٍ^(٤)

وَأَنشَدَ الْأَسَدِيُّ (مِنَ الطَّوِيلِ):

إِذَا نَحْنُ رُمْنَا هَجَرَهَا ضَمَّ حُبُّهَا صَمِيمَ الْحَشَا ضَمَّ الْجَنَاحُ الْخَوَافِيَا^(٥)

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ الطَّوِيلِ):

عَشِيٍّ وَدَاعٍ قُبِحَتْ مِنْ عَشِيَّةٍ وَلَكِنَّهَا لَا قُبِحَتْ مِنْ مُودَعٍ

(١) صَرِيحُ الْقَلَمِ وَصَرْصَرَتُهُ: صَوْتُهُ عَلَى الْقِرْطَاسِ أَثْنَاءَ الْكِتَابَةِ، الْمَهَارِقِ: جَمْعُ مُهْرَقٍ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ يَغْنِي الصَّحِيفَةَ، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ:

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ شَهْرٍ وَأَخْوَالٍ كَمَا تَقَادَمَ عَنْهُدُ الْمُهْرَقِ الْبَالِي
وَيَصْفُرُ الطَّيْرُ: يُصَوْتُ، وَالصَّفِيرُ: صَوْتُ كُلِّ مَا لَا يَصِيدُ مِنَ الطَّيْرِ. أَمَّا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَدْ خَصَّ بِهِ النَّسْرَ.

(٢) الشَّعْبُ: مَكَانُ التَّلَبُّبِ فِي الْكَعْبَةِ. وَالْمُتَلَبُّونَ: جَمْعُ مُلَبٍّ وَهُوَ الْحَاجُّ الَّذِي لَبَّى دَعْوَةَ اللَّهِ، وَالْقَائِلُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ.

(٣) الصَّمِيرُ فِي نُورِهَا: يَعُودُ لِلْخَمْرَةِ. وَالْإِنَاءُ: الْوِعَاءُ.

(٤) قَفَا يَدِهَا: خَلْفَهَا. دَبْذُوقٌ: لُغْبَةٌ لِلصَّبِيَّانِ.

(٥) رَامَ الشَّيْءَ: أَرَادَهُ. الْحَشَا: الصَّدْرُ. الْخَوَافِي: الرِّيشُ الصَّغَارُ فِي جَنَاحِي الطَّائِرِ، وَالْقَوَادِمُ: الرِّيشَاتُ الْعُشْرُ الْكِبَارُ فِي كُلِّ جَانِحٍ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِي. وَالشَّاهِدُ لِلْأَفْرَعِ بْنِ مُعَاذٍ الْقَشِيرِيِّ.

كَأَنَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ مِنْهَا تَعُدُّهُ لَهَا ذَاتُ عَقْدٍ قِيلَ عُذِّي فَأَسْرِعِي^(١)
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الْخَفِيفِ):

لَعَنَ اللَّهُ «لَا» فَلَا خُلِقْتَ خِلْقَةً الْجَلَمِ
إِنَّهَا تَقْرُضُ الْجَمِيلَ م وَتَأْبَى عَلَى الْكَرَمِ^(٢)
وَقَالَ أَبُو نُؤَاسٍ (مِنْ الْكَامِلِ):

وَإِذَا قَصَرْتَ لَهَا الزَّمَامَ سَمَا لَهَا فَوْقَ الْمُقَدَّمِ مَلْطَمٌ حُرٌّ
وَكَأَنَّهَا مُضْغٌ لِتُسْمِعَهُ بَغْضَ الْحَدِيثِ بِأُذُنِهِ وَقُرُ^(٣)
وَمِنْ عَجَائِبِ التَّشْبِيهِ قَوْلُهُ أَيْضاً (مِنْ السَّرِيعِ):

تَبْكِي فَتَذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ^(٤)
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الْكَامِلِ):

عَظُمَتْ رَوَادِفُهَا فَادَّتْ خَصْرَهَا وَشَاحَهَا قَلِقٌ كَقَلْبٍ مُغْرَمِ^(٥)

(١) عَشِيٌّ وَدَاعٌ: مَسَاءٌ وَدَاعٌ، وَالضَّمِيرُ فِي لَكِنَّهَا وَمِنْهَا يُعَوِّدُ لِلْمَحْبُوبَةِ، وَكَأَنَّ دُمُوعَهَا الْبَيْضَاءَ فِي تَسَاقُطِهَا السَّرِيعِ مِنْ عَيْنَيْهَا كَتَسَاقُطِ التَّقْوَدِ الْفَضِيَّةِ مِنْ يَدَيْهَا أَثْنَاءَ الْعَدِّ السَّرِيعِ.

(٢) الْجَلَمُ: الْمَقْصَلُ، وَالْمَقْرَاضُ، وَهُمَا جَلَمَانِ، وَالْمَقْصَلُ يُشَبَّهُ «لَا» كَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ. تَقْرُضُ: تَقْطَعُ عَمَلِ الْخَيْرِ، وَالْكَرِيمُ لَا يَلْفُظُهَا، لِذَا يَدْعُو عَلَيْهَا مَتَمَنِّيَا لَوْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْهَا. وَالشَّاهِدُ مِنْ مَجْزُوءِ الْخَفِيفِ.

(٣) الزَّمَامُ: الرِّسُّ أَوْ اللَّجَامُ. سَمَا لَهَا مَلْطَمٌ حُرٌّ: رَفَعَتْ وَجْهَهَا وَالْمَلْطَمُ: الْوَجْهُ. وَالْمَعْنَى: إِذَا قَصَرْتَ لِهَذِهِ الدَّابَّةِ الْحَبْلَ تَزْعُ رَأْسَهَا وَكَأَنَّهَا مُضْغٌ ثَقِيلُ السَّمْعِ يَتَطَاوَلُ بِرَأْسِهِ لِيَتَلَقَّى الْحَدِيثَ.

(٤) تَذِرِي الدَّمْعَ: تَصْبُهُ. وَالنَّزْجِسُ: زُهْرٌ جَمِيلٌ تُشَبَّهُ بِهِ الْعَيُونُ. الْوَرْدُ: كِنَايَةٌ عَنِ الْخُدُودِ. الْعُنَابُ: ثَمَرٌ أَخْمَرُ تُشَبَّهُ بِهِ أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ، وَالشَّاهِدُ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْوَأَوَاءِ الدَّمَشْقِيِّ:

وَاسْتَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ، وَسَقَتْ وَرْدًا، وَعَظَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ
(٥) الرَّوَادِفُ: الْكَفَلُ. ادَّتْ خَصْرَهَا: ثَنَتْهُ، مِنْ آدِ الْعَوْدِ يُوْوِدُّهُ أَوْدًا: ثَنَاهُ وَعَظَفَهُ. الْوِشَاحُ: غِطَاءٌ

يَشْمَلُ الْعُنُقَ تَرْوُلًا إِلَى الْكَفَلِ. وَأَوَّلُ مَنْ ابْتَكَرَ الْوِشَاحَ هِيَ «وَلَادَةُ» ابْنَةُ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَكْفِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ، وَهِيَ مَغْشُوقَةُ ابْنِ زَيْدُونَ، وَالْقَائِلَةُ:

أَنَا وَاللَّهِ أَضْلَحُ لِلْمَعَالِي وَأَمْسِي مَشِيَّتِي وَأَيْنُهُ تَيْهَا
أُمْكِنُ عَاشِقِي مِنْ صَخْنِ خَدِّي وَأَعْطِي قُبْلَتِي مَنْ يَشْتَهِيهَا =

وَقَالَ آخِرُ فِي الْبَرَقِ (مِنْ الرَّجَزِ):

وَتَارَةً يَنْبِضُ بِاسْتِخْفَاءٍ كَلَمَحَةٍ مِنْ ذِي هَوَى مُرَائِي
أَسْرَهَا خَوْفًا مِنَ الْأَعْدَاءِ^(١)

[١] - أَرْكَانُ التَّنْثِيهِ: لِلتَّنْثِيهِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانَ:

(أ) - الْمُشَبَّه: وَهُوَ مَا نُشَبِّهُهُ بِغَيْرِهِ.

(ب) - الْمُشَبَّهُ بِهِ، وَهُوَ مَا نُشَبِّهُ غَيْرَهُ بِهِ.

(ج) - أَدَاةُ التَّنْثِيهِ: وَسِيلُهُ رَبِطُ الْمُشَبَّهِ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ.

(د) - وَجْهُ الشَّبَه: الصِّفَةُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ الْمُشَبَّهِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ كَالْأَسَدِ

فِي الشَّجَاعَةِ.

[٢] - أَدَوَاتُ التَّنْثِيهِ: الْكَافُ - كَأَنَّ - مِثْلَ - شِبْهٌ^(٢)، وَكَذَلِكَ كُلُّ لَفْظٍ يُؤَدِّي مَعْنَى

الْمُشَابَهَةِ مِثْلَ: شَابَهُ، مَائِلٌ، حَاكِي، يُضَافُ إِلَيْهَا أَفْعَالُ الْقُلُوبِ، مِثْلَ: حَسِبَ، ظَنَّ، خَالَ^(٣)... وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

وَالْحَقُّ فِي يَدِ عَادِلٍ مُتَصَرِّمٍ كَالسَّيْفِ مَائِلَ حَدِّهِ السَّيَافُ

[٣] - أَقْسَامُ التَّنْثِيهِ: يُقْسَمُ التَّنْثِيهِ بِحَسَبِ أَرْكَانِهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامَ:

(أ) - التَّنْثِيَةُ التَّامَّةُ: وَهُوَ مَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ أَرْكَانُهُ الْأَرْبَعَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ شَوْقِي:

وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهْمَلُهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ، وَإِنْ تُفْطِنُهُ يَنْفَطِمُ

(ب) - التَّنْثِيَةُ الْمُؤَكَّدَةُ: هُوَ مَا حُذِفَتْ أَدَاتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ حَمَلٍ:

هُمْ الْبُحُورُ عَطَاءَ حَيْنَ تَسَالَهُمْ وَفِي اللَّقَاءِ إِذَا تَلَقَى بِهِمْ بِهِمْ

= قَلْبٌ كَقَلْبِ مُغْرَمٍ: مَنَحَرُكَ بِاضْطِرَابٍ، خَفَاقٌ كَقَلْبِ الْمُحِبِّ النَّابِضِ.

(١) يَنْبِضُ بِاسْتِخْفَاءٍ: يَلْمَحُ لَمَعَانًا خَفِيفًا. اللَّمَحَةُ: النَّظَرَةُ السَّرِيعَةُ الْحَجُولَةُ. أَسْرَهَا: تَطَلَّعَ سِرًّا، وَالْهَاءُ تَعْوِذٌ لِلْمَحَةِ.

(٢) الْكَافُ - كَأَنَّ - مِثْلَ - شِبْهٌ، وَتُسَمَّى «الْأَدَوَاتُ الْأَصْلِيَّةُ».

(٣) شَابَهُ - مَائِلٌ - حَاكِي، وَأَفْعَالُ الْقُلُوبِ: تُسَمَّى «الْأَدَوَاتُ الْفَرْعِيَّةُ».

وَالْبَهْمُ وَالْبَهَامُ: جَمْعُ بَهْمَةٍ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا «التَّيُّوسُ» لِشِدَّةِ عَنَادِهَا فِي مُقَارَعَةِ
الْأَعْدَاءِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ يَمْدَحُ:

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاظِكَ لِلْوَدِّ، وَكَالتَّيْسِ فِي قِرَاعِ الْأَعَادِي
[ج] - التَّشْبِيهُ الْمُجْمَلُ: وَهُوَ مَا حُذِفَ مِنْهُ وَجْهُ الشَّبَهِ، وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

سَارَتْ بِنَا الْأَفْلَاكُ وَالنَّيْلُ كَالْمِرْزَاةِ
[د] - التَّشْبِيهُ الْبَلِيغُ: وَهُوَ مَا حُذِفَ مِنْهُ الْأَدَاةُ وَوَجْهُ الشَّبَهِ، وَمِنْهُ قَوْلُنَا فِي الْمُعَلَّمِ:

أَنْتَ سِرُّ الْعَلَاءِ، أَنْتَ إِمَامٌ أَنْتَ نَجْمٌ، بَلْ أَنْتَ أَنْتَ الضِّيَاءُ
(هـ) - التَّشْبِيهُ الْمُرْسَلُ: هُوَ مَا ذُكِرَتْ فِيهِ الْأَدَاةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ الرَّقِّي:

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَّرَ تُثْرَنَ عَلَى سَاطِ أَرْزَقِ
(و) - التَّشْبِيهُ الْمُفْصَلُ: هُوَ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّبَهِ، كَقَوْلِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا، لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاجِبُهُ
[٤] - أَغْرَاضُ التَّشْبِيهِ: الْغَرَضُ مِنَ التَّشْبِيهِ هُوَ إِظْهَارُ صِفَةِ الْمُشَبَّهِ عَنْ طَرِيقِ مُقَابَلَتِهَا

بِصِفَةٍ مُمَازِلَةٍ فِي الْمُشَبَّهِ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهَا أَعْظَمُ مِنْهَا.

وَتَبَيَّنَا لِهَذِهِ الْعَايَةِ تَكْمُنُ الْفَوَائِدُ التَّالِيَةِ:

(أ) - بَيَانُ حَالِ الْمُشَبَّهِ: كَقَوْلِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ:

وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحَفُّ بِهِ سُرَاةُ جُنُودِهِ^(١)

(ب) - بَيَانُ امْتِكَانِ حَالِ الْمُشَبَّهِ، وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

وَيَلَاهُ إِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ أَوْ أَذْبَرَتْ «وَقَعَ السَّهَامُ وَنَزَعُوهَنَّ سَوَاءً»

(ج) - بَيَانُ مِقْدَارِ حَالِ الْمُشَبَّهِ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

(١) تَحَفُّ بِهِ: تُحِيطُ بِهِ. وَلَوْ أَنَّ الشَّاعِرَ اكْتَفَى بِالْقَوْلِ «مَلِكٌ»، لَمَا تَوَضَّحَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ، لَكِنَّهُ لَمَّا أَصَافَ «تَحَفُّ بِهِ سُرَاةُ جُنُودِهِ» تَوَضَّحَتِ الصُّورَةُ وَزَادَتْ غِنًى، فَرَادَتْ إِشْرَاقًا. وَالسُّرَاةُ: جَمْعُ سَرِيَّةٍ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْخَاصٍ إِلَى أَرْبَعِيَاةٍ.

مِدَادٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغُرَابِ وَقِرْطَاسٌ كَرَفْرَاقِ السَّحَابِ^(١)

(د) - تَقْرِيرُ حَالِ الْمُشَبَّهِ : كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدَّهَا مِثْلُ الرُّجَاجَةِ، كَسَرُهَا لَا يُجْبَرُ

(هـ) - بَيَانُ مَكَانَةِ الْمُشَبَّهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

فَإِنْ تَفَقَّى الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَغْضُ دَمِ الْغَزَالِ^(٢)

(و) - تَزْيِينُ الْمُشَبَّهِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَتَدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

(ز) - تَفْصِيحُ الْمُشَبَّهِ، كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي فِي هِجَاءِ كَافُور :

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يُفْهَقُهُ، أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ^(٣)

[٥] - تَقْسِيمُ الْمُشَبَّهِ بِاعْتِبَارِ طَرَفِيهِ :

(أ) - مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ التَّشْبِيهَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِوُجُودِ الطَّرَفَيْنِ «الْمُشَبَّهِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ» وَبِمَا أَنَّنَا

كَثِيرًا مَا نَشَبَّهُ أَشْيَاءَ حِسِّيَّةً بِأَشْيَاءَ عَقْلِيَّةٍ وَالْعَكْسُ، كَمَا أَنَّنَا قَدْ نَشَبَّهُ أَشْيَاءَ حِسِّيَّةً بِأُخْرَى حِسِّيَّةً، وَأَشْيَاءَ عَقْلِيَّةً بِأُخْرَى عَقْلِيَّةٍ، فَإِنَّهُ يَنْتُجُ عِنْدَنَا - بِالنَّسْبَةِ لِطَرَفِي التَّشْبِيهِ - الْحَالَاتُ الْآتِيَةُ :

[١] - الطَّرَفَانِ حِسِّيَّانِ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا، الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٤)

(١) الْمِدَادُ: الْحَبِيرُ. الْخَافِيَةُ: جَمْعُ خَوَافٍ، وَهِيَ أَرْبَعُ رِيشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ بَعْدَ الْقَوَادِمِ، إِذَا ضَمَّ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ تَخْتَفِي تَحْتَ الْقَوَادِمِ، لِذَلِكَ تَكُونُ فِي الْغُرَابِ عَادَةً أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ سِوَاهَا لِعَدَمِ تَعَرُّضِهَا لِلشَّمْسِ. وَقَدْ شَبَّهَ الشَّاعِرُ الْحَبِيرَ الْأَسْوَدَ بِهَا لِتَيَّانِ حَالِهِ. وَكَذَلِكَ الْقِرْطَاسُ أَيِ الْوَرَقِ، فَهُوَ رَقِيقٌ، لَكِنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ حَالَهُ فَشَبَّهَهُ بِالسَّحَابِ الرَّفْرَاقِ.

(٢) الْأَنَامُ: الْخَلْقُ. الْمِسْكَ: الْعِطْرُ الْمَعْرُوفُ، وَمِنْهُ مَا يُسْتَخْرَجُ مِنْ كَيْسٍ جِلْدِيٍّ تَحْتَ إِنْطِي الْغَزَالِ.

(٣) يُفْهَقُهُ: يَضْحَكُ بِصَوْتٍ عَالٍ. تَلْطِمُ: تَضْرِبُ وَجْهَهَا بِكَفِّهَا.

(٤) الْعُنَابُ: ثَمَرٌ أَحْمَرٌ يَحْجَمُ حَبَّةَ الزَّرِّيْتُونِ، وَقَدْ شَبَّهَ الشَّاعِرُ بِهِ قُلُوبَ الطَّيْرِ الطَّرِيقَةِ. الْحَشَفُ =

[٢] - الطَّرْفَانِ عَقْلَانِ، كَقَوْلِنَا فِي صَدِيقِ حَمِيمٍ:

وَكَأَنَّ سُزْعَةً فَهَمِهِ لِمَصِيبَتِي وَخِي تَنْزَلَ مِنْ عَلْوٍ سَمَاءٍ

[٣] - الْمُشَبَّهُ عَقْلِي وَالْمُشَبَّهُ بِهِ حِسِّي كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنَّمَا الْعُمْرُ كَبَيْتٍ نَسْجُهُ مِنْ عَنكَبُوتٍ

[٤] - الْمُشَبَّهُ حِسِّي وَالْمُشَبَّهُ بِهِ عَقْلِي: كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَفَتَكَتَ بِالْمَالِ الْجَزِيلِ وَبِالْعِدَى فَتَكَ الصَّبَابَةَ بِالْمُحِبِّ الْمَغْرَمِ

[ب] - وَإِذَا تَعَدَّدَ أَحَدُ طَرَفَيْ التَّشْبِيهِ أَوْ كِلَاهُمَا، أَوْ أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا دُونَ الْآخَرِ، نَتَجَّ

عَنْ ذَلِكَ الْحَالَاتُ الثَّلَاثَةُ:

[١] - التَّشْبِيهُ الْمَلْفُوفُ: وَهُوَ أَنْ يُجْمَعَ طَرَفَا التَّشْبِيهِ كُلُّ مَعَ مِثْلِهِ، فَيُجْمَعُ الْمُشَبَّهُ مَعَ

الْمُشَبَّهِ، وَالْمُشَبَّهُ بِهِ مَعَ الْمُشَبَّهِ بِهِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَضَوْءُ الشُّهْبِ فَوْقَ اللَّيْلِ بَادٍ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الدَّرُوعِ^(١)

[٢] - التَّشْبِيهُ الْمَفْرُوقُ: وَهُوَ أَنْ يُجْمَعَ كُلُّ طَرَفٍ مَعَ مَا شُبَّهَ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

فَسُهَيْلٌ كَأَنَّهُ مِنْ شَقِيئِي وَسُهَيْلًا كَأَنَّهَا الْأَفْحُوانُ^(٢)

[٣] - تَشْبِيهُ التَّسْوِيَةِ: وَهُوَ أَنْ يَتَعَدَّدَ الْمُشَبَّهُ دُونَ الْمُشَبَّهِ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

صَدَعُ الْحَبِيبِ وَخَالِي كِلَاهُمَا كَالْيَالِي

= أَلْبَالِي: التَّمَرُّ أَلْبَاسُ. وَكُرُّ الطَّيْرِ: يَبْتُهُ فِي دُرَى الْجِبَالِ. وَقَدْ شَبَّهَ الشَّاعِرُ قُلُوبَ الطَّيْرِ بِالْعُنَابِ وَالْتَّمَرِ لِأَنَّ فِرَاحَ الْعُقْبَانِ تَأْكُلُ لَحْمَ الطَّائِرِ دُونَ قَلْبِهِ فَتَزِمُهُ خَارِجَ أَوْكَارِهَا، فَمَا كَانَ مِنْهُ حَدِيثٌ الْعَهْدِ شَابَةَ الْعُنَابِ، وَمَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ مِنْهَا شَابَةَ التَّمَرِ أَلْبَاسَ.

(١) الشُّهْبُ (بِضَمِّ الْهَاءِ) جَمْعُ شِهَابٍ، وَهُوَ النُّجْمُ السَّاطِعُ كَشُعْلَةِ النَّارِ. وَقَدْ سَكَّنَ الشَّاعِرُ الْهَاءَ فَقَالَ (الشُّهْبُ) لِإِقَامَةِ وَزْنٍ «مُفَاعَلَتُنْ» مِنَ الْخَفِيفِ. وَالْأَسِنَّةُ: جَمْعُ سِنَانٍ هُوَ نَضْلُ الرُّمَحِ.

(٢) الشَّقِيقُ: زَهْرٌ رَبِيعِيٌّ أَحْمَرٌ يُعْرَفُ بِشَقَائِقِ الثُّغْمَانِ، نِسْبَةً إِلَى الثُّغْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ حَمَاهَا مِنَ الرَّغِي. وَالْأَفْحُوانُ: زَهْرٌ أَيْضٌ يُشَبَّهُ بِهِ الثَّغَرُ، وَالْجَمْعُ أَقَاح. وَسُهَيْلٌ: نَجْمٌ الْغُرُوبِ، وَلَوْثُهُ يَمِيلُ إِلَى الْآخِرِارِ.

وَنَغْرُهُ فِي صَفَاءٍ وَأَذْمُعِي كَاللَّالِي^(١)

[٤] - تَشْبِيهُ الْجَمْعِ : وَهُوَ أَنْ يَتَعَدَّدَ الْمُشَبَّهُ بِدُونِ الْمُشَبِّهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْبُخْتَرِيِّ :

كَأَنَّمَا يَيْسِمُ عَنْ لَوْلُو مُنْضَدٍ ، أَوْ بَرَدٍ ، أَوْ أَقَاحٍ^(٢)

(ج) - وَيُقَسَّمُ التَّشْبِيهُ بِاعْتِبَارِ تَرْكِيبِ صُورِهِ أَوْ إِفْرَادِهَا إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ :

[١] - تَشْبِيهُ مُفْرَدٍ بِمُفْرَدٍ : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ ﴾

[النبا: ١٠ - ١١] .

[٢] - تَشْبِيهُ مُرَكَّبٍ بِمُرَكَّبٍ ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

خَلَطَ الشَّجَاعَةَ بِالْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا كَالْحُسْنِ شَيْنٌ لِمُغْرَمٍ بِدَلَالٍ

[٣] - تَشْبِيهُ الْمُفْرَدِ بِالْمُرَكَّبِ كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

[٤] - تَشْبِيهُ الْمُرَكَّبِ بِالْمُفْرَدِ ، كَقَوْلِنَا فِي رَاقِصَةِ أَجْنَبِيَّةٍ :

فَتَقَالَتْ ، وَتَلَعَّمَتْ فِي نُطْقِهَا وَتَمَايَلَتْ ، فَكَأَنَّهَا الْمَحْمُورُ

[٥] - التَّشْبِيهُ التَّمْيِيلِيُّ : وَهُوَ تَشْبِيهُ صُورَةٍ بِصُورَةٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَلْبِيئَاتٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَمٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ

أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ۝ [البقرة: ٢٦٥] . وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْخَنَسَاءِ :

نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ^(٣)

(١) الصَّدْعُ : جَانِبُ الرَّأْسِ حَوْلَ الْأُذُنِ ، وَهُمَا صَدْعَانِ . وَقَدْ سَمَى الشَّاعِرُ الشَّعْرَ بِاسْمِ مَكَانٍ وَجُودِهِ ،

حَيْثُ أَرَادَ أَنَّ حَبِيبَتَهُ مَا زَالَتْ شَابَةً ، وَشَعْرُ صَدْعِهَا مَا زَالَ أَسْوَدَ لَمْ يُخَالِطْهُ الشَّيْبُ . وَهَكَذَا حَالُ

الشَّاعِرِ فَهُمَا فِي سَوَادِهِمَا سَوَاءٌ . وَقَدْ أُعْطِيَ الشَّاعِرُ صِفَةَ السَّوَادِ لِحَالَتِهِ كِنَايَةً عَنْ تَرَدُّدِي وَضْعِهِ فِي

الْحُبِّ . وَكَذَلِكَ شَبَّهَ نَعْرَ الْحَبِيبِ ذَا الْأَسْنَانِ الْبَيضَاءِ ، بِدُمُوعِهِ الْبَيضَاءِ ، فَكَانَ تَشْبِيهُ حَالٍ بِحَالٍ .

(٢) اللَّوْلُو وَالْبَرْدُ وَالْأَقَاحُ : جَمِيعُهَا ذَاتُ لَوْنٍ أَبْيَضٍ ، وَتَشَبَّهَ بِهَا الشُّعُورُ . وَالْأَقَاحُ : جَمْعُ أَفْخُونَةٍ ،

زَهْرَةٌ بَيَضَاءٌ .

(٣) الدَّوْحُ : جَمْعُ دَوْحَةٍ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَالِيَةُ ، وَقَدْ كَتَى الشَّاعِرُ عَنِ الْبَيْتِ وَعَنِ مَكَانِ الْإِقَامَةِ ، بِهِ .

حَنَّتِ الْأُمُّ عَلَى طِفْلِهَا تَحْنُو : عَطَفَتْ .

[١٢] - لُزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ^(١)

وَمِنْ إِغْنَاتِ الشَّاعِرِ نَفْسُهُ فِي الْقَوَافِي، وَتَكَلُّفِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا لَيْسَ لَهُ؛ قَوْلُ رَافِعِ بْنِ هُرَيْرٍ الْيُزُبُعِيِّ (مِنْ الطَّوِيلِ):

فَالَا تَحَامُونِي تُصَبِّكُم بِعُرَّةٍ مُفَارَقَتِي، أَوْ تَقْسُوا مِنْ شَرَارِيَا^(٢)
إِذَا صَارَ لَوْنِي كُلُّ لَوْنٍ وَبُدِّلَتْ نَصَارَةٌ وَجْهِي مُخْضَبًا بِاصْفِرَارِيَا
فَسِرِّي كِإِعْلَانِي، وَتِلْكَ سَجِيَّتِي وَظُلْمَةٌ لَيْلِي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَارِيَا^(٣)
بَنِي عَاصِمٍ: مَنْ ذَا الَّذِي تُرْسِلُونَهُ مَعَ الْخَيْلِ يَجْرِي مِثْلَ مَا كُنْتُ جَارِيَا^(٤)؟
لَهُ مِثْلُ طِرْفِي سَامِيًا عِنْدَ غَايَتِي وَطُولُ عِنَانِي وَازْتِفَاعُ عِذَارِيَا^(٥)

(١) لُزُومٌ مَا لَمْ يَلْزَمْ: وَهُوَ أَنْ يَجِيءَ قَبْلَ حَرْفِ الزَّوِيِّ (فِي الشَّعْرِ) وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْفَاصِلَةِ (فِي الشَّرِّ) مَا لَيْسَ بِإِلْزَامٍ فِي مَذْهَبِ السَّنْجَعِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْتَلَوْنَ﴾ وَ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾. [الأعراف: (٢٠١ - ٢٠٢)] وَكَقَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ وَ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾. [الضحى: (٩ - ١٠)] وَكَقَوْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ فِي عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ:
سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاحَتْ مَنِيَّتِي أَبَادِي لَمْ تُنَنِّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبٍ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرٍ الشُّكُوى إِذَا التَّغْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ خَبْثٍ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
كَمَا قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْفَاصِلَتَيْنِ، كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: وَمَا اسْتَشَارَ الْعَسَلُ مَنْ اخْتَارَ الْكَسَلَ.

(٢) تَحَامُونِي: مِنْ تَحَامَى عَلَى الضَّيْفِ: أَيِ اخْتَفَلَ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
حَامُوا عَلَى أَضْيَافِهِمْ فَشَوْوا لَهُمْ مِنْ لَحْمٍ مُنْقِصَةٍ وَمِنْ أَكْبَادِ
وَتَحَامَاهُ النَّاسُ: تَوَفَّوهُ وَاجْتَنَبُوهُ. الْعُرَّةُ: الْعَارُ وَالْقَدْرُ، وَالْأَضْلُ عَذْرَةُ النَّاسِ فَاسْتُعِيرَ لِلْمَسَاوِيءِ وَالْمَثَالِبِ.

(٣) السَّجِيَّةُ: الطَّبِيعُ.
(٤) بَنُو عَاصِمٍ: قَبِيلَةُ الشَّاعِرِ، وَهُوَ مُنَادَى بِأَدَاةٍ نِدَاءٍ مَخْذُوفَةٌ.
(٥) الطَّرْفُ (يَكْسِرُ الطَّاءُ) الْفَرَسُ الْكَرِيمُ. الْعَيْنَانُ: رَسْنُ الدَّابَّةِ. الْعِذَارُ: الشَّعْرُ النَّابِتُ فِي مَوْضِعِ الْعِذَارِ، وَكَذَلِكَ الْعِذَارُ مِنَ اللَّجَامِ: مَا سَالَ عَلَى خَدِّ الْفَرَسِ، وَهُمَا سَيْرَانِ يَجْتَمِعَانِ عِنْدَ الْقَفَا لِيَجْمَعَا حَبْلَ الْخِطَامِ إِلَى رَأْسِ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ؛ وَأَعْذَرُ النَّاقَةُ: جَعَلَ لَهَا عِذَارًا، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «الْفَقْرُ أَزَيْنٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ عِذَارٍ حَسَنٍ عَلَى خَدِّ فَرَسٍ». وَقَدْ سُمِّيَ السَّيْرُ عِذَارًا بِاسْمِ مَوْضِعِهِ مِنَ الْوَجْهِ.

وَيُمْسِي وَرَائِي مِنْ عَرَامٍ جَمَاعَةٌ شَيَاطِينُ، أَصْلِيهَا بِشُهْبَانٍ نَارِيَا^(١)
وَقَالَ آخَرُ (مِنْ الطَّوِيلِ):

يَقُولُونَ فِي الْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ لَذَّةٌ وَفِي الْخَمْرِ وَالْمَاءِ الَّذِي غَيْرُ آسِنِ^(٢)
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا فَفِي وَجْهِ مَنْ تَهَوَّى جَمِيعُ الْمَحَاسِنِ
وَقَالَ آخَرُ وَأَظْنُهُ قَدِيمًا (مِنْ الطَّوِيلِ):

عَصَانِي قَوْمِي، وَالرَّشَادُ الَّذِي بِهِ أَمِرْتُ، وَمَنْ يُعْصِ الْمُجْرَبَ يَنْدَمُ
فَصَبْرًا بَنِي بَكَرٍ عَلَى الْمَوْتِ إِنِّي أَرَى عَارِضًا يَنْهَلُ بِالْمَوْتِ وَالْدَمِ^(٣)
وَأَنْشَدَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِي (مِنْ الْوَافِرِ):

إِذَا مَا كُنْتَ يَوْمًا مُسْتَضَافًا فَقُلْ لِلْعَبْدِ يَنْقِي الْقَوْمَ بِرًا
فَحُسْنُ الْبِرِّ مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُ وَمِذْفَاءٌ إِذَا مَا خِفْتَ قُرًا^(٤)

[١٣] - حُسْنُ الْإِبْتِدَاءِ^(٥)

(١) عَرَامٌ: اسْمُ قَبِيلَةٍ، وَهُمْ أَعْدَاءُ الشَّاعِرِ، وَيُسَمُّونَ بِأَسْمِ مَكَانِهِمْ وَهُوَ كُنْيَةُ كَثِيبٍ بِالْجَفَارِ. الشُّهْبَانُ: جَمْعُ شُهَابٍ، وَهِيَ الشَّلَعَةُ مِنَ النَّارِ تُشَبِّهُهَا بِالْكَوَاكِبِ، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ مَجَازًا لِلْبَنَاءِ الْأَشِدَّاءِ كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ:

إِذَا عَمَّ دَاعِيهَا أَتَتْهُ بِمَالِكٍ وَشُهْبَانٍ عَمَرُوا كُلَّ شَوْهَاءٍ صَلِيدٍ
عَمَّ دَاعِيهَا: دَعَا الْأَبَ الْأَكْبَرَ. وَشُهْبَانُ عَمَرُوا: بَنَوْا عَمَرُو بْنُ تَمِيمٍ.

(٢) الشَّاهِدَانِ لِأَيِّ الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ. الْمَاءُ الْأَسِنُ: الْمُتَغَيَّرُ الرِّيحَ.

(٣) الْعَارِضُ: السَّحَابُ الْمَطْلُ فِي الْأَفْقِ.

(٤) الْبِرُّ (بِكسْرِ الْبَاءِ): الْخَيْرُ. الْقَرُّ (بِضَمِّ الْقَافِ) الْبَرْدُ. وَمِنْهُ مَا وَرَدَ فِي خُطْبَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: «كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرُّ فَانْتِمِ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ». وَقَدْ لَقِيَ الْإِمَامُ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فِي جَيْشِهِ لِأَنَّهُ تَوَانَبَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ مَدِينَةِ الْأَنْبَارِ الْبَحْدُودِيَّةِ إِثْرَ اعْتِدَاءِ جَيْشٍ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهَا.

(٥) حُسْنُ الْإِبْتِدَاءِ: يَقُولُ الْخَطِيبُ الْقُرُونِيُّ: يَنْبَغِي لِلْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَتَأَنَّقَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى تَكُونَ أَغْذَبَ لَفْظًا، وَأَحْسَنَ سَبْكًَا، وَأَصَحَّ مَعْنَى؛ الْإِبْتِدَاءُ، وَالْتَحْلُصُ، وَالْإِنْتِهَاءُ.

فَالْأَوَّلُ: كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي:

أُتْرَاهَا لِكُنْزَةِ الْعُشَاقِ تَخْسِبُ الدَّمَعَ خِلْقَةً فِي الْمَآفِي=

وَمِنْهَا حُسْنُ الْإِبْتِدَاءَاتِ . قَالَ النَّابِغَةُ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَإِبِ^(١)
وَقَالَ الْأَعَشَى (مِنْ الطَّوِيلِ) :

كَفَى بِالَّذِي تُؤْلِنُهُ لَوْ تَحَبَّيَا

وَقَالَ بَعْضُ الْمُخَدَّثِينَ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

كَأَنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ لِي : أَتَسِيرُ؟ عُصُونُ رِمَالٍ فَوْقَهُنَّ بُدُورُ^(٢)
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

السَّيْفُ أَضَدُّ إِبْنَاءَ مَنْ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ
وَفِي هَذَا الْمَجَالِ يَجِبُ الْإِبْتِعَادُ عَمَّا يُتَشَاءُ بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ فِي هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :
مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَةٍ سَرِبُ؟
أَوْ كِلَانِشَادِ إِسْحَاقِ الْمُؤَصِّلِي الْمُعْتَصِمِ لَمَّا بَنَى قَصْرَهُ بِالْمِيدَانِ :
يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَى وَمَحَاكِ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكِ؟
وَالثَّانِي : الْأَنْتِقَالُ مِنَ التَّنْسِيبِ إِلَى الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ ، كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

خَلِيلِي ، مَالِي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَكَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ
فَلَا تَعَجَّبَا ، إِنَّ الشُّؤْفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
الْثَّلَاثُ : الْإِنْتِهَاءُ ، فَهُوَ آخِرُ مَا يَعْنِيهِ السَّامِعُ ، فَإِنْ كَانَ حَسَنًا جَبَرَ مَا عَسَاهُ وَقَعَ فِيمَا قَبْلَهُ مِنْ
الْتِقَاصِيرِ ، وَإِنْ كَانَ سَيِّئًا فَرُبَّمَا أَنْسَى مَحَاسِنَ مَا سَبَقَهُ . فَمِنْ الْإِنْتِهَاءَاتِ الْمُرْضِيَةِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَجِمٍ مَوْصُولَةٍ ، أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ
فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصَرْتَ بِهَا وَيَبْنَ أَيَّامِ بَذْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ
أَبْقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمُضْفَرُ كَاسِمُهُمْ صَفَرُ الْوُجُوهِ ، وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ
وَكَقَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ :

وَأَنِّي جَدِيرٌ إِنْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى وَأَنْتَ يَمَّا أَتَلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
فَإِنْ تُؤْلِنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورُ

(١) كِلِينِي : دَعِينِي . وَالْهَمْ النَّاصِبُ : الشَّدِيدُ .

(٢) عُصُونُ رِمَالٍ : كِنَايَةٌ عَنْ تَنَاسُقِ الْأَعْضَاءِ وَاعْتِدَالِ الْقَامَةِ . وَالْبُدُورُ : الْوُجُوهُ الْجَمِيلَةُ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ
أَيْضًا .

أَجَلَ أَهْلِهَا الرَّبْعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَذْرَكَتْ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ^(١)
وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الْكَامِلِ):

يَا رَنْعُ لَوْ رَبَعُوا عَلَى ابْنِ هُمُومٍ

وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الْبَسِيطِ):

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِذْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالْكَمَدُ^(٢)
وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ الْكَامِلِ):

بِأَبِي وَغَيْرِ أَبِي وَذَاكَ قَلِيلُ نَاوٍ عَلَيْهِ نَرَى النَّبَاحَ مُهَيْلُ^(٣)
وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ (مِنْ الطَّوِيلِ):

أَلَا حَيٌّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا لِسِنِّ الْبَلَى مِمَّا لِسِنِّ اللَّيَالِيَا^(٤)
وَهَذَا أَيْضاً يَدْخُلُ فِي بَابِ اغْتِرَاضِ كَلَامٍ فِي كَلَامٍ ثُمَّ يَعُودُ الشَّاعِرُ فَيَتِمُّ الْكَلَامَ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ الْمُهَلَّبِيُّ (مِنْ الْبَسِيطِ):
مَنْ أَفْعَدْتُهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَنْمِ

التَّوْرِيَّةُ

التَّوْرِيَّةُ: هِيَ أَنْ يَذْكُرَ الْمُتَكَلِّمُ لَفْظاً مُفْرَداً لَهُ مَعْنِيَانِ: قَرِيبٌ ظَاهِرٌ، غَيْرُ مُرَادٍ، وَبَعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ خُرُوجِهِ إِلَى بَدْرٍ وَقَدْ قِيلَ لَهُ: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ: «مِنْ مَاءٍ». وَ«مَاءٌ» لَهَا مَعْنِيَانِ قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ، وَهُوَ اسْمُ قَبِيلَةٍ؛ وَبَعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ وَيَعْنِي الْمَادَّةَ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا الْحَيَاةَ مُصْداً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ

(١) الرَّبْعُ: الْمَنْزِلُ. خَفَّ أَهْلُهُ: رَحَلُوا.

(٢) الْكَمَدُ: الْحُزْنُ الشَّدِيدُ.

(٣) نَوَى عَلَيْهِ: أَقَامَ. النَّوَى: التَّرَابُ. مُهَيْلُ: مِنْ أَهَالِ التَّرَابِ عَلَيْهِ: غَطَّاهُ بِهِ، وَمُهَيْلُ: اسْمُ الْفَاعِلِ.

(٤) الْمَغَانِيَا: الْمَنَازِلُ الَّتِي غَنَى - أَقَامَ - بِهَا أَصْحَابُهَا ثُمَّ طَعَنُوا عَنْهَا.

شَيْءٍ حَيٍّ ﴿[الأنبياء: ٣٠]﴾. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ بَذْرِ الدِّينِ الدَّهَبِيِّ:

يَا عَاذِلِي فِيهِ قُلْ لِي إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْأَلُو
يُمِرُّ بِِي كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّمَا مَرَّ يَخْلُو
فَالْتَوْرِيَّةُ فِي لَفْظَةِ «مَرَّ» وَلَهَا مَعْنَيَانِ. الْأَوَّلُ مِنَ الْمَرَارَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُرَادٍ، وَالثَّانِي مِنَ
الْمُرُورِ، وَهُوَ الْمُرَادُ.

أَنْوَاعُ التَّوْرِيَّةِ

[١] - التَّوْرِيَّةُ الْمُجَرَّدَةُ: وَهِيَ الَّتِي لَا يُذَكَّرُ مَعَهَا لَازِمٌ مِنْ لَوَازِمِ الْمُوَرَّى بِهِ، وَلَا مِنْ
لَوَازِمِ الْمُوَرَّى عَنْهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. فَلَفْظَةُ «اسْتَوَى»
لَهَا مَعْنَيَانِ: قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ هُوَ الْجُلُوسُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُزَرَّةٌ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى،
وَالثَّانِي بَعِيدٌ وَخَفِيٌّ وَيَعْنِي الْمُلْكَ وَالْإِسْتِيلَاءَ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

الطَّيْرُ تَقْرَأُ، وَالْعَدِيدُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ تَكْتُبُ وَالسَّحَابُ يَنْقُطُ

فَالْتَوْرِيَّةُ فِي لَفْظِ «يَنْقُطُ» وَلَهَا مَعْنَيَانِ، قَرِيبٌ غَيْرُ مُرَادٍ، وَيَعْنِي تَسَاقُطَ قَطَرَاتِ
السَّحَابِ، وَالثَّانِي بَعِيدٌ وَخَفِيٌّ يَعْنِي وَضَعَ الثَّقِطِ عَلَى الْحُرُوفِ، وَهُوَ الْمُرَادُ. وَبِمَا أَنَّهُ لَمْ
يُذَكَّرْ فِي الْمَثَلَيْنِ أَيُّ لَازِمٍ مِنْ لَوَازِمِ الْمُوَرَّى، أَوِ الْمُوَرَّى عَنْهُ، فَالْتَوْرِيَّةُ مُجَرَّدَةٌ.

[٢] - التَّوْرِيَّةُ الْمُرَشَّحَةُ: وَهِيَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا لَازِمٌ مِنْ لَوَازِمِ الْمُوَرَّى بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ
يَحْيَى بْنِ مَنْصُورٍ:

وَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَنْخَنَا، فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ^(١)
فَمَا أَسْلَمْتَنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ وَلَا نَحْنُ أَغْضَيْنَا الْجُفُونَ عَلَى وَفْرِ

فَالْتَوْرِيَّةُ فِي لَفْظَةِ «الْجُفُونَ» وَلَهَا مَعْنَيَانِ: قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ هُوَ جُفُونُ الْعَيْنِ،
وَبَعِيدٌ وَخَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ وَيَعْنِي أَغْمَادَ السُّيُوفِ وَمُفْرَدُهُ جَفَنَ.

(١) نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ: فَاطَعَتْنَا الْأَقَارِبُ. أَنْخَنَا: أَقَمْنَا، مِنْ أَنْخَ الْبَعِيرُ فِي مُنَاجِهِ. فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ:
اِكْتَفَيْنَا بِقُوَّتِنَا وَاسْتَعْنَيْنَا عَنِ الْأَخْلَافِ. أَسْلَمْتَنَا: خَذَلْتَنَا. الْكَرِيهَةُ: الْحَرْبُ. أَغْضَيْنَا الْجُفُونَ:
أَغْمَدْنَا السُّيُوفَ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْبَعِيدُ الْمَطْلُوبُ. وَالْبَيْتَانِ لِمُوسَى بْنِ جَابِرٍ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ.

وَنَظِيرُهُ قَوْلُ أَبِي الْفَضْلِ عِيَّاضٍ عِنْدَمَا هَظَلَ الْمَطَرُ فِي شَهْرِ تَمُوزَ خِلَافًا لِلْعَادَةِ:

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَأْسِهِ لِيَشْهَرَ تَمُوزَ أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلَلِ
أَوْ الْغَزَالَةِ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرِفَتْ فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ^(١)

فَالْتَوْرِيَةُ الْمُرَشَّحَةُ فِي لَفْظَةِ «الْغَزَالَةِ»، وَمَعْنَاهَا الْقَرِيبُ غَيْرُ الْمُرَادِ «الْغَزَالَةُ الْوَحْشِيَّةُ»، وَالْمَعْنَى الْبَعِيدُ الْمَقْصُودُ هُوَ «الشَّمْسُ». وَالتَّوْرِيَةُ الثَّانِيَةُ الْمُرَشَّحَةُ هِيَ فِي قَوْلِهِ «الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ» فَمَعْنَاهُمَا الْقَرِيبُ غَيْرُ الْمَقْصُودِ صِغَارُ الْمَاعِزِ وَالضَّانِّ، وَالْمَعْنَى الْبَعِيدُ الْمُرَادُ هُوَ: بُرْجُ الْحَمَلِ، وَبُرْجُ الْجَدْيِ.

[٣] - التَّوْرِيَةُ الْمُبَيَّنَّةُ: وَهِيَ مَا ذَكَرَ فِيهَا لَازِمُ الْمُورَى عَنْهُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَرَى ذَنْبَ السَّرْحَانِ فِي الْأَفْقِ طَالِعاً فَهَلْ مُمَكِّنٌ أَنَّ الْغَزَالَ تَطْلَعُ؟
فَالْتَوْرِيَةُ الْأُولَى: «ذَنْبُ السَّرْحَانِ» وَلَهُ مَعْنَيَانِ: قَرِيبٌ غَيْرُ مَقْصُودٍ وَيَعْنِي ذَنْبَ الذَّنْبِ، وَبَعِيدٌ مَقْصُودٌ يَعْنِي أَوَّلَ ضَوْءِ النَّهَارِ. وَالتَّوْرِيَةُ الثَّانِيَةُ «الْغَزَالَةُ» وَلَهَا مَعْنَيَانِ: قَرِيبٌ غَيْرُ مَقْصُودٍ وَيَعْنِي الْغَزَالَ الْوَحْشِيَّةَ، وَبَعِيدٌ مَقْصُودٌ يَعْنِي الشَّمْسَ.

[٤] - التَّوْرِيَةُ الْمُهَيَّأَةُ: وَهِيَ التَّوْرِيَةُ الَّتِي تَكُونُ بِلَفْظَيْنِ، لَوْلَا تَلَازُمُهُمَا لَمَا نَهَيَّاتِ التَّوْرِيَةُ وَلَا فِطْنُ لَهَا أَحَدٌ، كَقَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:

أَيْهَا الْمُنْكِحُ الثَّرِيَا سُهَيْلاً عَمْرُكَ أَلَلَّهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ^(٢)
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي
فَالْتَوْرِيَةُ فِي لَفْظَتَيِ «الثَّرِيَا وَسُهَيْلٍ». فَالثَّرِيَا لَهَا مَعْنَيَانِ: قَرِيبٌ غَيْرُ مُرَادٍ هُوَ النَّجْمُ، وَبَعِيدٌ مُرَادٌ هُوَ: الثَّرِيَا ابْنَةُ عَلِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأَضْعَرِّ. وَسُهَيْلٌ لَهَا مَعْنَيَانِ:

(١) الْغَزَالَةُ: الشَّمْسُ. خَرِفَتْ: فَسَدَ عَقْلُهَا. الْحُلَلُ: جَمْعُ حُلَّةٍ وَهِيَ الثَّوبُ. الْجَدْيُ وَالْحَمَلُ: مِنَ أَبْرَاجِ السَّمَاءِ.

(٢) سَبَبُ نَظْمِ الْبَيْتَيْنِ أَنَّ شَابَاً اسْمُهُ «سُهَيْلٌ» تَزَوَّجَ مِنْ امْرَأَةٍ اسْمُهَا «الثَّرِيَا»، وَكَانَ بَيْنَهُمَا بَوْنٌ شَاسِعٌ، فَالثَّرِيَا مَلِيحَةٌ عَصْرَهَا، بَيْنَمَا سُهَيْلٌ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ، الْأَمْرُ الَّذِي كَرِهَهُ الشَّاعِرُ، فَاسْتَعْرَبَ لِقَاءَهُمَا عِلْماً أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مِنْ بَلَدٍ، فَالثَّرِيَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَسُهَيْلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ. عَمْرُكَ أَلَلَّهَ: أَصْلُهُ عَمَرْتُكَ أَلَلَّهَ تَعْمِيراً؛ أَيُّ تَحَلُّفُهُ بِاللَّهِ وَتَسْأَلُهُ بِطَوْلِ عَمْرِهِ.

قَرِيبٌ غَيْرُ مُرَادٍ وَهُوَ اسْمُ نَجْمٍ، وَبَعِيدٌ مَقْصُودٌ وَهُوَ: سَهْلٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.

الاعتراض

الاعتراض: هُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكَلَامِ فِي الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ، وَهُوَ أَنْ يَغْتَرِضَ الْمُتَحَدِّثُ بِكَلَامِهِ كَلَاماً آخَرَ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ الْمَعْنَى، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى إِنْتِامِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^(١) [الواقعة: ٧٦]. وَكَذَلِكَ إِنْ قُلْتَ: قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ - وَهُوَ رَابِعُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ - إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ رَبِّيُّ وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ مَرِيٌّ^(٢). وَكَقَوْلِ عَاهَانِ بْنِ كَعْبٍ:

أَلَا قَالَتْ بِهِانٍ - وَلَمْ تَأْتِي - ... - نَعِمْتَ، وَلَا يَلْنِقُ بِكَ النَّعِيمُ^(٣)
وَقَوْلُ كَثِيرٍ عَزَّة:

لَوْ أَنَّ الْبَاحِلِينَ - وَأَنْتَ مِنْهُمْ - رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطَالَ^(٤)
وَنَظِيرُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِي:

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّي - أَلَا كَذَبُوا - كَيْفَ السِّنِّ فَاِنِي
وَقَوْلُ الْآخَرِ:

بَكْتُ وَشَكْتُ تُعَاتِبْنِي وَقَالَتْ - أَيَا خَجَلِي - بِأَنِّي لَا أَغَارُ
وَنَظِيرُهُ: وَجَاءَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ - وَهِيَ آخِرُ خُطْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا».
وَنَظِيرُهُ أَيْضاً قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ الشَّرَابَ لَاوْشَكُوا - إِذَا قِيلَ هَاتُوا - أَنْ يَمْلُؤُوا وَيَمْنَعُوا

(١) سورة الواقعة: الآية (٧٦). وَالْجُمْلَةُ الْاِعْتِرَاضِيَّةُ (لَوْ تَعْلَمُونَ).

(٢) رَبِّيٌّ: شَدِيدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَنَذَعْنَهُمْ لَذَّةَ رَابِيَةٍ﴾ [الحاقة: (١٠)]. مَرِيٌّ: سَهْلٌ لَيِّنٌ.

(٣) بِهِانٍ: اسْمُ امْرَأَةٍ مِثْلَ حَرَامٍ. لَمْ تَأْتِي: لَمْ تَرَجِعْ وَلَمْ تَتَهَرَّبْ، وَأَصْلُ الْإِبَاقِ وَالْأَبَقِ فِي الْعَبْدِ يَهْرُبُ مِنْ سَيِّئِهِ. وَتَأْتِي أَضْلَاهَا تَأْتِي، فَقَدْ حَذَفَ الشَّاعِرُ النَّاءَ لِإِقَامَةِ (فَعُولُنْ) مِنَ الْوَافِرِ.

(٤) الْمَطَالُ: الْمُطَاوَلَةُ فِي آدَاءِ الدِّينِ أَوْ الْوَعْدِ.

الفهرس

٥	مقدمة المحقق
٩	مقدمة ابن المعتز لكتاب البديع
١١	أصل الكتاب
١٥	الباب الأول: من البديع وهو الاستعارة
٣٦	الباب الثاني: من البديع وهو التّجنيس
٤٨	الباب الثالث: من البديع وهو المطابقة أنواع الطباق المقابلة
٦٢	الباب الرابع: من البديع وهو ردُّ العَجْزِ على الصِّدْر
٦٩	الباب الخامس: من البديع وهو المذهبُ الْكَلَامِيّ
٧٣	محاسنُ الكلام والشعر:
٧٣	١ - الالتفات
٧٤	٢ - الرجوع
٧٥	٣ - حسنُ الخروج
٧٧	٤ - تأكيدُ المدح بما يشبه الذّم
٧٨	٥ - تأكيدُ الذّم بما يُشبهُ المَدَح
٧٩	٦ - تجاهلُ العارف
٨٠	٧ - الهزل يراد به الجدّ
٨١	٨ - حُسْنُ التّضمين
٨٣	٩ - التّعريض والكناية
٨٥	١٠ - الإفراط في الصِّفَة
٨٨	١١ - حُسْنُ التّشبيه

١٠٢ ١٢ - لُزُومُ مَا لَا يَلُزَمُ
١٠٣ ١٣ - حُسْنُ الْإِبْتِدَاءِ
١٠٥ - التورية
١٠٦ أنواع التورية
١٠٨ - الاعتراض
١٠٩ فهرس المحتويات